الـلاهـوت الخـمسيـني

وحـدانيـة الله

يتضمن هذا المجلد مرشداً للدراسة

شرح كتابي متكامل لوحدانية الله وألوهيـة يسوع المسيح، مع ردود على الاعتراضات، وتفصيل مستقيم للفقرات الصعبة الفهم من الكتاب المقدس

المجلد الأول

بقلم: ديفيد. ك. برنـارد

الفهرس

تقديم .....
مقدمة المؤلف .....
مقدمة المترجم والناشر.....
1-التوحيد المسيحى .....
تعريف التوحيد . العهد القديم يعلم بأنه لا يوجد سوى اله واحد . العهد الجديد يعلم أنه لا يوجد سوى اله واحد . الخاتمه .
2-طبيعة اللة .....
اللة روح . اللة غيرمرئى . اللة غير محدود . هل اللة له جسد ؟ اللة يعلم كل شىء . اللة ازلى ابدى . اللة لا يتغير. اللة له تميز، شخصيه و عقل. سمات الله الاخلاقيه . الظهورات الالهيه. ملاك الرب . ملكى صادق . الرجل الرابع فى أتون النار. هل هناك ظهورات الهيه فى العهد الجديد ؟ الخاتمه .
3-أسماء الله والقابه.....
أهمية الاسم. اسماء الله أو ألقابه فى العهد القديم . ألاسماء المركبه ليهوه .ألاعلان المتدرج للاسم . ألاسم " يسوع" .
4- يسوع هو الله.....
العهد القديم يشهد ان يسوع هو الله . العهد الجديد يعلن ان يسوع هو الله . الله الظاهر فى الجسد هو يسوع . الكلمه . يسوع كان هو الله منذ بداية حياته البشريه .سر التقوى . يسوع هو الاب الظاهر فى الجسد . يسوع هو يهوه . فهم اليهود ان يسوع يدعى انه الله . يسوع هو الجالس على العرش . رؤيا (اعلان) يسوع المسيح. يسوع لديه كل صفات وامتيازات الله . الخاتمه .
5- ابن الله .....
معنى يسوع والمسيح . الطبيعه الثنائيه للمسيح . العقائد التاريخيه عن المسيح . يسوع لديه طبيعه بشريه كامله لكن بلا خطيه . هل كان مكنا ان يخطىء يسوع ؟ الابن فى المصطلحات الكتابيه . ابن الله . ابن الانسان . الكلمه . الابن المولود أم الابن الازلى ؟ بداية الابن. نهاية دور البنوه . الغايات من البنوة . الابن والخلق .الابن البكر . عبرانين 1 : 8-9 . الخاتمه
6- الاب والابن والروح القدس .....

الاب. الابن . الروح القدس . الاب هو الروح القدس . لاهوت (الوهية) يسوع المسيح هو الاب . لاهوت (الوهية) يسوع المسيح هو الروح القدس .الاب والابن والروح القدس . انجيل متى 28 : 19 . رسالة يوحنا الاولى 5: 7 .هل الله محدود فى ثلاثة اظهارات . الخلاصه

7- توضيحات العهد القديم.....

الوهيم . تكوين 1: 26 .صيغ جمع اخرى . معنى الواحد فى العبريه . الظهورات الالهيه. الظهور لابراهيم. ملاك الرب. الابن والاشارات الاخرى للمسيا. كلمة الله. حكمة الله. قدوس،قدوس،قدوس. تكرار لفظة الله او الرب. روح الرب. السيد الرب وروحه. القديم الايام وابن الانسان. رفيق يهوه. الخلاصه

8- توضيحات العهد الجديد : الاناجيل.....

اربع نقاط اساسيه. معمودية المسيح . الصوت من السماء. صلوات المسيح. " الهى, الهى,لماذا تركتنى. كيف يحدث التواصل المعرفىبين الاقانيم فى الذات الالهيه؟!. الوجود المسبق ليسوع. الابن المرسل من الاب. المحبه بين الاقانيم فى الذات الالهيه؟!. نقاط تمايز أخرى بين الاب والابن. فقرات " عند" . الشاهدان. استخدام صيغة الجمع. الحوارات بين الاقانيم فى الذات الالهيه. المعزى الآخر. هل يسوع والاب واحد فى الهدف فقط؟. الخاتمه

9- توضيحات العهد الجديد : من الاعمال الى الرؤيا....

يمين الله. التحيات فى الرسائل. البركه الرسوليه. اشارات ثلاثيه اخرى فى الرسائل والرؤيا. ملء اللاهوت. فيلبى2: 6-8 . الرؤيا 1: 1 . سبعة ارواح الله. الخروف فى سفر الرؤيا الاصحاح الخامس. لماذا سمح الله....؟. الخلاصه

10- المؤمنون بالوحدانيه فى تاريخ الكنيسه.....

العصر ما بعد الرسولى. الوحدانيه: العقيده السائده فى القرنين الثانى والثالث. الوحدانيه الشكلانيه. المؤمنون بالوحدانيه من القرن الرابع وحتى الوقت الحالى. " الوحدانيه الشكلانيه: الوحدانيه فى تاريخ الكنيسه الاولى".

11- عقيدة التثليث : تعريفها وتطورها التاريخى.....

تعريف عقيدة الثالوث. مشاكل فى عقيدة التثليث. مشاكل فى فكرة الخضوعيه. مصطلحات غير كتابيه. التطور التاريخى للتثليث. الجذور والموازيات الوثنيه. التطورات فى العصر ما بعد الرسولى. ترتليان – أبو التثليث المسيحى. مجمع نيقيه. ما بعد مجمع نيقيه. قانون ايمان اثناسيوس. قانون الايمان الرسولى. الخاتمه

12- الثالوثيه : تقييم .....

مصطلحات غير كتابيه. شخص وأشخاص. ثلاثه. الثلاثيه. " سر" . ألوهية يسوع المسيح. تعارضات. تقييم لعقيدة التثليث. عقيدة الثالوث تتناقض مع الوحدانيه. ما الذى يؤمن به العضو العادى فى الكنيسه. الخاتمه

13- الخاتمه.....

مسرد الكلمات الصعبه.....

مرشد للدراسه لكتاب وحدانية الله لدافيد ك. برنارد& نيل ستيجال.....

الاجابات لاسئلة الدراسه.....

المؤلف.....

مقدمة

ت. ل. كرافت

الهدف من هذه الصفحات هو الفهم. لقد كان يسوع يعرف اللغة الآرامية الشائعة. وفي بعض الأوقات كان يتحدث اللغة العبرية، وهي لغة لم يكن يستخدمها سوى الدارسين فقط في تلك الفترة. كما كان باستطاعتة أن يتحاور باليونانية، وهي لسان الرجل المتعلم أنـذاك . ولكن أياً كان من تحدث معهم، فإن غايتـه كانت أن يُفهَم. لقد كان المعلم العظيم الذي تحدث بالكلمات التى استطاع الجميع أن يفهموها.

لقد حقق مؤلف هذا الكتاب شيئاً يبدو بعيد المنال هو الجمع بين متناقضين العمق و البساطة فى الوقت ذاته ، وبينما يقدم عمقاً فكرياً هائلاً ففي الوقت ذاته إستطاع أن يحافظ على البساطة. إنها حقاً معجزة. فكثيراً ما يكون العميق حقاً هو الأكثر بساطة، وكلما كان بسيطاً كلما كان أكثر عمقاً. إن أسلوب معالجة قضية وحدانية الله في هذا الكتاب مُعَدّة لتكون بسيطة؛ غير أن الحقائق الثمينه والضرورية لشعب الرب ولهذا العالم الضائع ، شديدة العمق وتحتاج الى بحث.

إنه على أي كتاب أن يلبي معيارين رئيسيين على الأقل لكي يصير من أفضل الكتب مبيعاً. إذ يجب أن يُكتَب بأسلوب شيق وجذاب، كما يجب أن يسدد احتياجاً. ولقد حقق المؤلف هذين المعيارين بنجاح.

إن المعرفة بالمؤلف وبأهتماماته بالتأكيد ستساعد على فهم المزيد من هذا الكتاب. وأنا أرجو أن تتاح لك الفرصة لمعرفته و التقابل معه كما عرفته أنا. حقاً، إن ديفيد برنارد هو مثال إنساني للمبادئ المسيحية. ليت هذه الصفحات تصير نبراساً بيننا ومرشداً للعالم الباحث في اكتشافه للإله الواحد الحي و الحقيقى. والآن استودع المؤلف والكتاب لكم ولكل الأجيال القادمة.

ت. ل. كراافت

جاكسون، مسيسبي

مقدمة

ديفيد. ك. برنارد

هذا هو المجلد الأول من ضمن سلسلة في اللاهوت الخمسيني. حيث أن هناك حاجه ضروريه للتمسك بالحقائق الكتابيه الاساسيه من خلال الدراسه والتفسير الشامل والمتكامل للكتاب المقدس . وهذه السلسلة مهيأة لتساعد في تسديد هذا الاحتياج. و يسعى هذا المجلد لتجميع نقاش متكامل حول موضوع الالوهيه فى كتابا واحدا.. حيث يؤكد على وحدانية الله والألوهية الكاملة ليسوع المسيح. أما المجلد الثاني، بعنوان "*الميلاد الجديد* "، فهو مازال في مرحلة التخطيط والبحث. والمجلد الثالث بعنوان "*فى البحث عن القداسة* " . فقد كتبته بالمشاركة مع والدتي، "لوريتا أ. برنارد"، وتم نشره عام 1981.

ليس الهدف هذا الكتاب هو مجرد شرح لعقيدة مسيحيه، بل بالحري هو تعليم كلمة الله كما هي. ورجاء الكاتب أن يدرس كل شخص هذه المادة مصلياً، ومقارناً الآراء التي تم التعبير عنها بما هو موجود في الكتاب المقدس.حيث هناك الكثير من الشواهد الكتابية موجودة لمساعدة القارئ في بحثه عن الحق الكتابي. وفي الوقت ذاته، يدرك الكاتب أن علينا جميعاً أن نطلب من الله أن يمسح أذهاننا بروحه القدوس و يفسر كلمته، حتى نستطيع أن نفهم بشكل مناسب إعلانه لنا. فالحرف وحده يقتل، لكن الروح يمنح حياة (2 كورنثوس 3: 6). فإن روح الله سوف يعلمنا ويرشدنا إلى كل الحق (يوحنا 14: 26؛ 16: 13). وأخيراً يجب أن يمنحنا الله إعلانه عن مَن هو يسوع المسيح حقاً (متى 16: 15-17).

إن كتاب "***لوحدانية الله***" يستند على سنوات عديدة من البحث والدراسة وكذلك الخبرة في تعليم اللاهوت النظامي وتاريخ الكنيسة في كلية جاكسون للخدمة في جاكسون، ميسيسبي. وأنا أشعر بامتنان خاص لوالدتي لقراءتها لمسودة الكتاب وتقديمها العديد من الاقتراحات للتحسين، وقد أخذت بالكثير منها. كذا فإني أشكر زوجتي،"كوني"، لمساعدتها لي في الكتابة على الكمبيوتر ولوالدي، القس "إلتون د. برنارد"، لمساعدته في الإلهام والنشر والدعاية لهذه السلسلة.

تقدم الفصول من 1-6 العقيدة الصحيحة للتوحيد المسيحي كما يعلمها الكتاب المقدس، وهي العقيدة التي تعرف عموماً اليوم باسم الوحدانية. وتناقش الفصول 7-9 آيات عديدة محددة من النص المقدس من منظور يسعى للإجابة على الاعتراضات والرد على التفسيرات المضادة. أما الفصل العاشر فيسجل نتيجة المزيد من الأبحاث في تاريخ الوحدانية منذ عصر ما بعد الرسل وحتى الوقت الحاضر. والفصول 11-12 توضح عقيدة التثليث " ثالوث الله "، وأصول تاريخها وتطورها، والطرق التي تختلف فيها عن عقيدة الوحدانية. أخيراً، الفصل الثالث عشر يقدم ملخصاً و موجزاً وخاتمة.

لقد تم وضع الهوامش في نهاية كل فصل من أجل توثيق المصادر غير الكتابية للمعلومات وفي نفس الوقت الحفاظ على إمكانية قراءتها، أما قائمة المراجع فقد تضمنت كل المصادر المستخدمة وكذلك عدداً من الكتب الأخرى المرتبطة بالوحدانية. كذلك يتضمن معجم للكلمات الصعبة, وهو يقدم تعريفات لأهم التعبيرات اللاهوتية المستخدمة في الكتاب.

فيما عدا ما يشار إليه، فإن تعريفات الكلمات اليونانية والعبرية مستمدة من قاموس *Strong's Exhaustive Concordance of the Bible*. الاختصارات التالية هي لترجمات عديدة للكتاب المقدس و التي تم الاستعانة بها في هذا الكتاب:

King James Version - KJV (ترجمة الملك جيمس) Revised Standard Version - RSV (الترجمة القياسية المنقحة) و The Amplified Bible - TAB (الترجمة الموسعة للكتاب المقدس) NIV New International Version- (الترجمة العالمية الحديثه). كل الاقتباسات الكتابية مستمدة من KJV (ترجمة الملك جيمس) فيما عدا ما يشار إليه بغير ذلك.

يهدف هذا الكتاب أن يكون له دور في تأسيس حق كلمة الله في هذا الجيل. وغرضه هو تأكيد الوحدانيه المسيحية – تعليم الكتاب المقدس بالإله الواحد. وبعملي هذا فإنني أنوي أن أعظم يسوع المسيح فوق الكل. إنني أؤمن أن يسوع هو الله الظاهر في الجسد، ونحن فيه بالتمام (كولوسي 2: 9-10).

ديفيد. ك. برنارد

مقدمة المترجم والناشر

عزيزى القارىء

لقد تعودنا أن نتعامل بريبة و شك, تجاه كل ما هو جديد وغير مألوف. وان نظن ان كل من يشير الى تصور مخالف او مغاير, لما تعودنا عليه, انه مخطىء ومرفوض – للاسف - حتى قبل ان نسمعه.

لذا جاءت مهمة ترجمة ونشر مثل هذا الكتاب, مهمة شاقة وعسرة. وتطلبت مجهودا كبيرا ,ليس فقط فى الترجمة والتحرير, بل ايضا فى الامانة الكتابيه التى عاهدنا الهنا وانفسنا منذ البدايه الا نحيد عنها قيد انمله.

فمن ثم، نحن ندعوك ايها القارىء العزيز ان تشاركنا فى رحلة هذا الكتاب لكى نقترب اكثر من المعرفه الكتابيه الاصيله دون ان نتسرع فى اصدار الاحكام المسبقه. وان كنا لا نزعم اننا نمتلك الحق المطلق ، لكننا نرجو بكل اخلاص ان يمتلكنا الحق ويغمر حياتنا لكى نعرفه ونتحرر به .

لقد اعتمدنا فى الاقتباسات الكتابيه على ترجمة فانديك,فيما عدا ذلك تمت الاشاره اليه.

ما وضع بين هذين القوسين هو ما لزم اضافتة تحريريا فى العربيه. { }

الفصل الأول

التوحيد المسيحي

"اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد" (تثنية 6: 4)

"... الله واحد" (غلاطية 3: 20)

يوجد إله واحد. ليس سوى إله واحد فقط. هذه العقيدة تعد عقيدة مركزية في رسالة الكتاب المقدس، إذ أن كلا من العهد القديم والعهد الجديد يعلمان ذلك بشكل واضح وحاسم. وعلى الرغم من بساطة هذه الرسالة والوضوح الذى تقدم به فى الكتاب المقدس .، فإن الكثيرين ممن يؤمنون بوجود الله لم, يتمكنوا من فهمها. حتى في المسيحية فإن هناك الكثيرين، ومن ضمنهم اللاهوتيين، لم يستطعوا استيعاب هذه الرسالة الجميلة والجوهرية. لذا فإن غايتنا هي دراسة هذه المشكلة، والتأكيد على العقيدة الكتابية عن وحدانية الله وشرحها.

تعريف التوحيد

الإيمان بإله واحد يسمى التوحيد "*monos-theos*"، والتي تتكون من كلمتين يونانيتين:

" *monos* "تعني وحيداً، أو فرداً أو واحداً؛ و " *theos* " وتعنى أله .

و أي شخص لا يقبل بوحدانية الإله يمكن تصنيفه واحد مما يلي:

الملحد و يعرف بـ : من ينكر وجود الله.

اللاأدري و يعرف بـ : من يؤكد على أن وجود الله أمر غير معروف وربما غير ممكن معرفته .

المؤمن بوحدة الوجود " *pantheist* " و يعرف بـ : من يساوي بين الله وبين الطبيعة أو قوى الكون .

المؤمن بالتعددية فى الإله أو تعددية الآلهة " *polytheist* " و يعرف بـ :– من يؤمن بوجود أكثر من إله واحد ، و من أمثلة التعددية :

- " الثنائية *Ditheism* " و تعرف بـ : الإيمان بوجود إلهين .

- " الثلاثية *tritheism* " و تعرف بـ : الإيمان بوجود ثلاثة آلهة.

التوحيد ، الايمان بإله واحد متداخل (أو متواجد) بين كثير من المعتقدات الرئيسية فى العالم اليوم مثل اليهودية و المسيحية و الإسلام .

وفى المسيحية نفسها نجد عدة أراء متباعدة بشأن طبيعة الله. أحد هذه الآراء، يدعى "*الثالوثية trinitarianism* " ، حيث تؤكد على وجود ثلاثة أشخاص (أقانيم)[1] متميزين في الله – الله الآب، الله الابن، والله الروح القدس – ولكنه مع ذلك يظل إلهاً واحداً. (انظر الفصل الحادى عشر).

في معتقدات الثالوثية نفسها، يمكننا أن نميز بين اتجاهين متطرفين. فعلى الجانب الأول، يركز بعض المؤمنين بالثالوث على وحدة الله دون أن يكون لديهم فهم متكامل بشأن المقصود بوجود ثلاثة أشخاص (أقانيم) متمايزة في الله. وعلى الجانب الآخر، يركز آخرون من المؤمنين بالثالوث على ثالوثية الثالوث إلى درجة أنهم يؤمنون بوجود ثلاثة كائنات واعية بذاتها، ومنظورهم ثالوثي في جوهره.

وبالإضافة إلى الثالوثية، هناك عقيدة "*الثنائيbinitarianism* " التي لا تعتبر الروح القدس شخصاً مستقلاً لكنها تؤكد على الإيمان بشخصين (أقنومين) في الله

. و قد أكد كثير من الموحدين (المؤمنون بالله الواحد) أن كلاً من الثالوثية و الثنائية لا تنسجم مع الايمان بالله الواحد المُعلن فى الكتاب المقدس . و يشدد هؤلاء المؤمنون بالتوحيد على أن الله (اللاهوت) لا ينقسم و لا يُركب و لا يجتمع فيه أشخاص (أقانيم) كما أعلن الكتاب أنه واحد .

هؤلاء الذين يؤمنون بالتوحيد يصنفون ضمن فئتين:

الفئة الأولى تشدد على وجود إله واحد،و فى نفس الوقت ينكرون الألوهية الكاملة ليسوع المسيح. وقد ظهر هذا الرأي في تاريخ الكنيسة المبكر على يد "الملكيين المتجولين"،مثل بولس الساموساطي، وكذلك "الأريوسيين"، بقيادة أريوس ، وقد عملت هذه المجموعات على إنزال يسوع إلى مرتبة الإله المخلوق، أو الخاضع لله، أو الإله الأصغر، أو إله دميه.

الفئة الثانية من الموحدين تؤمن بإله واحد، و هذا الاله ظهر في المسيح . وهم يؤمنون أن ما ذكر فى الكتاب المقدس من ألفاظ و تعبيرات عن الآب والابن والروح القدس هى تشير إلى ظهورات و علاقات الله الواحد بالإنسان و فى الفصل العاشر من هذا الكتاب تجد شرحاً لمعتقدات قادة الكنيسة المبكرة حول هذا الموضوع

و نجد في القرن العشرين و الواحد و العشرين أن الذين يؤمنون بوحدانية الله التي لا تتجزأ و لاتتركب والألوهية الكاملة ليسوع المسيح عادة ما يستخدمون تعبير "الوحدانية Oneness" ليصفوا عقيدتهم. وهم

[1] الرجاء توضيح معنى كلمة شخص بالإنجليزية (person) وما يقابلها من استخدام لكلمة أقنوم في اللغة العربية (المترجم)

يستخدمون أيضاً مصطلحات مثل "الله الواحد" و"اسم يسوع" كصفات ليصنفوا أنفسهم، بينما المعارضون و غير العارفين يستخدمون أحياناً اللقب الإزدرائي أو التضليلي "يسوع وحده" و"الحدث الجديد". و يطلقون هذه الألقاب على الفئة الثانية من المؤمنين بالتوحيد (بالنسبة للمؤمنين بالثالوث, التعبير أو التسميه "يسوع وحده" يتضمن إنكاراً للآب والروح القدس. في حين أن المؤمنين بالوحدانية لا ينكرون الآب و لا الروح القدس، لكنهم بالأحرى يرون الآب والروح القدس باعتبارهما تعبيرين للإله الواحد: الاول للدلاله على لاهوته والثانى للدلالاله على طبيعته أما أسمه فهو الرب يسوع المسيح .)

(ملحوظة: اللفظ " يسوع وحده " هو تعبير كتابى و هو لا يشير من قريب أو من بعيد على إنكار الاب و الروح القدس)

نجد أن الفئة الثانية من الموحدين يؤمنون بالاب و الابن و الروح القدس إلا أنهم يشددون على أن ألاسم

(للاب و الابن و الروح القدس) هو اسم (الرب يسوع المسيح).

إيجازاً، لقد أنتجت المسيحية أربعة آراء أساسية بشأن الله:

1) الثالوثية.

2) الثنائية.

3) التوحيد مع إنكار الألوهية الكاملة ليسوع المسيح.

4) التوحيد مع التأكيد على الألوهية الكاملة ليسوع المسيح، أو الوحدانية.

بعد أن فحصنا العقائد الإنسانية المتنوعة حول الله، دعنا نلقي نظرة على ما تقوله كلمة الله – الكتاب المقدس – بشأن هذه القضية.

العهد القديم يُعلّم بأنه لا يوجد سوى إله واحد

إن التعبير الكلاسيكي عن عقيدة وحدانية الله نجده في(تثنية 6: 4). "اسمع يا إسرائيل: **الرَّبُّ** إِلَهُنَا **رَبٌّ** وَاحِدٌ." لقد صارت هذه الآية الكتابية هي أميز وأهم تصريح إيماني عند اليهود. وهم يسمونه "شيما" وهم كثيراً ما يقتبسونها باللغة الإنجليزية كما يلي: "اسمع يا إسرائيل، الرب هو إلهنا، الرب هو واحد." (انظر أيضا ترجمة NIV). وتقليدياً، عادة ما يحاول اليهودي التقي أن يعلن اعترافه الإيمانى هذا قبيل موته.

في (تثنية 6: 5) تابع الله الإعلان الذي جاء به في الآية السابقة بوصية تستلزم الإيمان الكامل والمحبة المطلقة له باعتباره الإله الواحد والوحيد: " فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك." علينا أن نلاحظ الأهمية التي يوليها الله لـ (تثنية 6: 4-5.) فهو يوصي بأن توضع هذه الآيات في القلب (الآية 6)، وأن يتم تعليمها للأبناء طوال اليوم (الآية 7)، وأن تربط على الأيدي والجباه (الآية 8)، وتكتب على قوائم وأبواب البيوت (الآية 9).

يطيع اليهود الأرثوذكس هذه الوصايا حرفياً اليوم بأن يربطوا *التفيلين tefillin* (ما يشبه التميمة و هو عبارة عن صناديق صغيرة مربوطة بالجسد بواسطة شريط من الجلد) و هم يربطون التفيلين على ساعدهم الأيسر وعلى جباههم عندما يصلون، وبأن يضعوا *مزوزاه mezuzzah* على أبوابهم و بيوتهم. (المزوزاه هي وعاء على شكل لفافة). بداخل كل من الوعائين يوجد آيات من الكتاب المقدس مكتوبة بخط اليد بحبر أسود بيد رجل تقي اجتاز طقوساً تطهرية خاصة. الآيات التي تستخدم من الكتاب المقدس عادة ما تكون هي (تثنية 6: 4-9، 11: 18-21، خروج 13: 8-10، 13: 14-16).

و من خلال زيارة لمدينة القدس (أورشليم)، حيث قمنا بتجميع المعلومات السابقة،[1] حاولنا شراء التفيلين. قال التاجر اليهودي الأرثوذكسي إنه لا يبيع "التفيلين" للمسيحيين لأنهم لا يؤمنون بهذه الآيات من النص المقدس كما إنهم لا يقدمون التكريم الملائم لها. ولكن عندما اقتبسنا من (تثنية 6: 4) وشرحنا له تأييدنا الكامل لها، أشرقت عيناه ببريق ووعد أن يبيع لنا على أساس أننا سوف نتعامل مع التفيلين باهتمام واحترام. إن اهتمامه يظهر التوقير الشديد والإيمان العميق لدى اليهود تجاه مبدأ وحدانية الله. كما أنها تكشف أيضاً أن السبب الرئيسي الذي يكمن وراء رفض اليهود للمسيحية عبر التاريخ هو التشويه الواضح للرسالة التوحيدية.

كذا فإن هناك العديد من الآيات الأخرى من العهد القديم تؤكد بحسم على الوحدانية الصارمة. إذ تبدأ الوصايا العشر بـ: " لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي." (خروج 20: 3) (تثنية 5: 7).

لقد ركز الله على هذه الوصية بأن أعلن أنه إله غيور(خروج 20: 5). وفي(تثنية 32: 39) قال الله إنه ليس إله آخر معه. ليس مثل الرب ولا يوجد إله بجانبه (2صموئيل 7: 22؛ 1أخ 17: 20). هو وحده الله (مزمور 86: 10). كما يوجد الإعلانات الصارمة لله في إشعياء:

*"... قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيري مخلص." (إشعياء 43: 10-11).

*..." أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري." (إشعياء 44: 6).

*"... هل يوجد إله غيري. ولا صخرة. لا أعلم بها؟" (إشعياء 44: 8).

*..." أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض. من معي؟" (إشعياء 44: 24).

*"... أنا الرب وليس آخر. " (إشعياء 45: 6).

*"... أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بار ومخلص. ليس سواي. التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر." (إشعياء 45: 21-22).

*" اذكروا الأوليات منذ القديم لأني أنا الله وليس آخر..." (إشعياء 46: 9).

*"... كرامتي لا أعطيها لآخر." (إشعياء 48: 11؛ وانظر أيضاً إشعياء 42: 8).

*" يا رب الجنود إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض،أنت صنعت السموات والأرض ." (إشعياء 37: 16).

*لا يوجد سوى إله واحد، هو خالق البشر وأبوهم (ملاخي 2: 10). وفي فترة الملك الألفي،

لن يقوم سوى رب واحد له اسم واحد (زكريا 14: 9).

بإيجاز، يتحدث العهد القديم عن الله باعتباره إلهاً واحداً. كثيراً ما يدعوه الكتاب المقدس الله القدوس (مزمور 71: 22؛ 78: 41؛ إشعياء 1: 4؛ 5: 19؛ 5: 24)، لكن لم يحدث أبداً أن ورد فى الكتاب المقدس "القدوسان، أو القدوسون الثلاثة" أو "القدوسون الكثيرون".

هناك ملاحظة شائعة بين بعض المؤمنين بالثالوث (التثليث) حول عقيدة العهد القديم التي تتعلق بوحدانية الله، إذ هم يقولون إن الله أراد فقط أن يبرز وحدانيته كنقيض للآلهة الوثنية، ولكنه مع ذلك مازال يتواجد باعتباره تعددي (plurality). غير أنه، **إذا كان هذا التخمين صحيحاً**، لماذا لم يجعل الله هذا الأمر واضحاً؟ و لماذا لم يفهم اليهود اللاهوت على أنه لاهوت "أقانيم أو أشخاص" بل على النقيض من ذلك فهموا لاهوتاً توحيدياً ؟ دعنا ننظر لذلك من منظور الله. لنفرض أن الله أراد فعلاً أن يستبعد أي اعتقاد بتعدديته. فكيف كان سيفعل ذلك باستخدام التعبيرات المتواجدة وقتها؟ ما هي الكلمات القوية التي كان باستطاعته استخدامها ليجعل رسالته تنفذ إلى شعبه؟ عندما نفكر بشأن هذا سوف ندرك أنه استخدم أقوى الألفاظ المتاحة لكي يصف وحدانيته . وفي الآيات السابقة نلاحظ استخدام الكلمات والعبارات مثل "لا، ليس آخر، لا إله غيري، لا يكون إله بعدي" و"وحده". بالتأكيد لم يكن هناك وسيلة لجعل الأمر أكثر وضوحاً أنه لا يوجد أي تعددية بأي شكل في الله. باختصار، لقد أكد العهد القديم بشكل مطلق أن الله – عددياً – هو إله واحد فقط.

العهد الجديد يعلّم أنه لا يوجد سوى إله واحد

لقد شدد الرب يسوع في تعاليمه على تثنية 6: 4، إذ دعاها أول كل الوصايا (مرقس 12: 29-30). كما بنى العهد الجديد على تعاليم العهد القديم بشأن وحدانية الله وكرر بوضوح هذه الرسالة مرات عديدة.

*"لأن الله واحد هو الذي سيبرر..." (رومية 3: 30).

*..."ليس إله آخر إلا واحداً" (1كورنثوس 8: 4).

*"ولكن لنا إله واحد الآب..." (1كورنثوس 8: 6).

*"... ولكن الله واحد" (غلاطية 3: 20).

*"إله وآب واحد للكل..." (أفسس 4: 6).

*"لأنه يوجد إله واحد..." (1تيموثاوس 2: 5).

*"أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون!" (يعقوب 2: 19).

*ومن جديد يدعو الكتاب المقدس الله "...القدوس..." (1يوحنا 2: 20). كما يوجد عرش واحد في السماء ويجلس عليه جالس واحد (رؤيا 4: 2).

في الفصول التالية سوف نتبحر بعمق أكثر في وحدانية الله فى العهد الجديد، غير أن الآيات الكتابية السابقة كافية لتثبت بوضوح أن العهد الجديد يعلم بوحدانية الله.

الخاتمة

كما رأينا، فإن الكتاب المقدس بمجمله يعلم تعاليم الوحدانية. كما عرف شعب الله دائماً رسالة التوحيد. لقد اختار الله إبراهيم بسبب رغبته أن يهجر آلهة أبيه و شعبه وأن يعبد الإله الحقيقي وحده (تكوين 12: 1-8). كذلك فقد عاقب الله شعب إسرائيل في كل مرة شرع فيها في عبادة آلهة أخرى، كذا نجد أن عبادة آلهة متعددة كان أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت الله في النهاية يلقي بهم في السبي (أعمال 7: 43). وقد جاء المخلص للعالم من خلال الأمة الأسرائيلية و من خلال الديانة (اليهودية) التي فيها تطهر الشعب أخيراً من تعددية الآلهة، وساد عليهم الإيمان بالتوحيد.

واليوم، ما يزال الله يطالبنا بأن نقدم له عبادة الله الواحد إننا في الكنيسة ورثة إبراهيم بالإيمان، وهذا الوضع الممجد يلزمنا بأن يكون لنا نفس الإيمان التوحيدي في إله إبراهيم (رومية 4: 13-17). وكمسيحيين في العالم علينا ألا نتوقف أبداً عن إعلان وإعلاء رسالة أنه لا يوجد سوى إله واحد هو الإله الحي و الحقيقى إلى الأبد.

---

[1] نوفمبر، 1980، القدس. انظر أيضاً:
Sir Norman Anderson, ed., The World's Religions, 4th ed. (Grand Rapids: Eerdmans, 1975), pp. 73, 77.

الفصل الثاني

طبيعة الله

"الله روح، و الذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يوحنا 4: 24)

لكي نستمر في دراستنا لوحدانية الله، من الضروري أن نتعلم المزيد عن طبيعة الله. وبالطبع فإن أذهاننا البشرية الضئيلة ليس باستطاعتها أن تكتشف أو تستوعب كل المعرفة التي تتعلق بالله، غير أن الكتاب المقدس يشرح الكثير من السمات والصفات الهامة الخاصة بالله. وفي هذا الفصل سوف نناقش بعض صفات الله التي

تجعل منه إلهاً والتي تشكل جزءاً جوهرياً من طبيعته. كما سندرس بعض الطرق التي أعلن الله بها طبيعته للبشر، وتحديداً عبر الظهورات المرئية.

الله روح

لقد أعلن الرب يسوع هذه الحقيقة في (يوحنا 4: 24.) كما يبرزها الكتاب المقدس باستمرار، من أول (تكوين 1: 2) "...وروح الله يرف على وجه المياه" وحتى (رؤيا 22: 17)" الروح والعروس يقولان تعال...". وفي (عبرانيين12: 9) يسمى الله"... أبى الأرواح...".

ما هو الروح؟

أولاً : يتضمن قاموس "وبستر Webster" في تعريفه لكلمة (الروح) ما يلي: "كائن خارق للطبيعة وروحي وعاقل. وهو غير مرئي من قِبَل البشر ولكنه يمتلك القدرة على أن يصير مرئياً بحسب إرادته... أو هو كائن يمتلك طبيعة روحية أو غير مادية."[1]

ثانياً: الكلمة العبرية المترجمة روح هي *"رواة"* (*ruwach*)، ومن بين معانيها روح، نفس، حياة، غضب، غير مادي، منطقة من السماء، أو روح كائن عاقل.

ثالثاً: أما الكلمة اليونانية التي تترجم روح هي *"نيوما"* (*pneuma*)، ومن بين معانيها تيار هواء، نَفَس، انفجار، نسيم، روح، نفس، مبدأ جوهري، نزعة، ملاك، شيطان، أو إله.[1]

كل هذه التعريفات الثلاثة تركز على أن الروح ليس له لحم أو عظم (لوقا 24: 39). وبالمثل، فقد أشار الرب يسوع إلى أن روح الله ليس له لحم أو دم (متى 16: 17). لذا، فعندما يقول الكتاب المقدس إن الله روح، فهذا يعني أنه لايمكن للبشر أن يروه أو يلمسوه كمادة. وكروح، فهو كائن عاقل وخارق للطبيعة وليس له جسد مادي.

الله غير مرئي

حيث أن الله روح، لذلك فهو غير مرئي إلا إذا اختار هو أن يُظهر نفسه بشكل مرئي للإنسان. لقد قال الله لموسى: "لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش" (خروج 33: 20). "الله لم يره أحد قط..." (يوحنا 1: 18؛ 1يوحنا 4: 12). ليس فقط أنه ما من شخص قد رأى الله من قبل، بل أيضاً لا يمكن لأي إنسان أن يرى الله (1تيموثاوس 6: 16). كما تم وصف الله فى الكتاب المقدس عدة مرات بأنه غير مرئي

(كولوسي 1: 15 1تيموثاوس 1: 17؛ عبرانيين 11: 27). ورغم أن الإنسان يستطيع أن يرى الله حينما يظهر نفسه بأشكال مختلفة، إلا أنه لا يوجد من يستطيع أن يرى مباشرة روح الله غير المنظور.

الله كلي الحضور (أى متواجد في كل مكان)

لأن الله روح لذلك فإنه يستطيع أن يتواجد في كل الأماكن في الوقت ذاته. إنه الروح الوحيد الذي يتواجد حقاً في كل مكان؛ لأن الكائنات الروحية الأخرى مثل الشياطين والملائكة، بل وإبليس نفسه هي كائنات محدودة بأماكن محددة (مرقس 5: 10؛ يهوذا 6؛ رؤيا 20: 1-3).

ومع أن الله كلي الحضور، فإننا لا نستطيع أن نعادله بالطبيعة، أو المادة أو قوى العالم (وهو ما يطلق عليه عقيدة وحدة الوجود pantheism)، لأن الله له شخصية، و تفرد و ذكاء.

لقد أدرك الملك سليمان كلية حضور الله حين صلى عند تدشين الهيكل قائلاً: "...هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك..."(1ملوك 8: 27 و انظر 2أخبار الأيام 2: 6؛ 6: 18). كما أعلن الله أنه حاضر في كل مكان عندما قال: "السموات كرسيي والأرض موطئ قدمي..." (إشعياء 66: 1؛ انظر أيضاً أعمال 7: 49). وكان بولس الرسول يبشر أن الرب "...عن كل واحد منا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد..." (أعمال 17: 27-28). ربما أجمل وصف لحضور الله الكلي نجده في(مزمور 139: 7-13) :

" أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك. فقلت إنما الظلمة تغشاني. فالليل يضيء حولي. الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور. لأنك أنت اقتنيت كليتيّ. نسجتني في بطن أمي."

إذا كان الله كلي الحضور، فلماذا يصفه الكتاب المقدس بأنه موجود في السماء؟ فيما يلي بعض الأسباب:

أولاً هذا يعلمنا أن الله متسام. بمعنى آخر، أنه يتجاوز الفهم البشري وأنه ليس محدوداً في الأرض.

ثانياً يشير إلى مركز فكر وأنشطة الله أي مقره الرئيسي، إذا جاز القول.

ثالثاً يشير إلى حضور الله المباشر؛ ملء مجد الله وقوته، التي لا يمكن لأي إنسان محدود أن يراها ويعيش (خروج 33: 20).

رابعاً ربما تشير إلى ظهورات الله التي يراها الملائكة في السموات.

ولكن لا يمكن أن يكون معنى ذلك مما سبق أن الله ليس كلي الحضور، أو محدوداً بمكان معين، أو محدوداً في جسد.

وبالمثل، عندما يقول الكتاب المقدس إن الله جاء إلى الأرض، فإن السماء لا تصير فارغة. فهو مازال في السماء كما كان دائماً. إذ أن باستطاعته أن يعمل بشكل متزامن في السموات وعلى الأرض، أو في عدة أماكن على الأرض. من المهم للغاية أن ندرك مدى عظمة حضور الله الكلي ولا نحصره في خبراتنا البشرية.

هل يمتلك الله جسداً؟

حيث أن الله روح غير مرئي وكلي الحضور، فبالتأكيد ليس لديه جسد كما نعرف نحن الجسد. بالفعل لقد اتخذ أشكالاً عديدة وظهورات مؤقتة في العهد القديم حتى يسمح للإنسان أن يراه. (انظر القسم عن الظهورات الإلهية في جزء تالي من هذا الفصل.)

غير أن الكتاب المقدس لا يسجل أي ظهور جسدي دائم لله إلى أن وُلِد يسوع المسيح. بالطبع في المسيح إتخذ الله جسداً إنسانياً والآن له جسد ممجد وأبدي.

وبمعزل عن الظهورات المؤقتة لله وبمعزل عن إعلان العهد الجديد لله في المسيح، نحن نؤمن أن الإشارات الكتابية لعيني و يدي و رجلي و قدمي وقلب الله وغير ذلك من الأجزاء الجسدية له إنما هي لغة رمزية تبسط ما هو سماوى لكى يفهمه من هو أرضى.

و بمعنى آخر، فالكتاب المقدس يصف الله غير المحدود بتعبيرات محدودة وبشرية حتى نتمكن من فهمه بشكل أفضل. على سبيل المثال، إن قلب الله يشير إلى فكر الله ومشاعره، وليس لعضو بشري يضخ الدماء (تكوين 6: 6؛ 8: 21). عندما قال الله إن السموات هي عرشه والأرض موطئ لقدميه، فقد كان يصف حضوره في كل مكان، وليس مجرد قدمين بالمعنى الحرفي تستند على كرة الأرض (إشعياء 66: 1). عندما قال الله إن يده اليمنى نشرت السموات، فقد وصف قدرته المهولة وليس يد كبيرة تمتد عبر الغلاف الجوي (إشعياء 48: 13). " فى كل مكان عينى الرب..." (أمثال 15: 3) لا تعني أن الله لديه عينين ماديتين في كل مكان، لكنها تشير إلى حضوره الكلي ومعرفته الكلية . عندما أخرج الرب يسوع الشياطين بإصبع الله، فهو لم يسحب إصبعاً عملاقاً من السماء، لكنه مارس قوة الله (لوقا 11: 20). كما أن ريح أنف الله لم تكن ريحاً أو جسيمات تنبعث حرفياً من أنف سماوية، بل هي ريح شرقية قوية أرسلها الله لكي تفصل مياه البحر الأحمر (خروج 15: 8؛ 14: 21). في الحقيقة، إن التفسير الحرفي لكل الرؤى والأوصاف المادية لله سوف يؤدي إلى الاعتقاد أن الله لديه جناحين (مزمور 91: 4). باختصار، نحن نؤمن أن الله كروح ليس لديه جسد إلا إذا اختار أن يُظهر نفسه في شكل جسدي، وهذا هو ما فعله في شخص يسوع المسيح (انظر الفصل الرابع).

البعض يقول إنه في العهد القديم كان لله كيان روحاني تراه الكائنات الروحية الأخرى مثل الملائكة. وهم يقيمون هذا الافتراض على أساس أن الكائنات الروحية تمتلك شكلاً مدركاً ومنظوراً بالنسبة للأرواح الأخرى (لوقا 16: 22-31) ولأن بعض في الفقرات العهد القديم تشير إلى أن الملائكة وإبليس يمكنهم رؤية إظهار مرئي لله(1ملوك 22: 19-22و أيوب 1: 6). في حين أن الله ليس في حاجة إلى كيان روحاني لكي يفعل ذلك، حيث باستطاعته أن يُظهر نفسه في أوقات عديدة للأرواح الأخرى مثلما يفعل بالنسبة للإنسان. هناك آية كتابية جوهرية تشير إلى أن الله فى العادة غير مرئى حتى بالنسبة للكائنات الروحية، إلا إذا اختار أن يُظهر نفسه بطريقة ما: "... الله ظهر في الجسد... تراءى لملائكة..." (1تيموثاوس 3: 16). أخيراً، لو كان لله نوع من الكيان الروحي فبالتأكيد لن يكون مقيداً به مثل تقيد بقية الكائنات الروحية بكياناتها؛ لأنه بذلك لن يكون حقاً كلي الحضور. على سبيل المثال : كلية حضور الله تعني أنه يستطيع أن يظهر بشكل متزامن للإنسان على الأرض وللملائكة في السموات. أيضاً علينا أن ندرك أنه في أزمنة العهد الجديد اختار الله أن يعلن نفسه كلياً فى يسوع المسيح (كولوسي 2: 9). لا يوجد إمكانية لفصل الله عن يسوع، ولا يوجد الله المنظور بمعزل عن يسوع المسيح.

الله كلي العلم (أى عالم بكل شيء)

يعلمنا (مزمور 139: 1-6) أن الله يعرف كل شيء، بما فيه تحركاتنا وأفكارنا ومسالكنا وطرقنا وكلماتنا. ويعترف أيوب قائلاً: "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر" (أيوب 42: 2).

لدى الله معرفة كاملة بكل شيء، وذلك يتضمن علم مسبق بالمستقبل (أعمال 2: 23). ومثل كلية الحضور، فإن كلية المعرفة أو العلم هي صفات تنسب إلى الله وحده. إنه "...الإله الحكيم وحده..." (1تيموثاوس 1: 17). الكتاب المقدس لا يعرف أي كائن آخر (بما فى ذلك إبليس) يمكنه أن يقرأ فكر الإنسان ويرى المستقبل بكل يقين، أو يعرف كل المعرفة.

الله كلي القدرة

يدعو الله نفسه القدير مرات عديدة في الكتاب المقدس (تكوين 17: 1؛ 35: 11، الخ). إنه يمتلك كل القدرة، ولا يمكن لأي كائن أن يمارس أي سلطان إلا إذا سمح الله به له (رومية 13: 1).

مجدداً نقول إن الله وحده هو الكلي القدرة، وهو وحده يمتلك كل القوى والسلطان. (1تيموثاوس 6: 15) تصف الله باعتباره: "...المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب". وسوف يعلن قديسو الله في السموات قائلين: "...هللويا، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء" (رؤيا 19: 6). كما يصف الله بروعة قدرته الكلية العظيمة في (أيوب 38-41) .

لكن الحدود الوحيدة التي لدى الله هي تلك التي وضعها لنفسه بإرادته أو تلك التي نتجت عن طبيعته الأخلاقية. حيث أنه قدوس وبلا خطية، فإنه يلتزم بحدوده الأخلاقية التي وضعها . لذا، من المستحيل بالنسبة لله أن يكذب أو يناقض كلمته (تيطس 1: 2؛ عبرانيين 6: 18).

الله سرمدي

الله سرمدي، وخالد، وأبدي (تثنية 33: 27؛ إشعياء 9: 6؛ 1تيموثاوس 1: 17). إنه الأول والآخر (إشعياء 44: 6). ليس له بداية ولن يكون له نهاية؛ إن الله وحده هو السرمدي في الماضي والمستقبل.

الله ثابت (أى لا يتغير)

شخصية الله وصفاته ثابتة لا تتغير : "أنا الرب لا أتغير..." (ملاخي 3: 6). صحيح أن الله أحياناً يندم (أى يغير مسار تحركاته في علاقته بالإنسان) لكن ذلك يرجع فقط لأن الإنسان يغير أفعاله. لكن طبيعة الله تظل كما هي؛ غير أن مجموعة أعماله المستقبلية هي التي تتغير بناءً على تغيرات الإنسان. على سبيل المثال، توبة مدينة نينوى جعلت الله يغير خطته الرامية لإفناء هذه المدينة (يونان 3: 10). أيضاً، يتحدث الكتاب المقدس أحياناً عن ندم الله بمعنى حزَّن أو تأسى وليس بمعنى أنه غيّر فكره (تكوين 6: 6).

الله له شخصيتة المتميزة، وتفرده ، وعقله

الله كائن عاقل له إرادة (رومية19:9)وقدرات فكريه (إشعياء 18:1). أنه يمتلك ذهناً عاقلا (روميه 11: 33-34). كما أن كون الله لديه عواطف وأحاسيس وبما أن الله خلق الانسان على صورته (تكوين 1: 27) نجد أن الانسان كائن عاطفى و له أحاسيس . الطبيعة العاطفية الأساسية لله هي المحبة، لكنه يمتلك العديد من العواطف مثل البهجة، الرأفة، العطف، وكراهية الخطية والغيرة لأجل البر (مزمور 18: 19؛ 103: 13؛ أمثال 6: 16؛ خروج 20: 5). الله بطيء الغضب، غير أنه يمكن أن يستثار غضبه (مزمور 103: 8؛ تثنية 4: 25). يمكن لله أن يحزن (تكوين 6: 6) ويبتهج (مزمور 103: 1). وبالطبع فإن عواطفه تتسامى عن عواطفنا، غير أنه باستطاعتنا فقط أن نصفه من خلال استخدام التعبيرات التي تصف العواطف البشرية .

سمات الله الأخلاقية

"...الله محبة..." (1يوحنا 4: 8، 16). إن المحبة هي جوهر كيان الله؛ وهي طبيعته العميقة. لكن الله لديه العديد من الصفات والسجايا الأخرى، والكثير منها ينبع من محبته.

الجدول رقم (1) : سمات الله الأخلاقية

-1	المحبة	1يوحنا 4: 8
-2	النور	1يوحنا 1: 5
-3	القداسة	1بطرس 1: 16
-4	الرحمة	مزمور 103: 8
-5	اللطف	مزمور 18: 35
-6	البر	مزمور 129: 4
-7	الصلاح	رومية 2: 4
-8	الكمال	متى 5: 48
-9	العدل	إشعياء 45: 21
-10	الأمانة	1كورنثوس 10: 13
-11	الحق	يوحنا 17: 17
-12	النعمة	مزمور 103: 8

هذه السمات الأخلاقية لله لا يوجد تنافر فيما بينها، بل تعمل في تناغم معاً. فمثلاً، إن قداسة الله تستلزم الفصل الفوري بين الله والإنسان عندما يرتكب الإنسان خطية. وعندها فإن بر الله وعدالته يتطلبان الموت كعقوبة على الخطية، غير أن محبة الله ورحمته تطلب الغفران. ولقد أرضى الله كلاً من العدالة والرحمة بموت المسيح في الجلجثة وذلك تحقيقاً لخطة الله لخلاص البشر.

إننا نتمتع بفوائد رحمة الله عندما نقبل العمل الكفارى للمسيح ونطبقه على حياتنا بالإيمان. عندما نقبل ونطيع بالإيمان خطة الله الخلاصية، فإن الله ينسب لنا بر المسيح (رومية 3: 21-5: 21). ولذا، يمكن لله أن يسامحنا بعدالته ويغفر لنا انتهاكنا لقداسته.

إن موت المسيح البار والبريء ونسب بر المسيح لنا يرضي عدالة الله وقداسته. أما إذا رفضنا فداء المسيح، عندها نصير في مواجهة دينونة الله بمفردنا. وفي هذه الحالة فإن قداسته تستلزم الانفصال عن الإنسان المذنب كما أن عدالة الله تتطلب الموت للشخص المذنب. وبالتالي فإن العدالة والرحمة هما مظهران متكاملان من مظاهر طبيعة الله وليسا متعارضين ، تماماً كالقداسة والمحبة. إذا قبلنا محبة الله ورحمته فسوف يساعدنا هذا أن نرضي عدالته وقداسته. أما إذا رفضنا محبة الله ورحمته فعلينا حتماً أن نواجه عدالته وقداسته بمفردنا (رومية 11: 22).

بالطبع، فإن القائمة السابقة لا تقدم عرضاً حصرياً لسمات الله. إذ أن الله متسام ولا يمكن للإنسان أن يستوعبه كلياً. "لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب. لأنه هكذا كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم" (إشعياء 55: 8-9). "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأن من عرف فكر الرب ! أومن صار له مشيرا ؟" (رومية 11: 33-34).

الظهورات الإلهية

كانت الظهورات الإلهية. أحد الطرق التي أعلن بها الله عن نفسه في العهد القديم وتعامل بها مع الإنسان على مستوى بشري، والظهور الإلهي هو إظهار منظور لله، وعادة ما نفكر في الظهورات الإلهية باعتبار أنها أمر مؤقت في الطبيعة. فكما رأينا، لا يمكن للإنسان أن يرى الله. ولكي يجعل الله نفسه مرئياً للإنسان؛ أظهر الله نفسه في شكل مادي حتى مع أنه لا يمكن لأي مخلوق أن يرى روح الله، فإنه يمكن رؤية تصوير لله. وفيما يلي بعض الطرق التي اختار الله أن يستخدمها ليظهر نفسه في العهد القديم.

أولاً لقد ظهر الله لإبراهيم في رؤيا(تكوين 15: 1)، في شكل تنور دخان ومصباح نار(تكوين15: 17) وفي صورة رجل (تكوين18: 1-33) ظهر الله ومعه ملاكان في شكل ثلاثة رجال (18: 2) وأكلوا طعاماً قدمه لهم إبراهيم. ثم غادر الملاكان لكي يذهبا إلى سدوم بينما ظل الله لكي يتحدث إلى إبراهيم (تكوين 18: 22؛ 19: 1).

ثانياً ظهر الله ليعقوب في حلم (تكوين 28: 12-16) وفي صورة رجل (تكوين32 : 24-32). وفي الموقف الثاني صارع يعقوب مع الرجل وأعلن: "...نظرت الله وجهاً لوجه...". كما يصف الكتاب المقدس هذا الظهور على أنه "ملاك" (هوشع 12: 4).

ثالثاً ظهر الله لموسى في سحابة مجد وفي نار على جبل سيناء (خروج 24: 12-18؛) وتحدث إليه وجهاً لوجه في خيمة الاجتماع(خروج33: 9-11) وكشف له ظهره بما معناه (مجده جزئياً)، ولكن ليس وجهه (أى المجد الكلي لله) (خروج33: 18-23). وربما تكون هذه الإشارات لوجه الله ومجد الله مجازاً يرمز لحضور الله، ويمكن أن ينطبق على الكثير من الأنواع المختلفة من الظهورات.

رابعاً فقد أظهر الله نفسه أمام أعين كل شعب إسرائيل في وسط العاصفة، والأنوار، والسحابة، وصوت البوق، والدخان، والنار، والزلازل (خروج 19: 11-19؛ تثنية 5: 4-5؛ 22: 27). كما أنه أظهر مجده وأرسل ناراً من محضره أمام كل شعب إسرائيل (لاويين 9: 23-24؛ 10: 1-2).

خامساً ولقد رأى أيوب الله في العاصفة (أيوب 38: 1؛ 42: 5).و رأى العديد من الأنبياء رؤى لله (إشعياء 6) (عاموس 9: 1). ظهر الله لحزقيال في صورة رجل، تحيط به النار(حزقيال 1: 26-28؛ 8: 1-4) كما ظهر لدانيال في رؤيا ليلية باعتباره قديم الأيام(دانيال 7: 2، 9).

سادساً تخبرنا آيات أخر كثيرة من الكتاب المقدس أن الله ظهر لهذا الشخص أو ذاك لكنها لم تشرح بأية كيفية حدث ذلك. على سبيل المثال، ظهر الله لإبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل (تكوين 12: 7؛ 17: 1؛ 26: 2، 24؛ 35: 9-15؛ 1صموئيل 3: 21). وبالمثل، نزل الله على جبل سيناء ووقف مع موسى، معلناً عن نفسه لأربعة وسبعين قائداً لشعب إسرائيل، كما نزل في عمود من السحاب ووقف أمام موسى وهارون ومريم، وجاء في الليل لبلعام، وقابل بلعام في مناسبتين أخرتين (خروج 34: 5؛ 24: 9-11؛ عدد 12: 4-9؛ 23: 3-10، 16-24).

وبالإضافة إلى الظهورات التي ذكرت فيما سبق، يسجل الكتاب المقدس ظهورات أخرى يعتقد الكثيرون أنها كانت لله نفسه. في(يشوع 5: 13-15)، ظهر رجل يحمل سيفاً ليشوع وعرّف نفسه بأنه :" رئيس جند الرب." إن ورود هذا اللقب بالاضافة إلى أنه لم ينتهر يشوع لتقديمه العبادة له (على عكس ما جاء في رؤيا 19: 9-10؛ 22: 8-10) كل هذا يثير اقتراحاً أن هذا كان حقاً ظهوراً إلهياً. من جانب آخر، فإن كلمات هذه الفقرة تترك مجالاً لإمكانية أن يكون يشوع لم يقدم العبادة للرئيس، بل قدمها لله من أجل ظهور هذا الرئيس.

ملاك الرب

البعض من الظهورات العديدة "لملاك الرب" يبدو أنها كانت ظهورات إلهية. فقد ظهر ملاك الرب لهاجر، وتحدث كما لو أنه هو الله، كما دعته هي باسم "الله" (تكوين 16: 7-13). ويقول الكتاب المقدس إن ملاك الرب ظهر لموسى في العليقة المشتعلة، ولكن بعد ذلك يقول الكتاب المقدس إن الله تكلم لموسى في هذه المناسبة (خروج 3؛ أعمال 7: 30-38). ويقول سفر(الخروج 14: 19)إن الرب كان يسير أمام إسرائيل في عمود سحاب، بينما يقول(خروج 14: 19)إن ملاك الله كان مع عمود السحاب. لقد ظهر ملاك الرب لإسرائيل في(قضاة 2: 1-5)وتحدث باعتبار أنه هو الله. ويصف (قضاة 6: 11-24) ظهور ملاك الرب لجدعون ثم يقول إن الرب التفت إلى جدعون. مرة أخرى، ظهر ملاك الرب لمنوح وزوجته، وهما آمنا أنهما قد شاهدا الله (قضاة 13: 2-23).

أما الزيارات الأخرى لملاك الرب فهي لا توضح إذا ما كانت ظهورات لله نفسه أم لا، رغم أنه كثيراً ما يفترض الناس أن هذه الظهورات كانت لله. ومن الأمثلة للظهورات: لإبراهيم في جبل مورة (تكوين 22: 11-18) ولبلعام (عدد 22: 22-35). وفي بعض الأوقات كان ملاك الرب يبدو بوضوح شديد أنه لا يعبر عن

ظهور إلهي، بل يبرز كملاك يعرف على أنه كائن منفصل ليس هو الرب الإله. من الأمثلة على تلك الظهورات لداود (2صموئيل 24: 16؛ 1أخبار الأيام 21: 15-30) وزكريا (زكريا 1: 8-19). (انظر الفصل السابع للاطلاع على مزيد من المناقشات.) أما في العهد الجديد فيبدو ملاك الرب بوضوح أنه ليس أكثر من ملاك، وبالتأكيد ليس هو يسوع المسيح (متى 1: 20؛ 2: 13؛ 28: 2؛ أعمال 8: 26).

من خلال دراسة كل هذه الآيات الكتابية، نجد عدة أراء :

الرأى الاول إن ملاك الرب يعبر دائماً عن ظهور مباشر لله، بينما نجد أن بعض المواقف المذكورة فيما سبق لا تؤيد هذا الرأي.

الرأى الثانى إن ملاك الرب هو إظهار لله في بعض المواقف وليس إظهاراً إلهياً في مواقف أخرى. وهذا الرأي الأخير يبدو متوافقاً مع الكتاب المقدس.

الرأي الثالث يقول إن ملاك الرب لم يكن أبداً هو الرب وإنما دائماً كان مجرد ملاك بالمعنى الحرفي للكلمة. ولتأييد هذا الرأي الثالث، على المرء أن يركز على أن الملائكة هم رسل، وناطقون باسم الله ووكلاء له. بمعنى آخر، يؤكد هذا الرأي أنه من المناسب أن نقول :"الرب قال" أو "الرب فعل" حتى لو أنه قال ذلك أو فعل ذلك من خلال وساطة ملاك. في إطار هذا الرأي، نجد أن وصف أمر ما بأنه من فعل الله في إطار رواية لظهور ملائكي هو ببساطة طريقة مختصرة للقول بأن الله فعل ذلك بواسطة ملاك. حيث أن كُتّاب النص الكتابي أوضحوا بجلاء في بداية الروايات الكتابية أن ثمة ملاكاً هو المسئول المباشر، وبالتالي ليس هناك حاجة للشعور بوجود أي غموض أو تناقض في الأمر. وبحسب هذا الرأي فإن الأشخاص الذين أقروا بأن تلك الظهورات كانت لله إما كانوا مخطئين في اعتقادهم أنهم رأوا الله نفسه، أو الاحتمال الارجح، أنهم أدركوا أن الله كان يستخدم ملاكاً لكي يتحدث لهم، ولذلك خاطبوا الله عبر هذا الملاك. هناك طريقة أخرى لمصالحة هذا الرأي الثالث مع بعض الآيات الكتابية التي تطابق بين ملاك الرب والرب نفسه: وهي، أن الملاك ظهر بشكل مرئي لكن الرب كان حاضراً بشكل غير مرئي. لذا، فإن الإشارات التي تقول إن الرب عمل أو تكلم يمكن أن تعني حرفياً الرب وليس الملاك.

إيجازاً، من الواضح أن ملاك الرب في العهد القديم لم يكن دائماً هو الله نفسه. ويمكن للمرء أن يجادل برأي يبدو معقولاً مؤكداً أن ملاك الرب لم يكن أبداً ظهوراً إلهياً حقيقياً، غير أنه لا يمكن في المقابل أن يزعم بحسم أن ملاك الرب كان دائماً يمثل ظهوراً إلهياً. أبسط مثال نجده في أن عبارة "ملاك الرب" تشير أحياناً لظهور إلهي لله ولكن في أوقات أخرى تشير فقط إلى ملاك عادي ليس إلا.و يوجز أحد العلماء الثالوثيين الرأي السائد كما يلي:

"في العهد القديم ربما كان ملاك الرب مجرد رسول لله (والكلمة العبرية نفسها تعني رسولاً)، وهذا يجعله منفصلاً عن الله ذاته (2صموئيل 24: 16)، أو ربما يمكن مطابقته مع الرب نفسه حينما يتحدث بضمير المتكلم المفرد... إنه أمر نموذجي في الظهورات الإلهية في العهد القديم أننا لا يمكننا أن ندرك الله بوضوح... إذ أن الله حر في أن يجعل حضوره مدركاً، حتى عندما يكون من الضروري أن يتم حماية الناس من حضوره المباشر."[1]

ملكي صادق

يرى الكثيرون أن شخصية ملكي صادق تمثل ظهوراً إلهياً (تكوين 14: 18). وتقول (عبرانيين 7: 3)إنه كان بلا أب بلا أم بلا نسب. هذا قد يعني أنه كان الله في شكل إنساني، أو ربما تعني ببساطة أن سلسلة أصول نسبه لم يتم تسجيلها. (عبرانيين 7: 4) تدعوه إنساناً (حسب الترجمة الانجليزية و ضمنياً حسب ترجمة فانديك) وبغض النظر عما إذا كنا نرغب في اعتباره إنساناً كباقي البشر أو ظهوراً إلهياً لله في شكل إنساني، فإنه كان مثالاً أو رمزاً للمسيح (عبرانيين 7: 1-17).

الرجل الرابع في أتون النار

أحد الظهورات الإلهية المفترضة نجدها في الرجل الرابع الذي ظهر في أتون النار عندما ألقي بشدرخ وميشخ وعبد نغو في الأتون (دانيال 3: 24-25). لقد قال الملك الوثني نبوخذنصر: "ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين... ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة" (دانيال 3: 25). وحيث أنه في اللغة الأصلية (الآرامية) جاءت كلمة *ابن* بدون أداة تعريف؛ وهذا يعني أن الكلمة لم تكن تحدد بالضبط من هو هذا الابن. لذا، فإن ترجمة (NIV) و(TAB) ترجمت هذه العبارة "ابن آلهة". لقد كان الملك يستخدم تعبيرات وثنية ولم يكن لديه أية معرفة بالمجيء المستقبلي لابن الله الوحيد. ويبدو أن الملك رأى ملاكاً، لأنه وصف هذا الظهور باعتباره لملاك (دانيال 3: 28). ويبدو أن عبارة "ابن الله" يمكن أن تشير إلى كائنات ملائكية (أيوب 38: 7). وأيضاً يمكن القول إن ما رآه نبوخذنصر كان مجرد ظهوراً إلهياً مؤقتاً . وبالتأكيد، لم يكن هذا مشهداً لابن الله الموصوف في العهد الجديد، لأن الابن(بالجسد) لم يكن قد وُلِد ولم تكن البنوية قد بدأت بعد. (انظر الفصل الخامس).

هل هناك ظهورات إلهية في العهد الجديد؟

لا يسجل العهد الجديد أي ظهورات إلهية في شكل بشري خارج يسوع المسيح. بل كان الله الظاهر في الجسد و له طبيعة بشرية حقيقية. إن ملاك الرب في(متى 1: 20، 2: 13، 28: 2 وأعمال 8: 26) يبدو كمجرد ملاك من الواضح في هذه الفقرات أن الملاك لم يكن هو يسوع المسيح. الظهور الإلهي الوحيد

المحتمل في العهد الجديد هو الحمامة التي هبطت عند معمودية المسيح. (انظر الفصل الثامن للاطلاع على مناقشة كاملة للحمامة والسبب الخاص لظهورها.)

لماذا هذا النقص في الظهورات الإلهية في العهد الجديد؟ السبب يكمن في عدم الحاجة إليها. فلقد أظهر الله نفسه كلياً في يسوع المسيح. إذ أن يسوع يعلن ويبرز الآب بصورة كاملة (يوحنا 1: 18). يسوع هو الصورة المعبرة بالكامل عن الله غير المنظور، وبهاء مجده، ورسم جوهره (كولوسي 1: 15؛ عبرانيين 1: 3).

الخاتمة

لقد اختار الله في العهد القديم أن يعلن ملامح من طبيعته للإنسان من خلال ظهورات إلهية متنوعة. وفي عصر العهد الجديد، بلغ الإعلان المتدرج لله عبر الظهورات الإلهية أوجه ووجد تحقيقه الكامل في يسوع المسيح. وهذا يقودنا إلى الفصل الثالث و الفصل الرابع وإلى الحقيقة العظمى أن يسوع هو الله الواحد الذي في العهد القديم.

الفصل الثالث

أسماء الله وألقابه

" و ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال 4: 12)

رغم أن الإنسان لا يستطيع أن يستوعب الله إستيعاباً كاملاً، إلا أن الله استخدم أساليب عديدة لكي يعلن عن نفسه للبشر. وأحد هذه الأساليب هو استخدام الأسماء أو الألقاب المختلفة لكي يعرّف بها نفسه.

أهمية الاسم

إن استخدام الأسماء في أزمنة الكتاب المقدس، خاصة في أزمنة العهد القديم، كان ذا أهمية أكبر عما عليه الحال في عصرنا الراهن. فقد اعتاد الناس على استخدام الأسماء لكي يبرزوا أمراً ما بشأن سمات الأشخاص، أو تاريخهم، أو طبيعتهم، وقد فعل الله الأمر ذاته. لذا فقد غير الله اسم أبرام (يعني أباً أعلى) إلى إبراهيم (أباً لجموع كثيرة)، واسم يعقوب (المتعقب أو الممسك بالعقب) إلى إسرائيل (الذي سيحكم كالله). وحتى في العهد الجديد، غير الرب يسوع اسم سمعان (السامع) إلى بطرس (صخرة). وتقتبس ترجمة *(The Amplified Bible* في الهامش الخاص بـ (1ملوك 8: 43) من قواميس *Davis Dictionary of the Bible, (The New Bible Dictionary , Ellicott's Commentary on the Whole Bible* لكي تشير إلى أهمية اسم الله. "إن معرفة اسم الله يعني الشهادة على ظهور هذه السمات وإدراك هذه الصفات التي يدل عليها الاسم... اسم الله، هو إعلانه الذاتي... يعبر الاسم عن الحضور الفعّال للشخص في ملء الشخصية المعلنة." ويذكر فلاندرز وكرسون الأستاذان بجامعة بايلور أن: "الاسم بالنسبة للقدماء هو جزء من الشخص، أو امتداد لشخصية الفرد."[1]

استخدم الله الأسماء كوسيلة لإعلانه المتدرج عن ذاته. على سبيل المثال، في (خروج 6: 3) قال الله: " وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، وأما باسمي يهوه فلم أُعرف عندهم " ويوضح العددان (4 و8) أن أهمية اسم يهوه لإسرائيل هو صلته بالفداء والخلاص. نحن نعلم أن إبراهيم استخدم اسم يهوه (تكوين 22: 14)؛ إلا أن الله لم يعلن له عن المغزى الكامل لهذا الاسم فيما يتعلق بجانب الفداء. لذا، فإنه في (خروج 6: 3) وعد الله أن يعلن عن نفسه لشعبه بطريقة جديدة. حيث بدأ يربط اسمه بفهم جديد لسمات شخصيته وحضوره.

بالإضافة إلى استخدام الأسماء لإبراز سمات شخصيته، استخدم الله اسمه ليظهر حضوره. فعند تدشين الهيكل، أعلن سليمان أن الله كلي الحضور وأنه لا يوجد هيكل يستطيع أن يحتويه (1مل 8: 27). وحيث أن الله يملأ الكون، فقد تعجب سليمان كيف أن الهيكل، وهو بناء مصنوع بأيد بشرية، يمكن أن يحوي الله. ثم أجاب

على سؤاله بتذكير الله بوعده: "...إن اسمي يكون فيه..." (1ملوك 8: 29). فمع أن الله حاضر في كل مكان ولا يمكن أن يحد في داخل الهيكل، إلا أن كمال شخصيته كما عبر اسمه عنها يمكن أن يحل هناك.

واصل سليمان صلاته قائلاً: "...لكي يعلم كل شعوب الأرض اسمك..." (1ملوك 8: 43). مرة أخرى، نجد أن هذا يربط بين اسم الله وإعلانه عن ذاته. الله نفسه استخدم معنى اسمه لكي يعبر عن إعلان طبيعته وقدرته. إذ قال الله لفرعون: "ولكن لأجل هذا أقمتك، لكي أريك قوتي، ولكي يخبر باسمي في كل الأرض" (خروج 9: 16).

يمثل اسم الله سلطانه وقدرته. فمثلاً، استثمر الله اسمه في الملاك الذي قاد شعب إسرائيل في البرية (خروج 23: 21). وربما كان هذا ظهوراً إلهياً لله طالما أن تلك الفقرة تعبر عن فكرة أن الملاك تصرف بكل سلطان الله نفسه.

يمثل اسم الله ما يلي: **(1)** حضور الله. **(2)** إعلان ذاته. **(3)** قوته. و**(4)** سلطانه.

فيما يلي بعض النقاط الأخرى التي تظهر الأهمية التي أولاها الله لاسمه:

1. يأمر الله بخوف اسمه (احترامه و تقديره) (تثنية 28: 58-59). ويوصي الإنسان ألا ينطق باسمه باطلاً (خروج 20: 7).
2. يحذر الله شعبه لكي لا ينسوا اسمه (مزمور 44: 20-21؛ إرميا 23: 25-27).
3. يعد الله ببركة لمن يعرفون اسمه (مزمور 91: 14-16). كما توجد بركة لمن يتفكرون في اسمه (ملاخي 3: 16).

الآن، مع إدراكنا لأهمية الاسم، دعنا نختبر بعض الأسماء التي استخدمت لتصف شخص الله في العهد القديم.

أسماء الله أو ألقابه في العهد القديم

فيما يلي قائمة بالكلمات الرئيسية التي استخدمت لتصف الله في العهد القديم.[1]

جدول رقم 2: أسماء الله في العهد القديم

	أمثلة للشواهد الكتابية	عبري	عربي	إنجليزي
1	تكوين 1: 1	ألوهيم	الله	God
2	تكوين 14: 18	إيل	الله	God
3	نحميا 9: 17	إلواه	الله	God
4	دانيال 2: 18	الاه (شكل آرامي)	الله	God
5	تكوين 15: 2	يهوه	الرب	God
6	تكوين 2: 4	يهوه أو ياه	الرب	LORD
7	خروج 6: 3	يهوه	يهوه	JEHOVAH
8	مزمور 68: 4	ياه	ياه	JAH
9	يشوع 3: 11	أدون	سيد	Lord
10	تكوين 15: 2	أدوناي	السيد	Lord
11	خروج 3: 14	أهيه أشير أهيه	أهيه الذي أهيه	I Am THAT I AM
12	خروج 3: 14	أهيه	أهيه	I AM
13	تكوين 14: 18	إيل عليون	الله العلي	Most High God
14	تكوين 16: 13	إيل رئي	إيل رئي	The God of sight
15	تكوين 17: 1	إيل شداي	الله القدير	Almighty God
16	تكوين 21: 33	إيل عولام	الإله السرمدي	Everlasting God

كلمة "إيل" تعني القوة، القدرة، الجبروت، أو و قد يتسع المعنى ليشمل أيضاً إله.و كلمة "إلواه" ربما تكون مستمدة من إيل، ودائماً ما تشير إلى الألوهية. و كلمة "إلاه" هي الشكل الآرامي (الكلداني) لكلمة "إلواه".

"إلوهيم" هي الشكل الجمعي لكلمة "إلواه"، ولقد استخدم العهد القديم هذه الكلمة أكثر من غيرها لكي يعني الله. في هذه الحالة، يكون الجمع العبري هو شكل مركز يدل على العظمة والجلال والسمات العديدة المنسوبة لله. (انظر الفصل السابع).

كما يستخدم الكتاب المقدس أيضاً كلمة "إلوهيم" ليشير إلى الآلهة الزائفة (قضاة 8: 33)، والكائنات الروحية (1صموئيل 28: 13)، والحكام أو القضاة من البشر (مزمور 82). وفي هذه الحالات يتم ترجمتها إلى إله أو

آلهة.و كلمة "أدون" تعنى سيداً أو حاكماً أو رباً سواء كان من البشر أو الملائكة أو إله. و كلمة "أدوناي" هي الشكل التأكيدي لكلمة "أدون"، وهي تشير تحديداً إلى الرب (الله).

يهوه هو اسم الله الذي يتعلق بالفداء في العهد القديم (خروج 6: 3-8)، وهو الاسم الفريد الذي تميز به الإله الواحد الحقيقي عن بقية الآلهة الأخرى في العهد القديم (إشعياء 42: 8). وهذا الاسم يعني "الكائن بذاته أو الأبدي". ويتضح هذا المفهوم أيضاً في عبارة "أهيه الذي أهيه" أى "أنا أكون ما أنا أكون" أو "أهيه" "أنا أكون"، التي استخدمها الله لنفسه.

ويشرح فلندرز وكرسون أن كلمة "يهوه" تعتبر صيغة الغائب المستمدة من الفعل "يكون" في اللغة العبرية.[1] معنى كلمة يهوه "هو يكون". وعندما يستخدمها الله، يصير شكل الفعل لصيغة المتكلم، أو "أنا أكون". إذن، يهوه وأهيه هما شكلان مختلفان لنفس الفعل. علاوة على ذلك، كلاهما يفيد ضمناً تواجداً فعّالاً (قد يكون سببياً أو إبداعياً) وليس تواجداً سلبياً.

في اللغة الإنجليزية، ظهرت كلمة "ياه" مرة واحدة في ترجمة KJV كاختصار لكلمة يهوه (مزمور 68: 4). وكلمة يهوه نفسها تظهر أربع مرات فقط في ترجمة KJV (خروج 6: 3؛ مزمور 83: 18؛ إشعياء 12: 2؛ إشعياء 26: 4) وثلاث مرات فقط كجزء من اسم مركب (تكوين 22: 14؛ خروج 17: 15؛ قضاة 6: 24). أما في بقية الأماكن فقد استخدمت ترجمة KJV كلمة الله (GOD) أو الرب (LORD) (سواء بحروف كبيرة أو صغيرة) لتعبر عن كلمة "يهوه" أو اختصارها "ياه".

وفي معظم الحالات كان الاستخدام الأكثر لكلمة الرب (LORD) (مثال: تكوين 2: 4)، أما استخدام كلمة "الله" (GOD) فجاء فقط عندما كانت كلمة "أدوناي" (LORD) تظهر هي الأخرى في نفس العبارة (مثال: تكوين 15: 2).

عندما تستخدم الترجمات كلمة "الرب" (LORD) كبديل عن كلمة "يهوه"، فأنها بذلك تتبع تقليداً يهودياً قديماً يقوم على استبدال كلمة "أدوناي" محل كلمة "يهوه" حينما يتم نسخ أو قراءة الكتاب المقدس. لقد تصاعدت هذه العادة لأن اليهود أرادوا التصدي لأي نطق باطل باسم الله ، وهو ما يمثل انتهاكاً للوصية الثالثة (خروج 20: 7).لقد شعروا أن التكرار الدائم لاسم الله المقدس ربما يجعلهم يتعاملون معه بتساهل واستخفاف. لقد كان اسم الله بالنسبة لهم شديد القداسة والتقديس حتى أنهم كانوا يشعرون بعدم استحقاقهم للنطق به.

كما اتبع يسوع والرسل أيضاً هذه العادة. فيستخدم العهد الجديد الكلمة اليونانية "*Kurios*"، بمعنى الرب، حينما يقتبس من نص العهد القديم عبارات تتضمن كلمة "يهوه" (متى 3: 3؛ 4: 7، الخ).

وحيث أن اليهود القدماء لم يستخدموا حروف العلة المكتوبة، كذا فإن اليهود قد توقفوا عن استخدام الاسم المقدس، ولا يعلم أحد بحقيقة النطق الأصلي لكلمة يهوه. كل ما لدينا هو الحروف العبرية الأربعة (التي تسمى tetragrammaton)، والتي تترجم عادة يهوه (فى اللغةالعربية)، YHWH، JHVH (باللغة الإنجليزية) وتنطق يهوه (باللغة العبرية واللغة العربية) أو Jehovah (باللغة الإنجليزية). وسوف نستخدم كلمة "يهوه" في بقية أجزاء الكتاب.

الأسماء المركبة ليهوه

بالإضافة إلى الأسماء السابقة لله، استخدم العهد القديم عدداً من الأسماء المركبة ليهوه لكي يصف الله ويعلن المزيد عنه. وهذه الأسماء مذكورة في القائمة التالية.[1] الاسم الأول والثالث والخامس تظهر بهذا الشكل {وبنفس الترجمة الصوتية} في معظم الترجمات الإنجليزية{و الاسم الحادى عشر فى الترجمة العربية}؛ أما البقية فتظهر في اللغة العبرية ولكن تترجم في اللغة الإنجليزيةو العربية علاوة على ذلك، يستخدم العهد الجديد "رب الصباؤوت" مرتين (رومية 9: 29؛ يعقوب 5: 4).

جدول رقم 3: الأسماء المركبة ليهوه

	النص الكتابي	الاسم	المعنى
1	تكوين 22: 14	يهوه يرأه	أى الرب سوف يرى (أي سوف يسدد)
2	خروج15: 26	يهوه رافا	أى الرب الشافي
3	خروج 17: 15	يهوه نسي	أى الرب رايتنا (أي، نصرنا)
4	خروج 31: 13	يهوه مقدش	أى الرب الذي يقدس
5	قضاة 6: 24	يهوه شالوم	أى الرب سلامنا
6	1صموئيل 1: 3	يهوه صباؤوت	أى رب الجنود (أي القدير)
7	مزمور 7: 17	يهوه عليون	أى الرب العلي
8	مزمور 23: 1	يهوه راعاه	أى الرب راعي
9	مزمور 95: 6	يهوه هوصينو	أى الرب صانعنا
10	إرميا 23: 6	يهوه صيديقو	أى الرب برنا
11	حزقيال 48: 35	يهوه شمه	أى الرب حاضر

الإعلان المتدرج للاسم

لقد جاء إعلان الله عن نفسه فى العهد القديم تدريجياً و متزامناً مع الاحتياجات الجديدة فى حياة الناس، واستخدم الأسماء ليعبر عن هذا الإعلان الذاتي. عندما احتاج إبراهيم لخروف لكي يقدمه كذبيحة، أعلن الله ذاته باعتباره يهوه يرأه،أى الرب الذي يسدد. وحينما احتاجت إسرائيل لتحرير، أعلن الله اسمه يهوه الذى كان ذا أهمية معروفة من قبل فيما يتعلق بالتحرير والخلاص (خروج 6: 3-8). وعندما احتاجت إسرائيل لحماية من المرض والأوبئة، أعلن الله عن نفسه باعتباره يهوه رافا،أى الرب الشافي. ولما احتاجت إسرائيل إلى النصر على أعدائها، أعلن الله عن ذاته أنه يهوه نسي، أى الرب رايتنا، أي انتصارنا. ولذا، فإن كل الأسماء والألقاب المذكورة فيما سبق تعلن ملامح مهمة عن طبيعة الله.

غير أن هذه الأسماء ليس بينها ما يعد إعلاناً كاملاً عن طبيعة الله. ولقد أدرك العديد من الناس في العهد القديم ذلك وبالتالي كان لديهم الرغبة لمعرفة المزيد عن الله وعبروا عن رغبتهم بطلبهم أن يعرفوا اسمه.عندما صارع يعقوب مع الرجل في فنئيل (ظهور لله) وسأله يعقوب قائلاً:"...اخبرني باسمك..."لكن لم يعلن له الله عن اسمه لكنه باركه (تكوين32: 29). و منوح، والد شمشون، سأل ملاك الرب عن اسمه فأجابه الملاك: "...لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب؟" (قضاة 13: 18). النبي أجور سأل عن الله: "...ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت" (أمثال 30: 4)، كان يتطلع إلى المستقبل، يحاول أن يرى ما هو الاسم الذي سيعلن به الله عن نفسه عندما يظهر كالابن. كما تنبأ زكريا أنه سيأتي وقت عندما يكون الرب ملكاً على كل الأرض، "...في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده" (زكريا 14: 9).

الاسم "يسوع"

عندما جاء ملء الزمان، حقق الله أشواق شعبه وأعلن ذاته بكل قوته ومجده من خلال الاسم يسوع. "يسوع" هو الترجمة اليونانية للإسم العبري هوشع (عدد 13: 16)، يشوع (عزرا 2: 2). وكل من (أعمال 7: 45) و(عبرانيين 4: 8) تبرز أن يسوع هو نفس الاسم يشوع. (انظر ترجمة NIV.)

معنى الاسم يسوع هو يهوه يخلص، أو يهوه خلاصنا، أو يهوه هو الخلاص.[1] وهذا هو السبب الذي جعل الملاك يقول: "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21). إن التطابق بين اسم يسوع والخلاص أمر واضح تحديداً لأن الاسم العبري يشوع يتطابق تحديداً مع الكلمة العبرية التي تعني "خلاص"، خاصة تبعاً لكون اللغة العبرية القديمة لم تكن تستخدم حروف علة مكتوبة.

فإن قاموس *Strong Exhaustive Concordance* يكتب الكلمة العبرية يشوع "يشواه" والكلمة العبرية التي تعني " خلاص" يكتبها "يشواه". و لقد سمى كثيرون باسماء مثل اسم يشوع أو هوشع أو يسوع، فإن الرب يسوع المسيح هو الشخص الوحيد الذي حقق تماماً هذا الاسم. فهو الوحيد الذي ينطبق عليه هذا الاسم بالفعل.

إن يسوع هو ذروة أسماء الله في العهد القديم. إنه أسمى وأمجد اسم أعلنه الله للبشرية. (انظر الفصل الرابع من أجل البرهان أن يسوع يتمم كل الأسماء المركبة الـ11 ليهوه التي سبق ذكرها) اسم يسوع هو اسم الله الذي وعد أن يعلنه عندما قال:

"لذلك يعرف شعبي اسمي..." (إشعياء 52: 6). إنه الاسم الوحيد الموجود في (زكريا 14: 9) الذي يشمل ويتضمن كل الأسماء الأخرى لله في إطار معناه.

إن كنيسة العهد الجديد تتحدد هويتها بناءً على اسم يسوع. في الحقيقة لقد قال يسوع إننا سوف نكون مبغضين من الجميع من أجل اسمه (متى 10: 22). كما تعرضت الكنيسة الاولى للاضطهاد لأجل اسم يسوع (أعمال 5: 28؛ 9: 21؛ 15: 26)، وحسبوه امتيازاً أن يكونوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه (أعمال 5: 41). وقد ذكر بطرس الرسول أن الرجل المفلوج الذي كان عند باب الجميل قد شفي "...باسم يسوع المسيح الناصري..." (أعمال 4: 10).

بعد ذلك شرح بطرس سيادة وضرورة هذا الاسم للحصول على الخلاص: "وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال 4: 12). ويكتب الرسول بولس: "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض" (فيلبي 2: 9-10).

ونتيجة للحالة المجيدة لهذا الاسم، علينا أن نثق في اسم يسوع ونعتمد عليه في كل ما نقوله أو نفعله: "وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع..." (كولوسي 3: 17). إننا نعلم ونبشر باسم يسوع (أعمال 4: 17-18؛ 5: 28). كما نطرد الأرواح الشريرة ونتكلم بالألسنة، ونستقبل القوات والحماية الخارقة، ونصلي لأجل المرضى – كل هذا نفعله في اسم يسوع (مرقس 16: 17-18؛ يعقوب 5: 14). وتجرى آيات وعجائب باسم يسوع (أعمال 4: 30). كذا فنحن نصلي ونعرض طلباتنا أمام الله في اسم يسوع (يوحنا 14: 13-14؛ 16: 23). ونجتمع معاً باسم يسوع (متى 18: 20). كما نعتمد باسم يسوع (أعمال 2: 38).

هل يعني ذلك أن اسم يسوع يمثل نوعاً من التعويذات السحرية؟ كلا. لأن اسم يسوع لكي ما يكون مؤثراً يجب أن يكون لدينا إيمان في اسمه (أعمال 3: 16). يجب علينا أن نعرف ونؤمن بالشخص الذي يمثله هذا الاسم (أعمال 19: 13-17). إن اسم يسوع مميز وفريد لأنه، على عكس غيره من الأسماء الأخرى، فهو يعبر

عن حضور صاحب الاسم. إنه يعبر عن حضور الله، وقدرته وعمله. عندما ننطق باسم يسوع بالإيمان، فإن يسوع نفسه يكون حاضراً حقاً ويبدأ في العمل. لا تأتي القوة من طريقة نطق الاسم، بل تأتي نتيجة أن النطق بالاسم بالإيمان يبرهن على طاعة الإنسان لكلمة الله وإيمانه بعمل الرب يسوع. عندما ندعو اسمه بإيمان، يُظهر يسوع حضوره ويفي بالوعد، ويسدد الاحتياجات.

من ثم، فمن خلال اسم يسوع، يعلن الله ذاته بشكل تام. وبقدر ما نرى ونعرف ونكرم ونؤمن ونقبل يسوع، بالقدر ذاته نرى ونعرف ونكرم ونؤمن ونقبل الله الآب (يوحنا 5: 23؛ 8: 19؛ 12: 44-45؛ 13: 20؛ 14: 7-9). ولو أنكرنا يسوع فنحن ننكر الآب (1يوحنا 2: 23)، ولكن إذا استعنا باسم يسوع فنحن نمجد الآب (كولوسي 3: 17).

لقد سبق الكتاب المقدس وتنبأ أن المسيا سوف يعلن اسم الرب (مزمور 22: 22؛ انظر العبرانيين 2: 12). وأكد يسوع أنه أظهر وأعلن اسم الآب (يوحنا 17: 6، 26). في الحقيقة، لقد ورث يسوع اسمه من الآب (عبرانيين 1: 4).

كيف أظهر وأعلن يسوع اسم الآب؟ لقد فعل ذلك من خلال كشفه لمعنى الاسم بواسطة الأعمال التي عملها، والتي كانت هي أعمال يهوه { الاب } (يوحنا 14: 10-11). تماماً كما أن الله كان في العهد القديم يعلن تدريجياً المزيد عن طبيعته وعن اسمه من خلال تجاوبه مع احتياجات شعبه، هكذا فإن يسوع في العهد الجديد أعلن كلياً طبيعة الله واسمه عبر المعجزات، وأعمال الشفاء، وطرد الشياطين، وغفران الخطايا. أعلن يسوع اسم الآب بواسطة أعماله؛ لأنه بها أثبت أنه كان بالفعل هو الآب، إنه يهوه العهد القديم. (انظر إشعياء 35: 4-6 مع لوقا 7: 19-22). من خلال إظهار يسوع لقدرة الله بالتوافق مع النبوات، برهن أن اسم يسوع هو الاسم الذى للاب.

لماذا يكون اسم يسوع هو الإعلان الكامل لله؟ ببساطة لأن يسوع هو يهوه وفي يسوع يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كولوسي 2: 9)و هذا يشمل عمل الاب{ (يوحنا 14: 10) } وسوف ندرس هذه الحقيقة العظمى في الفصل الرابع.

الفصل الرابع

يسوع هو الله

"فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كولوسي 2: 9).

إن حقيقة كون يسوع هو الله نجدها ثابتة بوضوح في الكتاب المقدس تماماً كحقيقة أن الله هو إله واحد. ويُعَلِم الكتاب المقدس أن يسوع هو أله كامل وإنسان كامل. وفي هذا الفصل سوف نناقش الجزئية الأولى؛ {إله كامل} أما في الفصل الخامس فسنناقش الجزئية الثانية{إنسان كامل} .

في الأقسام القليلة التالية سوف نعرض ونناقش البراهين الكتابية على أن يسوع هو الله، معددين لها من أجل فائدة القارئ.

العهد القديم يشهد أن يسوع هو الله

1. (إشعياء 9: 6) يعد أحد أقوى البراهين التي تثبت أن يسوع هو الله: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام." والتعبيران "*ولد*" و"*ابناً*" يشيران إلى تجسد أو ظهور "الإله القدير" و"الآب الأبدي".

2. تنبأ إشعياء أن المسيا سوف يدعى عمانوئيل، و الذى تفسيره الله معنا (إشعياء 7: 14؛ متى 1: 22-23).

3. وصف إشعياء المسيا بأنه غصن من يسى (والد داود) وكأصل يسى (إشعياء 11: 1، 10؛ انظر أيضاً رؤيا 22: 16). فبحسب الجسد هو من نسل (غصن) يسى وداود، ولكن بحسب روحه {لاهوته} فإنه خالقهم ومصدر الحياة (أصل). وقد استخدم يسوع هذا المبدأ لكي يرد على الفريسيين عندما اقتبس من (مزمور 110: 1) وسألهم، كيف يمكن لداود أن يدعو المسيا رباً بينما المسيا من المزمع أن يكون ابن (من سلالة) داود؟ (متى 22: 41-46).

4. (إشعياء 35: 4-6) يظهر أن يسوع هو الله: "...هوذا إلهكم... هو يأتي ويخلصكم." هذه الفقرة تذهب إلى القول إنه عندما يأتي الله سوف تنفتح عيون العميان، وتسمع آذان الصم، وسيقفز العرج، ولسان الأخرس سوف يتكلم. وقد طبَّق يسوع هذه الفقرة الكتابية على نفسه (لوقا 7: 22) وبالطبع، فإن خدمته أثمرت عن كل هذه الأمور.

5. (إشعياء 40: 3) يعلن أن صوت صارخ في البرية: "أعدوا طريق الرب، قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا." وقد حقق يوحنا المعمدان هذه النبوة عندما أعد الطريق ليسوع (متى 3: 3)؛ وبالتالي فإن يسوع هو الرب (يهوه) وإلهنا.

6. (ميخا 5: 2) يبرهن أن المسيا هو الله. "أما أنت يا بيت لحم أفراتة... فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل".

ومن ثم فإن العهد القديم يذكر بوضوح شديد أن المسيا والمخلص الآتي سوف يكون هو الله نفسه.

العهد الجديد يعلن أن يسوع هو الله

1. شهد توما ليسوع بأنه الرب والإله (يوحنا 20: 28).
2. بحسب أعمال 20: 28، فإن الكنيسة اشتريت بدم الله نفسه، أي دم يسوع.
3. وصف بولس يسوع بأنه "...الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطس 2: 13؛ جاءت في ترجمة NIV "إلهنا ومخلصنا العظيم، يسوع المسيح).
4. وصف بطرس يسوع بأنه: "...إلهنا والمخلص يسوع المسيح" (2بطرس 1: 1؛ وجاءت في ترجمة NIV و TAB "إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح").

5. أجسادنا هي هيكل الله (1كورنثوس 3: 16-17)، ومع ذلك نحن نعرف أن يسوع يسكن في قلوبنا (أفسس 3: 17).

6. تؤكد رسالة كولوسي بشدة على ألوهية المسيح. "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كولوسي 2: 9؛ انظر أيضاً 1: 19). وتبعاً لهذه الآية الكتابية، فإن يسوع ليس فقط جزءاً من الله، لكن الله *كله* يحل فيه. فإذا كان يوجد عدة أقانيم (أشخاص)، فبحسب كولوسي 2: 9 فإنهم جميعاً سيكونون ساكنين في الشكل الجسدي ليسوع. نحن مملؤون فيه (كولوسي 2: 10). وكل ما نحتاجه من الله يمكننا أن نجده في يسوع المسيح وحده. (لمزيد من المناقشة لكولوسي 2: 9 والبراهين الأخرى على ألوهية المسيح في كولوسي، انظر الفصل التاسع).نتوصل من خلال كل ما سبق أن العهد الجديد يشهد على الألوهية الكاملة ليسوع المسيح.

الله الظاهر فى الجسد هو يسوع

عندما نقول أن يسوع هو الله فهذا يعنى بالضرورة أن الله اتخذ لنفسه جسداً بشرياً. وهذا في الحقيقة ما يقوله الكتاب المقدس.

1- "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رفع في المجد." (1تيموثاوس 3: 16؛ انظر الآية 15 لمزيد من التأكيد أن الله هو موضوع الآية 16). لقد ظهر الله في الجسد؛ الله تبرر (أعلن أنه بارا أى شهد لبره) في الروح؛ كما تراءى الله للملائكة؛ وأومن به في أنحاء العالم؛ ورُفِع في المجد. لقد حدث كل هذا عندما تجسد الله فى المسيح .

2- "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً..." (يوحنا 1: 1، 14). حرفياً، الكلمة (الله) خيّم في جسد. متى خيّم الله أو ارتدى جسداً؟ في يسوع المسيح. إن هاتين الآيتين الكتابيتين تبرهنان أن يسوع هو الله – إنه الله الظاهر (المُعلَن، المعروف، الواضح) في الجسد.

الله روح ليس له لحم ودم وهو غير منظور من البشر. ومن أجل أن يمكننا من رؤيته و أن يسفك الدم البرئ بسبب خطايانا إتخذ لنفسه جسداً. (للإطلاع على المزيد بشأن غاية الابن، انظر الفصل الخامس). يسوع ليس إلهاً آخر أو جزءاً من الله، لكنه إله العهد القديم متشحاً بجسد. إنه الآب؛ إنه يهوه الذي جاء في الجسد لكي يزيل تلك الفجوة التى أوجدتها خطية الانسان و فصلت بينه و بين الله ، لقد ظهر الله { الروح و اللاهوت } فى هيئة بشرية كما يظهر الانسان مرتدياً معطفاً .

هناك الكثير من الآيات الكتابية التى تعلن أن يسوع المسيح هو الله إله العهد القديم ظاهراً فى جسد بهدف إعلان ذاته للانسان وإجراء المصالحة معه.

3- "أي أن الله، كان في المسيح، مصالحاً العالم لنفسه..." (2 كورنثوس 5: 19).

4- "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر (تحدث، أعلن)" (يوحنا 1: 18).

5- "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ... الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره{صورة أقنومه من الكتاب المقدس بالشواهد}..." (عبرانيين 1: 1-3).

6- يسوع هو "...صورة الله غير المنظور..." (كولوسي 1: 15؛ 2 كورنثوس 4: 4).

7- إنه الله المحتجب في جسد (عبرانيين 10: 20). كما تنبأ إبراهيم، ربما دون أن يفهم المعنى الكامل لكلماته، "الله يرى له الخروف" (تكوين 22: 8). والله بالفعل جهّز جسداً لنفسه: "...ذبيحة وقرباناً لم ترد، ولكن هيأت لي جسداً" (عبرانيين 10: 5).

8- لقد كان يسوع هو باني البيت (الله الآب والخالق) وأيضاً ابناً على بيته (عبرانيين 3: 3-6).

9- لقد جاء إلى خليقته وشعبه المختار لكنهم لم يعرفوه ولم يقبلوه (يوحنا 1: 10-11).

الكلمة

بشكل رائع يعلم الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا مفهوم ظهور الله في الجسد. في البدء كان الكلمة (باليونانية، **لوجوس**). لم يكن الكلمة شخصاً مستقلاً أو إلهاً مستقلاً تماماً كما أن كلمة الإنسان ليست شخصاً منفصلاً عنه. لكن بالأحرى كان الكلمة هو فكر أو خطة أو عقل الله. كان الكلمة مع الله في البدء وفي الحقيقة كان هو الله نفسه (يوحنا 1: 1). لقد كان التجسد موجوداً في فكر الله قبل أن يبدأ العالم. وبالفعل، كان الخروف مذبوحاً في فكر الله قبل تأسيس العالم (1بطرس 1: 19-20؛ رؤيا 13: 8).

في الاستعمال اليوناني لكلمة " لوجوس" يمكن للكلمة أن تعني التعبير أو الخطة كما تتواجد في عقل المعلن – كالمسرحية عندما تكون موجودة في عقل الكاتب المسرحي – أو يمكن أن تعني الفكر كما يعبر عنه أو يعلن بأي طريقة مادية أخرى – كما المسرحية التي يتم تمثيلها على المسرح. يقول يوحنا فى الأصحاح الأول إن اللوجوس كان موجوداً في عقل الله منذ البدء. وعندما جاء ملء الزمان، نفّذ الله هذه الخطة. وارتدى جسداً وجاء في شكل الإنسان يسوع المسيح. اللوجوس هو الله المعلن. كما يقول جون ميلر: اللوجوس هو "الله الناطق بنفسه".[1]

في الحقيقة، فإن ترجمة TAB تترجم العبارة الأخيرة من(يوحنا 1: 1)كما يلي: "كان الكلمة هو الله نفسه." ويقول فلاندرز وكرسون: "كان الكلمة هو وسيلة الله للكشف عن ذاته."[1] وتظهر هذه الفكرة بمزيد من الوضوح في (الآية 14) التي تقول إن الكلمة المتجسد كان له مجد الابن الوحيد من الآب، وفي (الآية 18) التي تقول إن الابن خبّر أو أعلن الآب.

في الفلسفة اليونانية، جاءت كلمة اللوجوس بمعنى العقل أو الحكمة باعتبارها المبدأ المتحكم في الكون. وفي أيام يوحنا، تأثر بعض الفلاسفة اليونانيين واللاهوتيين اليهود بالفكر اليوناني (خاصة المفكر اليهودي فيلو السكندري) فيما يتعلق بمفهوم اللوجوس باعتباره إلهاً أدنى أو ثانوياً أو باعتباره فيضاً من الله في الوقت المحدد.[1]

بعض الهرطقات المسيحية ومن ضمنها الهرطقات التي ظهرت نتيجة للفكر الغونوسي، كانت بالفعل تدمج هذه النظريات في داخل عقائدها، وبالتالي وضعت يسوع في مرتبة أدنى ودور أقل. لكن يوحنا يستخدم مصطلحاتهم بشكل متعمد لكي يدحض هذه العقائد و يعلن الحق. فالكلمة لم يكن أدنى من الله؛ لكنه هو الله (يوحنا 1: 1). الكلمة لم ينبثق أو يفيض من الله عبر فترة زمنية؛ لكنه كان مع الله منذ البدء (يوحنا 1: 1-2). يسوع المسيح، ابن الله، لم يكن سوى الكلمة، أو الله، المعلن في الجسد. لاحظ أيضاً أن الكلمة اليونانية " بروس pros" المترجمة "مع" في (الآية 1) هي نفس الكلمة التي تترجم "فيما" في (عبرانيين 2: 17 و5: 1.) ولذلك، يمكن لـ (يوحنا 1: 1) أن تتضمن بين معانيها ما يلي: "الكلمة فيما لله والكلمة كان الله" أو "الكلمة ينتمي لله والكلمة كان الله."

يسوع كان هو الله منذ بداية حياته البشرية

لقد ظهر الله في الجسد من خلال يسوع المسيح، ولكن في أي نقطة من حياته سكن الله في الابن؟ يعلن الكتاب المقدس على نحو جلي أن ملء اللاهوت كان في يسوع منذ لحظة بداية الحياة البشرية ليسوع:

1- يقول (متى 1: 23) "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا." لقد كان يسوع هو "الله معنا" حتى عند مولده.
2- لقد قدمت الملائكة العبادة له عند مولده (عبرانيين 1: 6)، كما أقر سمعان الشيخ بأن الطفل هو المسيح (لوقا 2: 26)، ورأت حنة في الطفل الرضيع فداء إسرائيل (لوقا 2: 38)، كما قدم المجوس الحكماء العبادة للطفل الصغير (متى 2: 11).
3- نسب (ميخا 5: 2) الألوهية إلى المسيح عند مولده في بيت لحم، وليس فقط بعد حياته في الناصرة أو معموديته في نهر الأردن.

4- (يشرح لوقا 1: 35) السبب وراء أن يسوع كان هو الله في بداية حياته البشرية. فقد قال الملاك لمريم: "...الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك: فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله." لقد وُلِد يسوع من عذراء، وجاء الحبل به نتيجة عمل الروح القدس. ونتيجة لذلك، كان هو ابن الله. بمعنى آخر، يسوع هو ابن الله لأن الله، وليس أي إنسان، كان السبب وراء الحبل به. لقد كان الله أباه بمعنى حرفي. "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد..." (يوحنا 3: 16). لقد حُبل بيسوع بواسطة الله في رحم العذراء مريم.

كما ربط إشعياء 7: 14 الحبل العذراوي بإدراك أن الابن الذي سيولد سوف يكون هو الله. بمعنى آخر، في لحظة الحبل، وضع الله طبيعته الإلهية في بذرة المرأة. والطفل الذي كان سيولد نال حياته وتلقى الجانب الأبوي من طبيعته من الله في تلك اللحظة. وتلقى الطبيعة البشرية من جانب والدته العذراء مريم؛ من جانب الأب (الله، وليس يوسف) تلقى الطفل الطبيعة الإلهية. لقد حصل يسوع على طبيعته الإلهية من خلال عملية الحبل؛ ولم يصبح إلهاً بواسطة عمل لاحق بعد ذلك قام به الله. حيث أن ميلاده العذراوي كان أساس قبول ألوهيته.

يعتقد البعض أن يسوع قَبِل ملء اللاهوت في وقت لاحق في حياته، مثلاً عند معموديته. غير أنه في ضوء الميلاد العذراوي وما جاء في(لوقا 1: 35) لا يمكن أن يكون الأمر كذلك. لقد تلقى يسوع طبيعته الإلهية (لاهوته) تماماً في نفس لحظة تلقيه لطبيعته البشرية (ناسوته) عند لحظة الحمل.

إن نزول الروح القدس على شكل حمامة عند معمودية يسوع لم يكن معمودية الروح القدس؛ فلقد كان يسوع بالفعل يمتلك ملء الله داخله (كولوسي 2: 9). ولكن بالأحرى، فإن معموديته، ضمن أشياء أخرى، حدثت كمسح رمزي من أجل بدء خدمته على الأرض وتأكيداً ليوحنا المعمدان على ألوهية المسيح (يوحنا 1: 32-34).

(للمزيد عن معمودية يسوع انظر الفصل الثامن).

سر التقوى

حقيقة أن الله ظهر فى الجسد هي واحدة من أروع الأمور المعلنة عن الله ومع ذلك تظل واحدة من أكثر الأمور غيرالمدركه.

"وبالإجماع، عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد..." (1تيموثاوس 3: 16). يسوع لا يشبه أي إنسان آخر ممن كان أو سيكون. فهو يمتلك طبيعتين؛ هو إله كامل وإنسان كامل. (انظر الفصل الخامس). معظم المشكلات في عقول الناس فيما يتعلق بالألوهية تأتي من هذا السر العظيم. لأن الناس لا يمكنهم أن يفهموا

الطبيعة الثنائية للمسيح ولا يمكنهم أن يفصلوا بطريقة صحيحة بين دوريه. كذا لا يمكنهم أن يستوعبوا كيف يمكن لله أن يتخذ شكل طفل ويعيش فيما بيننا.

صحيح أننا لا يمكننا أن نستوعب بالكامل كيف حدث الحبل المعجزي – الاتحاد بين الله والإنسان – الذي حدث في رحم العذراء مريم، ولكن يمكننا أن نقبله بالإيمان. في الواقع، لو أننا لم نؤمن أن يسوع جاء في الجسد يكون عندنا روح ضد المسيح (2يوحنا 7)، ولكن لو قبلنا هذه العقيدة عن المسيح سيكون لنا الآب والابن (2يوحنا 9). فكل من الآب والابن ظهرا في المسيح (يوحنا 10: 30؛ 14: 6-11).

إن سر تجسد الله كان حجر عثرة لكثير من اليهود. إذ لم يتمكنوا من فهم كيف أن يسوع، مع كونه إنساناً، يمكن أيضاً أن يكون الله (يوحنا 10: 33). وكان من وجهة نظرهم مدعياً للألوهية{ابن الله=الله حسب المفهوم اليهودى} لذلك رفضوه وسعوا لقتله (يوحنا 5: 18؛ 10: 33).

وإلى الآن، هناك الكثير من اليهود لا يقبلون يسوع لأجل هذا السبب. وقد قال أحد الربيين اليهود الأرثوذكس لنا في أحد الحوارات إنه لم يستطع أبداً أن يقبل يسوع باعتباره الله.[1] وقد شعر أنه طالما أن الله روح كلي الحضور وغير منظور فلا يمكن لذلك أن يراه أحد ولا يمكن أن يظهر في صورة جسد. لقد ذكرتنا طريقته في التفكير بتلك التي كانت لليهود في أيام يسوع. فمثل هذا الربي، حاولوا هم أيضاً أن يحدوا الله بأفكارهم المسبقة عن طريقة سلوك الله. علاوة على ذلك، لم يكن لديهم معرفة واسعة بالنصوص الكتابية للعهد القديم التي تعلن ألوهية المسيا.

وبالرغم من أنه من الصعب على الإنسان أن يفهم كيف لله غير المحدود أن يسكن في جسد، إلا أن النص الكتابي المقدس يعلن أن هذا هو ما حدث. لقد ذكرنا الربي بظهور الله في شكل إنسان لإبراهيم في (تكوين 18.) واعترف بأن هذا يمثل صعوبة بالنسبة له، ولكنه حاول أن يشرح ذلك بوصفه أن ما حدث هو إضفاء للصفات البشرية على الله أو بمثابة استخدام للغة الرمزية.

ثم أشرنا إلى آيات كتابية أخرى مثل(إشعياء 7: 14، 9: 6) و (إرميا 23: 6) و (ميخا 5: 2) لكي نظهر أن المسيا سيكون هو يهوه (الرب) الإله. لم يكن لدى الربي أية إجابات سوى القول إن ترجماتنا لهذه الآيات الكتابية ربما تكون غير صحيحة. ووعد بأن يمنحها مزيداً من الدراسة.

لم يكن هناك أبداً أي "سر mystery" في الكتاب المقدس يوحي بوجود ما يسمى "أشخاصاً أو أقانيم" في الله. فالكتاب المقدس يذكر بكل وضوح أنه لا يوجد سوى إله واحد، وهذا أمر من السهل أن يفهمه الجميع. السر الوحيد الذي يتعلق بالله هو كيف يمكن لله أن يظهر في جسد، كيف يمكن أن يكون يسوع كلا من إله وإنسان.

ولكن حقيقة هذا السر أعلنت لمن سوف يؤمنون. إن سر يسوع المسيح قد بقي سراً منذ بداية العالم، ولكنه أعلن في زمن العهد الجديد (رومية 16: 25-26؛ كولوسي 1: 25-27).

سر العهد الجديد هو ببساطة : خطة الله التي لم تُفهَم في العهد القديم ولكنها أعلنت لنا. ونحن نقدر أن نفهم "...سر المسيح الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر، كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح" (أفسس 3: 4-5).

يمكننا أن نعرف سر الله والآب، الذي هو المسيح (كولوسي 2: 2؛ انظر أيضاً ترجمة NIV و TAB). في الواقع، لقد شرح بولس هذا السر بقوله إنه في يسوع المسيح يسكن كل حكمة ومعرفة و يحل كل ملء لاهوت الله (كولوسي 2: 3، 9).

لقد أُعلِن لنا سر الله بواسطة روح الله (1كو 2: 7-10). وهذا الإعلان أتى إلينا عبر كلمة الله، التي أعلنها لنا الروح القدس (1كو 2: 7-10). لقد أشرق نور المسيح، الذي هو صورة الله، في قلوبنا (2كورنثوس 4: 3-4). وبالتالي لا يوجد سر كتابي يتعلق بالله وبالتأكيد لا يوجد سر يتعلق بعدد الأشخاص (الأقانيم) في الله. السر الوحيد هو المسيح، وقد أُعلِن لنا! ويتلاقى سر الله وسر المسيح في التجسد. وهو ببساطة أن إله إسرائيل الواحد جاء إلى الأرض في الجسد. وقد انكشف هذا السر، وتعلن كلمة الله أنه صار معروفاً لنا اليوم.

يسوع هو الآب الظاهر فى الجسد

لو أنه لا يوجد سوى إله واحد وهذا الإله هو الآب (ملاخي 2: 10)، ولو أن يسوع هو الله، عندها يكون من النتائج المنطقية أن يسوع هو الآب. وبالنسبة لمن يظنون أن يسوع يمكن أن يكون هو الله ومع ذلك يظل ليس هو الآب، فسوف نقدم لهم براهين كتابية إضافية تثبت أن يسوع هو الآب. وهي كذلك تستخدم كأدلة دامغة تعلن أن يسوع هو الله. هناك آيتان كتابيتان تكفيان لإثبات هذه النقطة.

1- (إشعياء 9: 6) يسمي الابن أباً أبدياً. يسوع هو الابن الذي تنبأ عنه ولا يوجد سوى آب واحد (ملاخي 2: 10؛ أفسس 4: 6)، لذا، فلابد أن يكون يسوع هو الله الآب.
2- (كولوسي 2: 9) تعلن أن كل ملء اللاهوت يسكن في يسوع. ويتضمن اللاهوت دور الآب، ولذلك لابد أن يكون الآب ساكناً في يسوع.
3- وبالإضافة إلى هاتين الآيتين، نجد أن يسوع نفسه قد علّم أنه هو الآب. فذات مرة، حينما كان يسوع يتكلم عن الآب، سأله الفريسيون: "فقالوا له أين هو أبوك؟ أجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (يوحنا 8: 19). لقد ذهب يسوع إلى القول: "...لأنكم إن لم تؤمنوا إني أنا ***هو*** تموتون في خطاياكم"(يوحنا 8: 24).

يجب ملاحظة أن كلمة " **هو**" في الآية هي إضافة من المترجمين وليست موجودة في الأصل اليوناني. لقد كان يسوع فعلاً يطابق نفسه مع "أهيه" "أنا أكون" الموجود في خروج 3: 14. و اليهود الذين لم يفهموا ماذا يقصد، سألوه: "من أنت؟ فأجاب يسوع، "أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به" (يوحنا 8: 25). غير أنهم "لم يفهموا أنه كان يتكلم عن الآب" (يوحنا 8: 27). بمعنى آخر، حاول يسوع أن يخبرهم أنه هو الآب وأنه أهيه "أنا أكون"، وأنهم إذا لم يقبلوه باعتباره الله فسيموتون في خطاياهم.

4- وقال يسوع في مكان آخر: "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30). البعض يحاولون القول إن يسوع كان واحداً مع الآب كاتحاد الزوج وزوجته الذين يكونان واحداً أو مثلما يمكن لرجلين أن يكونا واحداً في اتفاقهما. هذا التفسير يحاول إضعاف قوة التأكيد الذي قدمه يسوع هنا. غير أن الآيات الأخرى تؤيد أن يسوع لم يكن مجرد الابن في بشريته ولكنه أيضاً الآب في ألوهيته.

5- على سبيل المثال، ذكر يسوع في (يوحنا 12: 45) "والذي يراني يرى الذي أرسلني." بمعنى آخر، إذا رأى شخص يسوع فيما يتعلق بلاهوته، فقد رأى الآب.

6- في (يوحنا 14: 7) قال يسوع لتلاميذه: "لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضا، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه." وعندما سمع فيلبس هذه العبارة سأل يسوع: "يا سيد، أرنا الآب وكفانا" (يوحنا 14: 8).

بمعنى آخر، لقد طلب من يسوع أن يريهم الآب وعندها سوف يكون ذلك مرضياً وكافياً لهم. ولكن إجابة يسوع كانت: "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال. صدقوني أني في الآب والآب فيّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها" (يوحنا 14: 9-11).

هذا التصريح الذي أعلنه يسوع يتجاوز تماماً علاقة التفاهم؛ ولا يمكن رؤيته بصورة أقل من أنه إعلان من المسيح أنه الآب ظاهراً في الجسد. ومثل الكثيرين اليوم، لم يفهم فيلبس أن الآب هو روح غير منظور وأن الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها شخص أن يراه سوف تكون من خلال شخص يسوع المسيح.

7- قال يسوع: "...الآب فيّ وأنا فيه" (يوحنا 10: 38).

8- وعد يسوع أن يكون أباً لكل الغالبين (رؤيا 21: 6-7).

9- في يوحنا 14: 18 قال يسوع: "لا أترككم يتامى. أنا آتي إليكم." والكلمة اليونانية المترجمة "يتامى هي"*أورفانوس*" " *orphanos* " والتي يعرفها قاموس (Strong's Exhaustive Concordance) بأنها "اليتيم" أي الذي بلا أب. كان يسوع يقول، "أنا لن أترككم يتامى أو بلا أب. أنا آتي إليكم." لقد وعد يسوع، وهو يتحدث باعتباره الآب، بأنه لن يترك تلاميذه بلا أب.

وفيما يلي بعض المقارنات التي سوف تقدم برهاناً إضافياً أن يسوع هو الآب:

10- تنبأ يسوع أنه سوف يقيم جسده من الأموات في ثلاثة أيام (يوحنا 2: 19-21)، إلا أن بطرس قد وعظ بأن الله أقام يسوع من الأموات (أع 2: 24).

11- قال يسوع إنه سوف يرسل المعزي لنا (يوحنا 16: 7)، ولكنه قال أيضاً إن الآب سوف يرسل المعزي (يوحنا 14: 26).

12- الآب وحده باستطاعته أن يجذب الإنسان نحو الله (يوحنا 6: 44)، ومع ذلك فإن يسوع قال إنه سوف يجذب الجميع (يوحنا 12: 32).

13- يسوع سوف يُقِيم كل المؤمنين في اليوم الأخير (يوحنا 6: 40)، إلا أن الله الآب يحيي الموتي وسوف يقيمنا (رومية 4: 17؛ 1كو 6: 14).

14- وعد يسوع بأن يجيب صلوات المؤمنين (يوحنا 14: 14)، ولكنه قال إن الآب سوف يستجيب للصلاة (يوحنا 16: 23).

15- المسيح هو الذي يقدسنا (أفسس 5: 26)، ولكن الآب يقدسنا (يهوذا 1).

16- 1(يوحنا 3: 1، 5) تذكر أن الآب أحبنا وأظهر لكي يرفع خطايانا، ولكننا نعرف أن المسيح قد أظهر في العالم لكي يرفع خطايانا (يوحنا 1: 29-31).

يمكننا بسهولة أن نفهم كل هذا لو أدركنا أن يسوع له طبيعة مزدوجة. فهو روح وجسد معاً، إله وإنسان، آب وابن. في الجانب البشري منه هو ابن الإنسان؛ وعلى الجانب الإلهي هو ابن الله والآب الساكن في الجسد. (انظر الفصل الخامس لمزيد من المعلومات عن الابن، والفصل السادس لمزيد من المعلومات عن الآب والابن والروح القدس.)

يسوع هو يهوه

إن الآيات الكتابية التي تؤكد أن يسوع هو الآب ليست هي برهاننا الوحيد أن يسوع هو الله الواحد. وفيما يلي 12 آية كتابية تبرهن تحديداً أن يسوع هو يهوه – الإله الواحد للعهد القديم:

1- (إشعياء 40: 3) يتنبأ أن صوتاً سوف يصرخ في البرية، "أعدوا الطريق للرب..." (يهوه)؛ ويقول (متى 3: 3) إن يوحنا المعمدان كان هو إتمام هذه النبوة. بالطبع، نحن نعرف أن يوحنا أعد الطريق للرب يسوع المسيح. وحيث أن اسم يهوه كان هو الاسم المقدس للإله الواحد، فإن الكتاب المقدس لا يستعمله مع أي شخص غير قدوس إسرائيل؛ وهنا هو يستخدمه في الإشارة ليسوع.

2- (ملاخي 3: 1) يقول: "...ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، وملاك العهد..." وهذا تحقق في يسوع، سواء كان المقصود هو الهيكل الحرفي أو كان المعنى هو هيكل جسد يسوع (يوحنا 2: 21).

3- (إرميا 23: 5-6) يتحدث عن غصن بر من داود – إشارة واضحة للمسيا – ويسميه "الرب برنا." (انظر أيضاً إرميا 33: 15-16.) بمعنى آخر، يسوع هو "يهوه برنا."

4- يقول إشعياء وهو يتحدث عن يهوه: إن ذراعه خلصت نفسه (إشعياء 59: 16)، و "...ذراعه تحكم له..." (إشعياء 40: 10). ويصف (إشعياء 53: 1-2) المسيا باعتباره إعلان ذراع الرب. ولذا، فإن يسوع المخلص ليس إلهاً آخر، ولكنه ظهور ليهوه في جسد إنساني ليكون خلاصاً للعالم.

5- يتنبأ إشعياء أن مجد الرب سوف يعلن لكل إنسان (إشعياء 40: 5). وحيث أن يهوه قال إنه لن يعطي مجده لآخر (إشعياء 42: 8؛ 48: 11)، فنحن نعرف أن الطريق الوحيد الذي يستطيع به أن يتمم هذه النبوة أن يعلن هو ذاته.

وبالفعل، نجد أن في العهد الجديد يسوع كان له مجد الآب (يوحنا 1: 14؛ 17: 5). إنه رب المجد (1كورنثوس 2: 8). وعندما يعود يسوع ثانية، سوف يأتي في مجد الآب (متى 16: 27؛ مرقس 8: 38). وطالما أن يسوع يمتلك مجد يهوه، إذن يجب أن يكون هو يهوه.

6- يهوه قال: "لذلك يعرف شعبي اسمي. لذلك في ذلك اليوم يعرفون أني أنا هو المتكلم؛ هآنذا" (إشعياء 52: 6). ومع ذلك نحن نعلم أن يسوع هو الذي أعلن الآب، وأظهر اسم الآب، وأعلن اسم الآب (يوحنا 1: 18؛ 17: 6؛ 17: 26). لقد أعلن يسوع اسم الرب (مزمور 22: 22؛ عبرانيين 2: 12). لذلك، يجب أن يكون هو يهوه.

7- لقد قال الرب: "...لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان" (إشعياء 45: 23). اقتبس بولس هذه الآية الكتابية لكي يبرهن أن جميع الناس سوف يقفون أمام كرسي الدينونة الخاص بالمسيح (رومية 14: 10-11). كذلك كتب بولس الرسول: "لكي تجثو لاسم يسوع كل ركبة..." (فيلبي 2: 10).

8- يعرض زكريا برهاناً مقنعاً أن يسوع هو يهوه. في الفقرة التي تبدأ بـ(زكريا 11: 4-14)هكذا قال الرب إلهي... فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة..." وفي(زكريا 12: 10) قال يهوه: "...فينظرون إليّ الذي طعنوه..." وبالطبع، كان يسوع هو الذي تم بيعه بثلاثين من الفضة وهو الذي طُعِن (متى 26: 14-16؛ يوحنا 19: 34). يقول(زكريا 12: 8) في إشارته إلى المسيا: "...فيكون... بيت داود مثل الله..."

كما كتب زكريا أيضاً: " ...و يأتى الرب إلهىو جميع القديسين معك " ثم وصفه يحارب ضد العديد من الأمم ويدوس على جبل الزيتون (زكريا 14: 3-5). وبالطبع، نحن نعلم أن يسوع هو من سيعود إلى جبل الزيتون باعتباره ملك الملوك ورب الأرباب لكي يحارب ضد الأمم (أعمال 1: 9-12؛ 1تيموثاوس 6: 14-16؛ رؤيا 19: 11-16).

9- بولس وهو اليهودي المثقف والفريسي ابن فريسي المتعصب ضد المسيحية والمضطهد لها، عندما غمره الله بنوره الذي يغشى البصر على طريق دمشق، سأل بولس: "من أنت يا سيد؟" وكيهودي كان يعرف أنه لا يوجد سوى إله واحد ورب واحد، وكان يسأل "من أنت يا سيد (يهوه) ؟" فأجابه الرب: "أنا يسوع" (أعمال 9: 5).

10- بالرغم من أن موسى تعامل مع يهوه باعتباره الله، فإن (عبرانيين 11: 26) تقول إن موسي حسب عار المسيح غنى أعظم من كنوز مصر. وبذلك فإن إله موسى يكون هو المسيح يسوع.

11- يرسم(مزمور 68: 18) مشهداً فيه يرتفع يهوه للأعالي ويسوق سبيه، مع أننا نعلم أن يسوع قد صعد وسبى سبياً. في الحقيقة، تطبق(أفسس 4: 7-10) هذه النبوة على يسوع.

12- يعلن سفر(الرؤيا 22: 6): "...الرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه..." إلى يوحنا، ولكن (آية 16) تقول: "أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم..."

مازال يوجد الكثير من الفقرات الكتابية التي تطابق يسوع مع يهوه الإله الواحد. وفيما يلي قائمة بالآيات التي تصف يهوه بطرق محددة مقرونة بآيات تصف يسوع بنفس الطرق. ولذا، فإن هذه الآيات الكتابية تبرهن أ ن يسوع هو يهوه.

جدول 4: يسوع هو يهوه (1)

	يهوه	الشاهد	يسوع	الشاهد
1	القدير	تكوين 17: 1	القادر	رؤيا 1: 8
2	أهيه (أنا أكون)	خروج 3: 14-16	أنا هو	يوحنا 8: 58
3	الصخرة	مزمور 18: 2؛ 28: 1	الصخرة	1كورنثوس 10: 4
4	قرن الخلاص	مزمور 18: 2	قرن خلاص	لوقا 1: 69
5	الراعي	مزمور 23: 1؛ إشعياء 40: 10-11	الراعي الصالح، الراعي العظيم، رئيس الرعاة	عبرانيين 13: 20؛ 1بطرس 5: 4
6	ملك المجد	مزمور 24: 7-10	رب المجد	1كورنثوس 2: 8
7	النور	مزمور 27: 1؛ إشعياء 60: 19	النور	يوحنا 1: 4-9؛ يوحنا 8: 12، رؤيا 21: 23

8	الخلاص	مزمور 27: 1؛ إشعياء 12: 2	ليس بأحد غيره الخلاص	أعمال 4: 10-12
9	رب الأرباب	مزمور 136: 3	رب الأرباب	رؤيا 19: 16
10	القدوس	إشعياء 12: 6	القدوس	أعمال 2: 27
11	مانح الشريعة	إشعياء 33: 22	الموصي بالعهد الأول (الشريعة)	عبرانيين 9: 14-17
12	قاضي	إشعياء 33: 22	قاضي	ملاخي 5: 1؛ أعمال 10: 42
13	الأول والآخر	إشعياء 41: 4؛ 44: 6؛ 48: 12	الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر	رؤيا 1: 8؛ 22: 13
14	المخلص الوحيد	إشعياء 43: 11؛ 45: 21؛ 60: 16	المخلص	تيطس 2: 13؛ 3: 6
15	معطي المياه الروحية	إشعياء 44: 3؛ 55: 1	معطي المياه الحية	يوحنا 4: 10-14؛ 7: 38-39
16	ملك إسرائيل	إشعياء 44: 6	ملك إسرائيل، ملك الملوك	يوحنا 1: 49؛ رؤيا 19: 16
17	الخالق الوحيد	إشعياء 44: 24؛ 45: 8؛ 48: 13	خالق كل شيء	يوحنا 1: 3؛ كولوسي 1: 16
18	الإله العادل وحده	إشعياء 45: 21	العادل	أعمال 7: 52
19	الفادي	إشعياء 54: 5؛ 60: 16	الفادي	غلاطية 3: 13؛ رؤيا 5: 9

جدول 5: يسوع هو يهوه (2)

	الاسم	يسوع هو	النص الكتابي
1	يهوه - يرآه (يقدم)	مقدم (الذبيحة)عنا	عبرانيين 10: 10-12
2	يهوه – رافا (الشافي)	شافينا	يعقوب 5: 14-15
3	يهوه – نسي (راية، نصر)	نصرنا	1كورنثوس 15: 7
4	يهوه – مقدش (مقدس)	مقدسنا	أفسس 5: 26
5	يهوه – شالوم (سلام)	سلامنا	يوحنا 14: 27
6	يهوه – صباؤوت (رب الجنود)	رب الجنود	يعقوب 5: 4-7
7	يهوه – عليون (العلي)	العلي	لوقا 1: 32، 76، 78
8	يهوه – راعاه (الراعي)	راعينا	يوحنا 10: 11
9	يهوه – هوصينو(صانع)	صانعنا	يوحنا 1: 3
10	يهوه – صيديقو	برنا	1كورنثوس 1: 30
11	يهوه – شمه (حاضر)	الحاضر دائماً	متى 28: 20

القوائم السابقة ليست شاملة، ولكنها كافية وتزيد لإثبات أن يسوع هو يهوه. وحيث أنه لا يوجد سوى يهوه واحد (تثنية 6: 4)، لذلك، فإن هذا يعني أن يسوع هو الإله الواحد الذي في العهد القديم.

فهم اليهود أن يسوع يدعي أنه الله

لم يستطع اليهود أن يفهموا كيف أن الله يمكن أن يأتي في الجسد. ولم يفهموا يسوع في إحدى المرات حينما أخبرهم أنه كان هو الآب (يوحنا 8: 19-27). ولكن، في مناسبات أخرى كثيرة فهموا إعلانه بأنه الله. ذات مرة حينما شفى يسوع رجلاً في يوم السبت ونسب العمل إلى أبيه، طلب اليهود قتله – ليس فقط لأنه كسر السبت ولكن لأنه قال إن الله هو أبوه، معادلاً نفسه بالله (يوحنا 5: 17-18). وفي مرة أخرى، قال يسوع إن إبراهيم تهلل بأن يرى هذا اليوم. وعندما سأله اليهود كيف يمكن أن يكون ذلك، أجاب يسوع: " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن." وفوراً أدرك اليهود إعلانه بأنه أهيه "أنا أكون" – الاسم الذي عرف يهوه به نفسه في (خروج 3: 14) لذلك رفعوا حجارة ليرجموه بتهمة التجديف (يوحنا 8: 56-59).

عندما قال يسوع: "أنا والآب واحد،" طلب اليهود أن يرجموه بتهمة التجديف، لأنه وهو الإنسان جعل نفسه الله الآب (يوحنا 10: 30-33). كانوا يطلبون قتله عندما قال إن الآب فيه، وذلك ثانية لأنه كان يزعم أنه الآب (يوحنا 10: 38-39).

عندما غفر يسوع للرجل المفلوج خطاياه، فكر اليهود أنه قد جدف لأنهم كانوا يعرفون أن الله وحده يمكنه غفران الخطايا (إشعياء 43: 25). شفى يسوع الرجل، وهو يعلم بأفكارهم، وبذلك أظهر قدرته الإلهية وأثبت ألوهيته (لوقا 5: 20-26). لقد كان اليهود محقين في اعتقادهم أنه لا يوجد سوى إله واحد، وفي اعتقادهم أن الله وحده باستطاعته غفران الخطايا، وفي فهمهم أن يسوع كان يقدم نفسه على أنه الإله الواحد (الآب ويهوه). ولكنهم كانوا مخطئين فقط لأنهم رفضوا أن يؤمنوا بما أعلنه يسوع.

من المدهش أن بعض الناس اليوم ليسوا فقط يرفضون تأكيد الرب على هويته الحقيقية، لكنهم يفشلون حتى في إدراك ما أكده الرب. فحتى خصوم يسوع من اليهود في زمنه أدركوا أن يسوع صرح أنه الله والآب ويهوه، ولكن البعض اليوم لا يمكنهم رؤية ما يعلنه النص الكتابي المقدس بكل وضوح.

يسوع هو الجالس على العرش

يوجد عرش واحد في السماء وشخص واحد جالس عليه. وقد وصف يوحنا هذا الأمر في (رؤيا 4: 2) " وللوقت صرت في الروح، وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس." وبكل تأكيد فإن هذا الجالس هو الله، لأن الأربعة وعشرين شيخاً حول العرش يخاطبونه قائلين: "...قدوس قدوس قدوس، الرب الإله القادر على كل شيء، الذي كان والكائن والذي يأتي" (رؤيا 4: 8). وعندما نقارن هذا مع (رؤيا 1: 5-18)، نكتشف تشابهاً ملحوظاً في وصف يسوع وهذا الشخص الجالس على العرش. "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء" (رؤيا 1: 8). توضح الآيات 5(-7) أن يسوع هو الشخص الذي يتحدث في الآية 8.

علاوة على ذلك، يبدو واضحاً أن يسوع هو موضوع(الرؤيا 1: 11-)18. وفي(الآية 11)، عرّف يسوع نفسه على أنه الألف والياء، الأول والآخر. وفي الآيتين(17-18) قال يسوع: " أنا هو الأول والآخر. والحي وكنت ميتاً وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت." ولذا، فإنه من الأصحاح الأول من سفر الرؤيا نجد أن يسوع هو الرب، القادر على كل شيء، والكائن والذي كان والذي يأتي. وحيث أن نفس التعبيرات والألقاب الوصفية تنطبق على يسوع وعلى الجالس على العرش، يبدو واضحاً أن الجالس على العرش ليس سوى يسوع المسيح.

هناك تدعيم إضافي لهذه الخلاصة. إذ تخبرنا (رؤيا 4: 11) أن الجالس على العرش هو الخالق، ونحن نعلم أن يسوع هو الخالق (يوحنا 1: 3؛ كولوسي 1: 16). بالإضافة إلى ذلك، فإن الجالس على العرش مستحق أن يأخذ المجد والكرامة والقدرة (رؤيا 4: 11)؛ نقرأ أن الحمل المذبوح (يسوع) مستحق أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة (رؤيا 5: 12). وتخبرنا(رؤيا 20: 11-12) أن

الجالس على العرش هو الديان، ونحن نعرف أن يسوع هو ديان الجميع (يوحنا 5: 22، 27؛ رومية 2: 16؛ 14: 10-11). ومن هذا كله نتوصل إلى أن يسوع يجب أن يكون هو الجالس على العرش في (رؤيا 4).

يتحدث سفر (الرؤيا 22: 3-4)عن عرش الله والحمل. وهذه الآيات تتحدث عن عرش واحد، ووجه واحد واسم واحد. ومن ثم، يجب أن يكون الله والحمل كياناً واحداً له وجه واحد واسم واحد وهو يجلس على عرش واحد. والشخص الوحيد الذي هو كل من الله والحمل هو يسوع المسيح. (للمناقشة حول قديم الأيام في دانيال 7 انظر الفصل السابع. وللمناقشة حول الحمل في رؤيا 5 انظر الفصل التاسع). باختصار، يخبرنا سفر الرؤيا أنه عندما نصل إلى السموات سوف نرى يسوع وحده على العرش. فيسوع هو الاعلان المنظور الوحيد لله الذي سنراه في السماء.

رؤيا (إعلان) يسوع المسيح

يتضمن سفر الرؤيا العديد من العبارات القوية الأخرى التي تتعلق بألوهية يسوع. حيث أن غرض الله في الحقيقة من جعل يوحنا يكتب هذا السفر كان هو الأعلان أو الكشف عن شخص يسوع المسيح، وليس فقط إعلان أحداث مستقبلية. كل كتابات يوحنا تركز بشكل قوي على وحدانية الله، وألوهية (لاهوت) يسوع، والطبيعة الثنائية للمسيح. لقد كتب يوحنا إنجيله حتى نؤمن أن يسوع هو المسيح، ابن الله (يوحنا 20: 31). وقبول يسوع على أنه ابن الله يعني قبوله على أنه الله، لأن اللقب "ابن الله" يعني ببساطة " الله الظاهر في الجسد ". (انظر الفصل الخامس لمزيد من المناقشة). قام يوحنا بتقديم يسوع على أنه الله والكلمة والآب ويهوه (أنا هو "الكائن.. أهيه"). كل كتابات يوحنا تؤكد على ألوهية يسوع؛ ومن بينها سفر الرؤيا الذي يسير في نفس الخط.

تخبرنا (رؤيا 1: 1) أن هذا السفر هو إعلان يسوع المسيح. والكلمة اليونانية التي تعني "إعلان" هي "*أبوكاليبسيس apokalupsis*"، التي إشتقت منها الكلمة الإنجليزية " *apocalypse* " (التي تعني بالعربية الرؤيا). وهي تعني حرفياً كشفاً أو إظهاراً. وبالتأكيد فإن السفر هو نبوة عن أمور مستقبلية، غير أن أحد الأسباب الرئيسية لهذه النبوة هو إعلان المسيح – أي إظهار حقيقية كيانه. وينبغي على الدارس الجاد للكتاب المقدس أن يسعى لفهم النبوات الواردة في هذا السفر؛ ولكن الأكثر أهمية، أن عليه أن يسعى لفهم إعلان يسوع المسيح في هذه الأحداث المستقبلية.

يقدم سفر الرؤيا يسوع في كل من إنسانيته وألوهيته. فهو الخروف المذبوح لأجل خطايانا ولكنه أيضا الإله القادر الجالس على العرش. وفيما يلي قائمة تضم بعض الطرق التي يعرض السفر يسوع بواسطتها.

جدول 6: يسوع في سفر الرؤيا

	اللقب	التعليق	الشـاهد الكتـابي فـي الرؤيا
1	الشاهد الأمين	نبي ورسول	1: 5
2	البكر من الأموات		1: 5
3	رئيس ملوك الأرض		1: 5
4	الألف والياء		1: 8، 11؛ 21: 6؛ 22: 13
5	البداية والنهاية		1: 8؛ 21: 6
6	الكائن والذي كان والذي يأتي		1: 8؛ 4: 8
7	القادر		1: 8؛ 4: 8
8	ابن إنسان	يماثل قديم الأيام في دانيال 7: 9	1: 13
9	الأول والآخر		1: 17؛ 22: 13
10	الحـي وكنـت ميتـاً وهـا أنـا حـي إلـى أبـد الآبدين		1: 18
11	الذي له سبعة أرواح الله		3: 1؛ 5: 6
12	الجالس على العرش		4: 2
13	الله		4: 8؛ 21: 7
14	الخالق		4: 11
15	الأسد الذي من سبط يهوذا	الإنسانية	5: 5
16	أصل داود	خالق داود	5: 5؛ 22: 16
17	الخروف	ذبيحة عن الخطية	5: 6
18	الفادي		5: 9
19	الأمين		19: 11
20	الصادق		19: 11
21	كلمة الله		19: 13
22	ملك الملوك		19: 16

23	رب الأرباب		16 :19
24	ذرية داود	الإنسانية	16 :22
25	كوكب الصبح المنير		16 :22

كل واحد من هذه الألقاب والأدوار يعد إعلاناً جميلاً عن يسوع. وهي معاً تعرض لوحة متكاملة لمن جاء متجسداً ومات وقام ثانية ولكنه أيضاً الرب الإله القدير الأبدي.

الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا يصف الله والخروف بصيغة المفرد (رؤيا 22: 3-4) ويُعَرِّف الرب إله الأنبياء القديسين بأنه هو يسوع (رؤيا 22: 6، 16). هذه الإشارة تخبرنا أن يسوع هو الإله الأبدي وأنه سيظهر بجسده البشري الممجد (الخروف) خلال الأبدية. وسيكون مجد الله هو النور الذي يضيء أورشليم الجديدة حينما تضاء بواسطة الجسد الممجد ليسوع (رؤيا 21: 23). تصف هذه الأصحاحات الختامية لسفر الرؤيا كيف أن الله سوف يعلن (يكشف) عن نفسه بكل مجده للجميع وللأبد. وهي تخبرنا أن يسوع هو الله الأبدي وأن يسوع سوف يعلن نفسه باعتباره الله طوال الأبدية. ولذلك، فإن هذا السفر بالفعل هو إعلان يسوع المسيح.

يسوع لديه كل صفات وامتيازات الله

لو أن هناك حاجة لبرهان إضافي لإثبات أن يسوع هو الله، فباستطاعتنا أن نقارن بين صفات يسوع وصفات الله. وعندما نقوم بذلك نجد أن يسوع يمتلك كل صفات وامتيازات الله، وخاصة تلك التي لا يمكن أن تنسب إلا لله وحده. ويسوع في بشريته، منظور ومحدود في جسد مادي وضعيف وقدرته ناقصة وهلم جرا. ولكن في طبيعته الإلهية، فإن يسوع روح؛ حيث تتحدث رسالة (رومية 8: 9) عن روح المسيح. يسوع في لاهوته كان وسيظل كلي الحضور. على سبيل المثال، في(يوحنا 3: 13) أشار يسوع إلى "ابن الإنسان الذي هو في السماء" رغم أنه كان لايزال على الأرض. وهذا الحضور الكلي ليسوع يجعلنا نفهم كيف يقول يسوع بينما كان يزال على الأرض، "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (متى 18: 20).

بمعنى آخر، بينما كان ملء صفات الله قائم في الجسد البشري ليسوع، فإن روح يسوع الكلي الحضور لا يمكن أن يكون محدوداً في هذا الإطار. وبينما سار يسوع على هذه الأرض كإنسان، فإن روحه كان لايزال حاضراً في كل مكان في نفس الوقت.

كذا فإن يسوع كلي العلم؛ إذ أنه يستطيع قراءة الأفكار (مرقس 2: 6-12). كما عرف نثنائيل قبل أن يقابله (يوحنا 1: 47-50). وهو يعرف كل شيء (يوحنا 21: 17)، وكل الحكمة والمعرفة مذخرة فيه (كولوسي 2: 3).

يسوع أيضاً كلي القدرة؛ فهو يمتلك كل سلطان، وهو رأس كل رياسة وسلطان، والقادر على كل شيء (متى 28: 18؛ كولوسي 2: 10؛ رؤيا 1: 8).

يسوع ثابت لا يتغير (عبرانيين 13: 8). كما أنه أزلي أبدي (عبرانيين 1: 8-12؛ رؤيا 1: 8، 18).

وحده الله هو من يقبل العبادة (خروج 20: 1-5؛ 34: 14)، إلا أن يسوع قَبِل العبادة في مناسبات عديدة وسوف ينال العبادة من كل الخليقة (لوقا 24: : 52؛ فيلبي 2: 10؛ عبرانيين 1: 6). والله وحده من يستطيع أن يغفر الخطايا (إشعياء 43: 25)، إلا أن يسوع يمتلك سلطان غفران الخطايا (مرقس 2: 5). الله يقبل أرواح البشر (جامعة 12: 7)، ويسوع يقبل روح استفانوس (أعمال 7: 59). الله هو الصانع والمعد للسموات (عبرانيين 11: 10)، ومع هذا فإن يسوع هو الذي يعد مكاناً في السماء (يوحنا 14: 3). ومن ثم، فإننا نجد أن يسوع لديه كل الصفات والامتيازات التي تخص الله وحده.

علاوة على ذلك، فإن يسوع يظهر كل السمات الأخرى التي لدى الله. على سبيل المثال، فحينما كان يسوع على الأرض أظهر مشاعر إلهية مثل الفرح والرحمة والحزن (لوقا 10: 12؛ مرقس 6: 34؛ يوحنا 11: 35). كما يشهد الكتاب المقدس أيضاً أن يسوع كان يتمتع بالصفات الأخلاقية التي لله. وفيما يلي قائمة ببعض السمات الأخلاقية الخاصة بيسوع التي تتوافق مع مثيلاتها عند الله.

الجدول 7: يسوع يمتلك التوجه الأخلاقي الذي لله

1	المحبة	أفسس 5: 25
2	النور	يوحنا 1: 3-9
3	القداسة	لوقا 1: 35
4	الرحمة	عبرانيين 2: 17
5	الوداعة	2كورنثوس 10: 1

6	البر	2تيموثاوس 4: 8
7	الصلاح	متى 19: 16
8	الكمال	أفسس 4: 13
9	العدل	أعمال 3: 14
1	الأمانة	رؤيا 19: 11
1	الحق	يوحنا 14: 6
2	النعمة	يوحنا 1: 16-17

الخاتمة

إن يسوع يتمتع بكل الصفات التى يوصف بها الله فى الكتاب المقدس . وهو يمتلك كل الصفات والامتيازات والسمات التي لله نفسه. دعنا نقولها ببساطة إن كل ما هو لله هو ليسوع (كل ما يكونه الله يكونه يسوع). فيسوع هو الله الواحد. وليس من وسيلة أفضل لإيجاز القول سوى أن نقول مع الرسول بولس الذي نطق بالوحي قائلاً: "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. وأنتم مملوؤون فيه" (كولوسي 2: 9-10).

الفصل الخامس

ابن الله

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس"

(غلاطية 4: 4)

لقد أثبت الفصل الرابع أن يسوع هو الله. وفي هذا الفصل، نناقش الجانب الآخر من طبيعة المسيح الثنائية - طبيعته البشرية - والمفهوم الكتابي لابن الله.

معنى يسوع والمسيح

قبل أن ندخل إلى عمق هذا الفصل، دعونا نشرح بإيجاز معنى الكلمتين يسوع والمسيح.

يسوع هو الاسم العربي الذي يقابله في العبرية يهوشع والذي يعني يهوه-المخلص أو يهوه هو الخلاص. إنه الاسم الذي اختاره الله لابنه-الاسم الذي به أعلن الله عن نفسه في العهد الجديد. اسما ناله الابن بالوراثة (عبرانيين 1: 4)

المسيح هو المقابل العربي للكلمة العبرية المسيا، وكلا الكلمتين تعنيان "الممسوح بالزيت". وبشكل أدق فإن المسيح هو لقب وليس اسماً.

ومع ذلك، فإن كلمة المسيح تستخدم في الرسائل وفي الاستخدام الشائع اليوم غالباً كاسم آخر ليسوع طالما أن يسوع هو المسيح. وفي الكثير من الحالات، نجد أن يسوع والمسيح اسمان يستخدمان بالتبادل ليشيرا إلى نفس الشخص بدون أي اختلاف مقصود في المعنى.

الطبيعة الثنائية للمسيح

من خلال الكتاب المقدس أن يسوع المسيح كان لديه طبيعتان متمايزتان كما لم يكن لأحد من البشر على الإطلاق، طبيعة بشرية أو جسدية والطبيعة الأخرى إلهية أو روحية .

اسم يسوع يشير إلى روح الله الأزلي (الآب) الظاهر في الجسد، يمكننا استخدام اسم يسوع للإشارة إلى إحدى الطبيعتين أو كلتيهما، وعلى سبيل المثال عندما نقول مات يسوع على الصليب، نعني أن جسده مات على الصليب. وعندما نقول إن يسوع في قلوبنا فنحن نعني أن روحه يسكن في قلوبنا.

جدول المقارنة التالي يشرح ما نعنيه عندما نقول إن للمسيح طبيعيين أو طبيعة ثنائية.

جدول 8: الطبيعة الثنائية ليسوع المسيح

	يسوع كإنسان	ولكن، كإله
1	ولد كطفل (لوقا 2: 7)	موجود منذ الأزل (ميخا5: 2)؛ (يوحنا1: 1-2)
2	كان ينمو جسدياً وعقلياً و روحياً واجتماعياً. (لوقا 2: 52)	لم يتغير أبداً (عبرانين 13: 8)
3	جربه الشيطان(لوقا 4: 2)	أخرج الشياطين (متى 12: 28)
4	جاع (متى 4: 2)	كان خبز الحياة وأشبع الجموع بمعجزاته. (يوحنا 6: 35)(مرقس 6: 38-44، 52)
5	عطش (يوحنا 19: 28)	أعطى الماء الحي (يوحنا 4: 14)

6	تعب (يوحنا 4: 6)	أعطى الراحة (متى 11: 28)
7	نام في العاصفة (مرقس 4: 38)	سكّن العاصفة مرقس (4: 39-41)
8	صلى (لوقا 22: 41)	استجاب للصلاة (يوحنا 14: 14)
9	تعرض للضرب والجلد (يوحنا 19 :1-3)	شفى المرضى (متى 8: 16-17) (1بطرس 2: 24)
10	مات (مرقس 15: 37)	أقام جسده من الموت (يوحنا 2: 19-21، 20: 9)
11	كان فداء للخطية (عبرانين 10: 10-12)	غفر الخطية (مرقس 2: 5-7)
12	لم يعرف كل شيء (مز 13: 32)	عرف كل شيء(يوحنا 21: 17)
13	لم يكن لديه قوة (يوحنا 5: 30)	كان لديه كل القوة والسلطان (متى 28: 18) (كولوسي 2: 10)
14	كان أقل من الله (يوحنا 14: 28)	كان معادلاً نفسه بالله – كان الله(يوحنا 5: 18)
15	كان خادماً (فيلبي 2: 7-8)	كان ملك الملوك (الرؤيا 19: 16)

يمكننا أن نجيب عن معظم الأسئلة المتعلقة بألوهية يسوع إذا استطعنا أن نفهم الطبيعة الثنائية له. وعندما نقرأ آية عن يسوع علينا أن نحدد أن كانت تصف يسوع كإنسان أم كالله. وأكثر من هذا، فأينما تحدث يسوع في الكتاب المقدس علينا أن نحدد إن كان يتحدث كإنسان أم كإله. فحينما نقابل وصفا لطبيعتي يسوع، علينا آلا نظن أن هناك شخصين في الطبيعة الإلهية، أو إلهين، بل علينا أن نفكر في الروح والجسد. وأحيانا يكون من السهل أن نرتبك عندما يصف الكتاب المقدس يسوع في هذين الدورين المختلفين خاصة عندما يصف الكتاب سلوك يسوع في كلاً من الدورين في نفس القصة. فمثلاً، من الممكن أن ينام يسوع لدقيقة، وفي الدقيقة التالية يهدئ العاصفة. ربما يتكلم كإنسان لمدة دقيقة ثم كإله في الدقيقة التالية. ومع ذلك، فعلينا أن نتذكر دوماً أن يسوع هو إله كامل وليس مجرد شخص ممسوح، وفي ذات الوقت كان إنساناً كاملاً وليس فقط صورة إنسان. فهو كان ذا طبيعة ثنائية لا تشبه طبيعتنا ولا يمكننا أن نقارن بين وجودنا وخبراتنا وبين طبيعته. وتلك الأمور التي تبدو غريبة ومستحيلة عند تطبيقها على الإنسان العادي تصبح مفهومة عندما نراها من خلال الشخص الذي كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً في نفس الوقت.

العقائد التاريخية عن المسيح

قد تم تفسير طبيعة المسيح الثنائية بطرق مختلفة كثيرة عبر تاريخ الكنيسة. وسنناقش هذه الآراء المختلفة بشكل عام و موجز. وللاستعانة بالمراجع والمزيد من الدراسة عن هذه المصطلحات والمعتقدات، فقد أشرنا في جمل اعتراضية بين الأقواس للعديد من الأسماء التاريخية للفرق أو الجماعات التى اعتنقت هذه العقائد. وللمزيد عن هذه المصطلحات والعقائد يمكن مراجعة أي كتاب جيد عن تاريخ العقيدة خاصة تاريخ عقيدة التثليث والكريستولوجي (الدراسة الخاصة بالمسيح).

اعتقد البعض أن يسوع كان مجرد إنسان نال مسحة عظيمة واستخدمه الروح القدس (Ebionitism الإبيونية، انظر أيضاً التوحيدية Unitarianism). وهذا المعتقد الخاطئ يهمل كليا طبيعة المسيح الروحية.

وقال آخرون إن يسوع كان مجرد كائن روحي (الدوستية Docetism وهي من بين العقائد الغنوسية Gnosticism). وهذا المعتقد أهمل طبيعة يسوع البشرية. وقد كتب يوحنا أن الذين ينكرون أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد ليسوا من الله بل هذا هو روح ضد المسيح (1يوحنا 4 : 2-3).

وحتى بين الذين يؤمنون بالطبيعة الثنائية ليسوع المسيح، هناك الكثير من المعتقدات الخاطئة. فقد حاول البعض أن يفرق بين يسوع والمسيح، قائلين إن المسيح كان كائنا إلهياً وقد حلّ في يسوع بشكل مؤقت بدءاً من المعمودية وفارق يسوع الإنسان قبل موته (السيرنيسية Cerinthianism وهي من بين العقائد الغنوسية Gnosticism) وفي معتقد مشابه، أعتقد البعض أن يسوع كان إنساناً وأصبح إلهاً في بعض المواقف في حياته بعد أن أصبح رجلاً كبيراً- مثلما حدث أثناء معموديته- كنتيجة لتبني الله له (المونارشية الديناميكية Dynamic Monarchianism، التبنوية Adoptionism). وبمعنى آخر، فهذه العقيدة ترى أن يسوع كان إنسانا ولكنه أصبح إلهاً في النهاية. ورأى آخرون أن يسوع يعد إلهاً مخلوقا، فهو مثل الآب في لاهوته ولكنه أدنى من الآب في الألوهية أو نصف إله (الأريوسية Arianism). ثم اعتقد البعض أيضاً أن للمسيح ذات جوهر الآب، ولكنه ليس مساوياً للآب، بل أدنى من الآب في ألوهيته (Subordinationism).

وقد فندنا هذه النظريات الخاطئة في الفصل الرابع بالرجوع إلى الكتاب المقدس. وأكدنا هناك على أن يسوع إله كامل كما أعلن في(كولوسي 2: 9) وأنه كان إلهاً كاملاً منذ بداية ظهوره في الجسد كما كان واضحاً في ميلاده العذراوي و(لوقا 1: 35).

لقد أوحى الروح القدس ليوحنا وبولس ليفندا الكثير من هذه العقائد المضللة خاصة التعاليم الغنوسية والتي تقول إن المسيح كان كائناً روحياً فقط وإنه كان أدنى من الله الآب. و كان الغنوسيون أيضاً يعتقدون أن المادة كلها شر. ولذلك، اعتقدوا أن المسيح كروح إلهي لا يمكن أن يكون له جسد إنساني حقيقي. ولأنهم آمنوا أن الله فائق السمو والقداسة، وبالتالي من غير الممكن أن يتصل مباشرة بالعالم المادي الشرير، لذا، فقد علموا أنه قد جاء من الله سلسلة من الانبثاقات كان أحدها هو الكائن الروحي "المسيح"، الذي أتى إلى هذا العالم. وبالطبع، فندت رسالة كولوسى هذه التعاليم، وأكدت على أن يسوع هو الله القدير الظاهر في الجسد.

وبينما أكد الكتاب المقدس بوضوح على كل من ألوهية المسيح الكاملة وإنسانيته الكاملة، فإنه لم يشرح تفصيلاً كيفية اتحاد كلا الطبيعتين في شخص واحد هو يسوع المسيح. وهذا أيضاً كان موضوعاً للتخمين والجدل. وربما كان هناك مجال للأفكار المتعددة في هذا الموضوع لعدم معالجة الكتاب المقدس لهذا الموضوع بشكل مباشر. وفي الحقيقة إذا كان هناك أي غموض حول الطبيعة الإلهية، فإنها ستكون حول التحديد الدقيق لكيفية استعلان الله لنفسه في الجسد .انظر (1تيموثاوس 3 : 16).

وتسمى دراسة طبيعة أو طبيعتي المسيح بالكريستولوجي وأحد طرق التفسير لإنسانية وألوهية المسيح هو القول بأنه كان الله الساكن في كيان إنساني. وبتعبير آخر، أنه كان ذا طبيعتين متمايزتين اتحدتا ليس في الجوهر ولكن في القصد فقط، في الفعل والصورة وتفترض نظرية (النسطورية Nestorianism) أن المسيح أنقسم لشخصين، وأن الشخص الإنساني قادر على الوجود في حالة غياب الجانب الإلهي. وقد أدان مجمع أفسس في عام 431 م الآراء النسطورية واعتبرها هرطقة.[1]

ورأي الكثير من اللاهوتيين بالإضافة إلى مارتن لوثر أن نسطور-الذي ينسب إليه هذا المعتقد-لم يؤمن بهذا الفصل الحاد في طبيعة المسيح. ولكن خصومه شوهوا أفكاره وحرفوها. ومن الواضح أن نسطور أنكر تقسيم المسيح إلى شخصين. ولكن اهتمام نسطور الأساسي كان منصباً على عدم الخلط بين طبيعتي المسيح حتى لا يدعو أحد العذراء مريم بوالدة الإله (ثيوطوكوس) الأمر الذي كان شائعاً في هذا الوقت.

وهناك رأي كريستولوجي آخر تمسك بأن الجانبين الإنساني والإلهي للمسيح امتزجا بالكامل مما أنتج في الحقيقة طبيعة واحدة سائدة، وهي الطبيعة الإلهية (المونوفستية Monophysitism). وهناك عقيدة مشابهة تقول بأن يسوع لم يكن له مشيئتان بل مشيئة إلهيه-بشرية واحدة (المونوسلتية Monothelitism). وآمن آخرون بأن طبيعة المسيح البشرية لم تكن كاملة (الأبولينرية Apollinarionism). بحيث أنه كان للمسيح جسد ونفس بشريتان، ولكن بدلاً من الروح البشرية كان لديه الروح القدس الساكن فيه. ولتوضيح هذه الفكرة بطريقة أخرى يمكننا أن نقول إن ليسوع جسداً بشرياً يحركه الروح القدس، أو أنه لم يكن ليسوع عقل بشري بل عقل إلهي فقط (اللوجوس).

فلدينا من جانب وجهة نظر تؤكد على الفصل بين طبيعتي المسيح، وعلى الجانب الآخر الكثير من الآراء تصف طبيعة واحدة إلهية سائدة بالكامل أو طبيعة متحدة كلياً أو طبيعة بشرية غير كاملة.

يسوع لديه طبيعة بشرية كاملة لكن بلا خطية

ربما تكمن الحقيقة في مكان ما بين كل هذه الآراء التاريخية التي طرحها الكثير من اللاهوتيين. إن القول بأن يسوع كان ذا طبيعة بشرية كاملة وطبيعة إلهية كاملة في نفس الوقت هو تعليم الكتاب المقدس، ولكننا لا نستطيع أن نفصل بين هاتين الطبيعتين في حياته على الأرض، فمن الواضح أن يسوع كان لديه إرادة وعقل وروح ونفس وجسد بشرية، ولكن من الواضح بنفس القدر أنه كان يتمتع بكامل الحضور الإلهي داخل جسده.

ونرى بنظرتنا المحدودة أن روحه البشرية وروحه الإلهي لم ينفصلا. فربما يكون روحه الإلهي قد انفصل عن جسده بالموت ولكن بشريته تعني أكثر من جسده البشري-الهيكل البشري-الذي يسكنه الله. فهو إنسان بجسده ونفسه وروحه بالإضافة إلى الحضور الإلهي الكامل الحال في جسده وروحه ونفسه. يختلف يسوع عن الإنسان العادي (الذي من الممكن أن يمتلئ بروح الله) في أن لديه كامل الطبيعة الإلهية بداخله. فهو قد امتلك قوة الله وسلطانه وصفاته غير المحدودة. والأكثر من هذا، على عكس الإنسان العادي المولود ثانية والممتلئ من الروح القدس، فإن روح الله غير منفصل أو مستقل عن طبيعة يسوع. فبدون روح الله سيصبح إنساناً بلا حياة ولن يكون يسوع المسيح. بهذه الكلمات فقط يمكننا أن نصف ونميز طبيعتي يسوع، فنحن نعلم أنه سلك وتكلم مرة كإنسان ومرة كإله ولكننا نعلم أيضاً أن طبيعتيه لم يفترقا على الإطلاق. ونستطيع بعقولنا المحدودة أن نميز فقط لا أن نفصل بين طبيعتيه المتحدتين كلياً فيه.

وبالرغم من أن يسوع كان إنساناً كاملاً، إلا أنه لم يكن له طبيعة الخطية التي للبشرية الساقطة. فإن كان له طبيعة الخطية، فسيخطئ. ونحن نعلم أنه لم يكن له طبيعة الخطية ولم يخطئ أيضاً فهو بلا خطية ولم يفعل خطية وليس فيه خطية (عبرانيين 4 : 15؛ 1بطرس 2 : 22؛ 1يوحنا 3 : 5) ولأنه لم يولد من أب بشري، فلم يرث طبيعة الخطية من آدم الذي سقط. بل صار آدم الثاني بطبيعة نقية مثل طبيعة آدم الأول قبل السقوط (رومية 5 : 12-21؛ 1كورنثوس 15 : 45-49) فيسوع كان إنساناً كاملاً ولكن بلا خطية.

أشار الكتاب المقدس إلى أنه كان ليسوع إرادة بشرية كما كان له إرادة إلهية. فقد صلى لله قائلاً (ولكن لتكن لا إرادتي بل أرادتك) (لوقا 22 : 42).

وفي (يوحنا 6: 38) يظهر لنا وجود إرادتين : فهو قد جاء لا ليعمل مشيئته (الإرادة البشرية) بل ليعمل مشيئة أبيه (الإرادة الإلهية).

وكان ليسوع روح بشرية تتجلى بوضوح عندما يقول "...يا أبتاه في يديك أستودع روحي..." (لوقا 23 : 46). وبالرغم أنه من الصعب التمييز بين طبيعتي روحه الإلهية والبشرية، فبعض الآيات الكتابية تركز على الجانب البشري مثل "فتنهد بروحه..." (مرقس 8 : 2)، "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح..." (لوقا 2 : 40)، "...تهلل يسوع بالروح..." (لوقا 10 :21)، "...أنزعج بالروح..." (يوحنا 11 : 33)، "...اضطرب بالروح..." (يوحنا 13 : 21).

وكان ليسوع نفس، ولذا قال: "...نفسي حزينة جداً حتى الموت..." (متى 26 : 38 وانظر مرقس 14 : 34) وأيضاً "الآن، نفسي قد اضطربت..." (يوحنا 12 : 27). وبعد موته، هبطت نفسه إلى الهاوية (هادس-العالم السفلي لنفوس الموتى" مثل كل النفوس التي هبطت إلى الهاوية قبل الفداء. والاختلاف هو أن روح الله في يسوع لم يدع نفسه في الهاوية (أعمال 2 : 27،31) بل أنه غلب الهاوية (هادس) والموت (رؤيا 1 : 18).

ولابد أن نفس يسوع قد اتحدت بروحه الإلهي بشكل لا يقبل الفصل. وإلا، لكان يسوع قد عاش كإنسان، حتى لو أُخِذ الروح الإلهي منه. وهذا لم يحدث ولم يكن ليحدث طالما أن يسوع هو الله الظاهر في الجسد. ونحن نعرف أن يسوع باعتباره الله لم يتغير أبداً (عبرانيين 13 : 8).

وإذا لم نقبل حقيقة أن يسوع كان إنساناً كاملاً، فإن الإشارات الكتابية حول التجارب التي واجهها تفقد معناها (متى 14 : 1-11؛ عبرانيين 2 : 16-18؛ 4: 14-16) وكذلك الصراع والمعاناة في جثسيماني (لوقا 22 : 39-44). وتشير فقرتان في رسالة العبرانيين إلى أن يسوع كان مجرباً مثلنا، مما جعله مستحقاً أن يكون رئيس كهنتنا، قادراً أن يفهمنا، ويعيننا في ضعفاتنا: "من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء..." (عبرانيين 2 : 17) و "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عبرانيين 4 : 15). وفي (عبرانيين 5: 7-8) "الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه. مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به". وهذه الآيات لا تقدم شخصاً كان غير متأثر بمشاعر الخوف والشك. بل تصف شخصاً عانى من الضعفات البشرية؛ وكان عليه أن يُخضِع إرادته البشرية وأن يخضَع لروح الله.

لقد صلى المسيح في بشريته وبكى وتعلم الطاعة وتألم. كانت الطبيعة الإلهية هي المسيطرة والله كان أميناً على خطته، ولكن كان على الطبيعة البشرية أن تطلب المساعدة من الروح، وعليها أن تتعلم الطاعة والخضوع للخطة الإلهية. تشير كل هذه الآيات بوضوح إلى أن يسوع كان إنساناً كاملاً-له كل الصفات البشرية إلا طبيعة الخطية التي ورثت من السقوط. فإذا أنكرنا طبيعة يسوع البشرية، سنواجه مشكلة مع فكرة الفداء, فهل كان من الممكن أن يفتدي البشرية بموته بدلاً عنا، دون أن يكون إنساناً كاملاً؟ هل سيكون حقاً بديلاً عنا في موته؟ هل سيكون صالحاً كفداء للبشر؟

هل كان ممكناً أن يخطئ يسوع؟

يقودنا إثبات بشرية يسوع الكاملة إلى سؤال: **هل كان ممكناً أن يخطئ يسوع؟** وهذا السؤال في الحقيقة سؤال خاطئ ونظري، حيث أننا نعرف أن يسوع لم يفعل خطية (عبرانيين 4 : 15). والإجابة ستكون نظرية أكثر منها عملية، قائمة على التخمين أكثر من وقائع حقيقية. ففي بشريته، جُرب من الشيطان الذي صارع إرادته في جثسيماني. وبالرغم من أن طبيعته لم تكن فاسدة مثلنا-لأن طبيعته كانت نقية وبلا خطية مثل طبيعة آدم الأصلية-إلا أنه كان لديه نفس القدرة على عصيان إرادة الله، مثلما فعل آدم وحواء.

وبلا شك فإن الجانب الإلهي ليسوع لم يكن ليخطئ، ولم يكن ليجرب من الخطية (يعقوب 1 : 13). أما عندما ننظر للجانب البشري ليسوع فقط، فهو قادر على فعل الخطية نظرياً ولكن هذا نظرياً فقط وليس فعلياً. فطبيعة المسيح البشرية تبدو عندما ننظر إليها وحدها قادرة على اختيار الخطية. ومع هذا، فإن طبيعته البشرية كانت دائماً خاضعة إرادياً للطبيعة الإلهية، التي لم تكن لتخطئ. لذلك، فيسوع المسيح يظهر في الواقع كاتحاد

بين الإلهي والبشري-الذي لم يكن ليفعل خطية والروح كان يقوده دائماً، والطبيعة البشرية المنقادة بالروح لا تفعل خطية (انظر 1يوحنا 3 : 9).

ولكن، **ماذا لو تمردت الطبيعة البشرية ليسوع على القيادة الإلهية؟** هذا السؤال أيضا نظري تماماً، لأن هذا لم يحدث ومن الناحية العملية هذا ما كان ليحدث. ولم يأخذ هذا السؤال في الاعتبار معرفة الله المسبقة وقوته. ولكن إذا أصر شخص ما على الإجابة، فيمكننا أن نقول إنه إذا حاولت طبيعة يسوع البشرية أن تخطئ (افتراض أحمق)، فإن روح الله الإلهي كان سيفارق جسده في الحال، تاركاً إياه بلا حياة. هذا الجسد الميت لن يكون يسوع المسيح ولذلك فإن المسيح لم يكن ليخطئ، على الرغم من أن خطة الله كانت ستتعرض للعرقلة مؤقتاً.

وإذا كان يسوع كإله لا يخطئ، فهل هذا يعني أن التجارب التي واجهها بلا معنى؟ لا، فيسوع كان أيضاً إنساناً كاملاً، وكان قادراً حقاً على معاناة الصراع وضغط التجربة. لقد تغلب على التجربة ليس كإله في ذاته، بل كإنسان له كل قوة الله. وهو يعرف الآن بخبرته بكل دقة كيف نشعر عندما نجرب. بالطبع، عرف أنه سينتصر في الروح، ولكن نحن أيضاً يمكننا أن ننال نفس الثقة والقوة والانتصار بالاعتماد على الروح الذي كان في المسيح.

إذا، لماذا جرب الشيطان يسوع؟ من الواضح أنه لم يعرف أن المسيح لابد أن ينتصر ولم يفهم السر العظيم لظهور الله في الجسد. فلو كان يعرف، لما قد دبر لصلب المسيح. وربما كان يظن أنه يفسد خطة الله عن طريق الصلب، ولكن بدلاً من هذا فقد أكملها. من الجائز أيضاً أن روح الله سمح للشيطان أن يجرب يسوع حتى يقدر أن يشعر بالتجارب كما نشعر بها نحن. ونحن نعرف أن الروح قاد يسوع إلى البرية ليجرب (متى 14 : 1؛ لوقا 4 : 1).

وعلى الذين يظنون أن موقفنا يُضعِف من حقيقة تجارب المسيح، أن يأخذوا في الاعتبار ما يلي: إننا نعرف أنه لم يكن ليسوع طبيعة الخطية. ونعرف أنه لم يكن لديه الرغبة أو الاضطرار لارتكاب الخطية والتي لدينا بسبب طبيعتنا الساقطة. ومع هذا، فذلك لا يقلل من حقيقة ما اختبره يسوع. فقد كان يشعر بالصراع والألم الذي نشعر به. وبالمثل،فإن حقيقة أن يسوع باعتباره الله لم يكن باستطاعته أن يخطئ لا تقلل من حقيقة تجاربه. فقد كان يشعر بالصراعات والتجارب التي نشعر بها. من جانب آخر، إذا قلنا إن يسوع من الممكن أن يخطئ فهذا يقلل من ألوهيته الكاملة، لأننا بذلك نشير إلى إمكانية ما أن يوجد الله بعيداً عن يسوع ويسوع بعيداً عن الله.

ونخلص إلى أن طبيعة يسوع المسيح البشرية من الممكن أن تجرب وقد جربت. ولأن الطبيعة الروحية كانت تقود، فلذلك لم يكن ليسوع أن يخطئ ولم يخطئ. فإذا كان لدى يسوع طبيعة بشرية غير كاملة، فإن حقيقة ومعني التجارب والصراع في جثسيماني كانا سيفقدا قيمتهما. فنحن نؤمن بأن له طبيعة بشرية كاملة. وأنه

اختبر بشكل كامل كيف يشعر الإنسان عندما يجرب وعندما يجاهد. وإن حقيقة معرفة يسوع بأنه سينتصر بالروح لا تنفي حقيقة التجارب.

إن التساؤل بأكمله عن إمكانية فعل يسوع للخطية هو سؤال نظري، كما أوضحنا سابقاً. ويكفي للرد أن نقول إن طبيعة يسوع البشرية كانت كطبيعتنا في كل شيء عدا الخطية الأصلية. فهو جُرِّب في كل شيء. مثلنا، ولكن الروح كان يقوده دائماً. والحقيقة الواضحة لنا أنه قد جُرِّب ولكنه لم يفعل خطية.

الابن في المصطلحات الكتابية

علينا أن نهتم بدراسة الطبيعة الثنائية للمسيح من خلال بنية المصطلحات الكتابية. فمصطلح الآب يشير إلى الله نفسه-الله في كامل ألوهيته. وعندما نتكلم عن روح الله الأزلي إنما نعني الله نفسه، الآب. ولذلك "...الله الآب..." هو تعبير مقبول وكتابي تماما (تيطس 1 : 4) ولا يستخدم الكتاب تعبير "الله الابن" حتى ولو مرة واحدة؛ لأنه تعبير غير صحيح لأن ابن الله يشير إلى بشرية يسوع المسيح.

ويعرف الكتاب ابن الله بأنه الطفل المولود من مريم، وليس كروح الله الأزلي (لوقا 1 : 35). ويشير "ابن الله" فقط إلى الطبيعة البشرية أو ربما إلى الله الظاهر في الجسد-الذي هو الألوهية في طبيعة بشرية. ولا يعني "ابن الله" أبداً الروح غير المتجسد فقط. لذا، فلا يمكننا أبداً أن نستخدم كلمة "الابن" بمعزل عن الطبيعة البشرية ليسوع المسيح. والمصطلحات "ابن الله" و "ابن الإنسان" أو "الابن" هي صحيحة وكتابية. ولكن مصطلح "الله الابن" غير صحيح لأنه ينسب الابن إلى الطبيعة الإلهية فقط، ولذا فهو غير كتابي.

ابن الله ليس شخصاً منفصلاً في الكيان الإلهي. بل هو الإعلان المادي عن الله الواحد. "...صورة الله غير المنظور..." (كولوسى 1 : 13-15) و "...رسم جوهره..." (عبرانيين 1 : 2-3). إنه فقط مثل ختم ترك صورته الكاملة على ورقة، أو ختم انطبعت صورته على الشمع عند ختمه. ومن ثم فالابن هو الإعلان الكامل عن روح الله في الجسد. لا يستطيع الإنسان أن يرى الله غير المنظور، لذا أظهر الله نفسه في الجسد، معلناً طبيعته في الجسد. جاء بنفسه في الجسد، لكي يقدر أن يراه الناس ويعرفوه.

تعلن الكثير من الآيات الكتابية أنه يمكننا أن نستخدم مصطلح "ابن الله" بشكل صحيح لكي نشير إلى طبيعة يسوع البشرية. وعلى سبيل المثال: الابن مولود من امرأة (غلاطية 4 : 4) والابن الوحيد (يوحنا 3 :16) والابن مولود (متى 1 : 21-23؛ لوقا 1 : 35)، الابن لا يعرف ساعة المجيء الثاني (مرقس 13 : 32) والابن لا يقدر أن يفعل شيئاً من نفسه (يوحنا 5 : 9) الابن جاء يأكل ويشرب (متى 11 : 9)، الابن تألم (متى 17 : 12)

كل من قال كلمة على الابن يغفر له، ولكن من يجدف على الروح القدس فلا يغفر له (لوقا 12 : 10)، والابن قد صلب (يوحنا 3 :14؛ 21 : 30-34)، والابن مات (متى 27 : 40-54؛ رومية 5 : 10). ونجد أن صلب المسيح تحديداً يعد مثالاً جيداً. فإن روحه الإلهي لم يمت بل جسده البشري. ونحن لا

نستطيع أن نقول إن الله مات، لذا فلا نستطيع كذلك أن نقول "الله الابن" مات. ومن ناحية أخرى، نستطيع أن نقول إن ابن الله مات لأن مصطلح "الابن" يشير إلى طبيعته البشرية.

وكما أوضحنا سابقاً، فإن "الابن" لا يشير دائماً إلى الطبيعة البشرية فقط ولكن لألوهيته وبشريته معاً طالما تواجدا في شخص يسوع المسيح الواحد. وعلى سبيل المثال، لدى الابن القدرة على غفران الخطية (متى 9 : 6)، كما تواجد الابن في السماء وعلى الأرض في نفس الوقت (يوحنا 3 : 13)، وصعد الابن إلى السماء (يوحنا 6 : 62)، وسيجيء الابن ثانية في مجد ليحكم ويقضي (متى 25 : 31)

ابن الله

بقيت ملاحظة أخيرة نريد أن نضيفها لمناقشتنا لمصطلح "الله الابن" فترجمة"*KJV*" استخدمت المصطلح "الابن المولود الوحيد the only begotten Son" وفي الترجمة الإنجليزية "RSV" استخدم "الابن الوحيد the only Son". ولكن في الترجمة الإنجليزية "*NIV*" استخدم "الله، الابن الوحيد God the only Son" وفي الترجمة الإنجليزية "*TAB*" استخدم "الابن الوحيد الذي لا مثيل له، الله المولود the only unique Son, the only begotten God". وتعتمد الترجمتان الأخيرتان على قراءات مختلفة لبعض النصوص اليونانية. ونحن لا نعتقد أن هذه القراءات المختلفة صحيحة. وإذا كان ممكناً إثبات صحة المصطلح "الله الابن" تماماً، فسيكون ذلك كما قد فعلنا بالإشارة إلى أن مصطلح "ابن الله" لا يعني فقط الطبيعة البشرية ليسوع بل أيضاً طبيعته الإلهية التي أعلنت في بشريته. ومع ذلك، فإن (يوحنا 1 : 18) استخدمت كلمة (الابن) لتشير إلى طبيعته البشرية، لأن هذه الآية تقول إن الآب (ألوهية يسوع) أُعلِن في الابن. وهذه الآية الكتابية لا تعني أن الله أعلن من الله، بل أن الله أُعلِن في الجسد من خلال طبيعة الابن البشرية.

ما هي أهمية لقب "ابن الله"؟ إنه يؤكد على طبيعة يسوع الإلهية، وحقيقة ميلاده العذراوي، لأنه قد حبل به من الروح القدس مما جعل الله أباه (لوقا 1 : 35) وعندما يعلن بطرس أن يسوع كان "المسيح، ابن الله الحي" فإنه يؤكد على دور يسوع كمسيا وعلى ألوهيته (متى 16 : 16) فقد فهم اليهود ما يعنيه المسيح عندما دعى نفسه ابن الله وعندما قال عن الله إنه أبوه، لذلك حاولوا أن يقتلوه لأنه جعل نفسه إلها (يوحنا 5 : 18؛ 10 : 33). وباختصار، فإن لقب "ابن الله" يشهد ببشريته وفي نفس الوقت يجذب الانتباه إلى ألوهية يسوع فهو يعنى أن الله أعلن نفسه في الجسد.

وعلينا أن نلاحظ أن الملائكة يدعون أبناء الله (أيوب 38 : 7)، لأن الله خلقهم بشكل مباشر. وكذلك، كان آدم ابن الله بالخلق (لوقا 3 : 38). وكذلك القديسون (أعضاء كنيسة المسيح) هم أبناء الله أو أولاد الله لأنه تبنانا في هذه العلاقة (رومية 8 : 14-19). ونحن ورثة لله وشركاء المسيح في الميراث فلنا كل حقوق البنوة. ومع ذلك، فإن يسوع كابن لله في وضع لا يمكن أن يكون لأي كائن آخر مثله. لأن يسوع هو ابن الله الوحيد

(يوحنا 3 : 16) لأنه الشخص الوحيد على الإطلاق الذي حبل به من روح الله. ولذلك فإن بنوته الفريدة دلت على ألوهيته بوضوح.

ابن الإنسان

ويشير مصطلح "ابن الإنسان" بشكل أساسي إلى بشرية يسوع، موضحاً أنه من (بني آدم). ويستخدم العهد القديم هذا المصطلح كثيراً للإشارة إلى بني البشر بطرق مختلفة. وعلى سبيل المثال، ففي الآيات الكتابية التالية استخدم ليشير إلى البشرية بوجه عام أو إلى أي إنسان بدون تحديد هويته: (مزمور 4: 8، 146: 3؛ إشعياء 51: 12؛ إرميا 49: 18). (كما أن مزمور 8 : 4 له معنى ضمني يشير نبوياً إلى المسيا، كما ظهر في عبرانيين 2 : 6-7).

ويشير أيضاً مصطلح "ابن آدم" في كثير من الأحيان لشخص معين خاصة في حزقيال حيث كان يشير إلى حزقيال نفسه (حزقيال 2 : 1، 3، 6، 8؛ ودانيال 8 : 17). وفي آيات كتابية قليلة يشير إلى شخص منحه الله قوة وسلطان (مزمور 80 : 17؛ دانيال 7 : 13). ويظهر المعني الأخير بكثرة في الكتابات الرؤيوية اليهودية في عصر ما بين العهدين.[1]

أشار يسوع كثيراً لنفسه بلقب "ابن الإنسان". وفى معظم المواقف استخدمه كمرادف لـ "أنا" أو كلقب يؤكد على بشريته. وفي بعض المواقف لم يحمل فقط معنى يشير إلى حقيقة بشريته الواضحة، بل أيضاً إلى القوة والسلطان الذي منحه إياهما (متى 24: 30؛ 25: 31). وباختصار، فإن يسوع استخدم هذا اللقب بما يحمله من معاني القوة والسلطان على العالم، إلا أنه استخدمه لنفسه في كل المواقف. وهذا اللقب يساعدنا أن نتذكر دائماً أن يسوع كان حقاً إنساناً.

الكلمة

ناقشنا مفهوم "الكلمة" في الفصل الرابع. ومع ذلك، فإننا سننظر مرة أخرى في هذا المصطلح للتمييز بينه وبين مصطلح "الابن" في الاستخدام. فالكلمة (اللوجوس) تعني الخطة أو الأفكار في عقل الله. وهذا الفكر كان خطة تم و ضعها سابقاً -لحدث مستقبلي محدد-ولذلك ارتبطت به حقيقة أنه لم يخطر على فكر بشر. ويعني "الكلمة" أيضاً خطة الله وفكره كما استعلن في الجسد أي في ابنه. **إذاً فما الفرق بين مصطلحي "الكلمة" و "الابن"؟** الكلمة كان سابق الوجود، وكان الكلمة الله (الآب)، لذلك فيمكننا استخدامه بدون الإشارة إلى الطبيعة البشرية. ولكن "الابن" يشير إلى التجسد ولا يمكننا استخدامه في غياب الجانب البشري. ولم يكن للابن وجود

سابق قبل تجسده في رحم العذراء مريم غير كونه خطة مسبقة في فكر الله. فالابن كان موجوداً قبل تجسده في الفكر الإلهي وليس في الواقع. ويدعو الكتاب هذه الخطة السابقة التدبير "الكلمة" (يوحنا 1 : 1، 14).

الابن المولود أم الابن الأزلي؟

يدعو يوحنا يسوع في (يوحنا 3 : 16) بابن الله الوحيد (The only begotten son of God) ومع هذا، فإن الكثير من الناس يستخدمون "الابن الأزلي". فهل هذا المصطلح الأخير صحيح؟ لا، فالكتاب المقدس لم يستخدمه إطلاقاً، بالإضافة إلى أنه يحمل مفهوماً يتعارض مع الكتاب المقدس. فالكلمة ''begotten'' صيغت من الفعل ''beget'' والذي يعني "يلد، يصبح أباً". لذلك فإن كلمة ''begotten'' تشير إلى نقطة محددة في الزمن-وهي اللحظة التي حدث فيها التجسد، وبهذا التعريف، فإن الآب (begetter) يسبق بالتأكيد دوماً الابن (begotten). فبالتأكيد كان هناك وقتاً كان فيه الآب (begetter) موجوداً، ولم يكن فيه الابن (begotten) بعد في الوجود. ويجب أن يكون هناك نقطة في الزمن عندما تم فعل الولادة (act of begetting) ، و إلا أصبحت الكلمة (begotten) بلا معنى. ولذلك فإن كلا الكلمتين ''begotten'' (مولود) و ''son'' (الابن) تتعارضان مع كلمة "الأزلي" عندما ننسبها إلى ابن الله.

وقد ناقشنا أن "ابن الله" "تشير إلى بشرية يسوع. ومن الواضح أن بشرية يسوع ليست أزلية، إذ أنه وُلِد في بيت لحم. فيمكننا أن نتكلم عن الأزلية-الماضي، الحاضر، المستقبل-فقط عندما نشير إلى الله. وحيث أن مصطلح "ابن الله" يشير إلى الطبيعة البشرية، أو إلى الألوهية كما ظهرت في البشرية، فإن فكرة "الابن الأزلي" لا يمكن فهمها. فابن الله حقاً كان له بداية.

بداية الابن

ابتدأت البنوة أو "دور الابن" عندما حبل بالطفل يسوع في رحم العذراء مريم. والكتاب يشير إلى ذلك بوضوح كامل. ففي غلاطية (4 : 4) يقول "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس". فالابن قد جاء في ملء الزمان-وليس في الماضي الأزلي. مولوداً من امرأة-وليس مولوداً منذ الأزل، مولوداً تحت الناموس-وليس قبل الناموس. (انظر أيضاً عبرانيين 7 : 28). ويشير المصطلح "*begotten*" إلى تجسد يسوع المشروح في (متى 1 : 18-20) و (لوقا 1 : 35). فابن الله قد ولد عندما حبلت العذراء مريم بالروح القدس. وهذا واضح من معني كلمة (begotten) وكذلك من (لوقا 1 : 35)،

حيث يقول إنه تبعاً لكون الروح القدس سوف يظلل العذراء مريم، لذلك فالمولود منها سيكون ابن الله. وعلينا أن نلاحظ صيغة المستقبل في هذه الآية: "فلذلك أيضاً القدوس المولود يدعى ابن الله".[1]

وتعلن (عبرانيين 1: 5-6) أن ولادة الابن حدثت في لحظة زمنية محددة، وأن للابن بداية في الزمن "لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضاً أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا. وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله". و نستنتج من هذه الآية النقاط التالية: أن الابن قد ولد في يوم محدد، أن هناك وقتاً لم يكن فيه الابن موجوداً، وأن الأب عرف مسبقاً بوجود الابن المستقبلي، وأن الله أرسل الابن إلى العالم بعد خلق الملائكة.

وتؤكد كثير من الآيات الكتابية على أن الابن ولد في يوم محدد- "...اليوم..." (مز 2 : 7، أعمال 13 : 33). وتتطلع كل آيات العهد القديم التي تشير إلى الابن بشكل نبوي إلى اليوم الذي سيولد فيه الابن (مز 2 : 7؛ إشعياء 7 : 14؛ 9 : 6). وكما ناقشنا في الفصل الثاني فإن (دانيال 3: 25) تشير إلى ملاك. وحتى لو كان يتكلم عن ظهور إلهي، فبالتأكيد لم تكن تعني جسد يسوع المسيح الذي لم يكن دخل إلى حيز الوجود بعد.

ومن كل هذه الآيات، فإنه من السهل أن نرى أن الابن (الجسد) غير أزلي بل ولد من الله منذ ألفي عام تقريباً. والكثير من اللاهوتيين الذين لم يقبلوا بشكل كامل الحقيقة العظيمة الخاصة بوحدانية الله مازالوا يرفضون فكرة "الابن الأزلي" لأنها متناقضة ذاتياً، وغير كتابية وغير صحيحة.

ومنهم على سبيل المثال، ترتليان (مؤسس التعاليم الترتليانية في عصر الكنيسة المبكر)، أدم كلارك (المفسر الكتابي الشهير)، وفينس ديك (الشارح الكتابي الخمسيني الثالوثي الذي يؤمن أساساً بالثالوثية).

نهاية دور البنوة

بما أن للبنوة بداية فلها أيضاً نهاية بمعنى واحد على الأقل. ويتضح هذا في (1كورنثوس 15 : 23-28) وخاصة في عدد 24 عندما يقول "وبعد ذلك النهاية، متى سلم (المسيح) الملك لله الآب..."

وفي (عدد 28) يقول "ومتي أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل". ومن المستحيل أن نفسر هذا الشاهد الكتابي إذا كنا نعتقد في "الله الابن" المساوي لله الآب في الأزلية. ولكن من السهل تفسيره إذا أدركنا أن "ابن الله" يشير إلى دور محدد وغير دائم صنعه الله لأجل الفداء. وعندما تنتهي أسباب وجود الابن فإن الله (يسوع) سيتوقف عن الاستمرار في دوره كابن، وستتوارى البنوة في مجد الله، وسيعود إلى دوره الأصلي ليكون الآب، الخالق، والملك على الكل (أفسس 5 : 27) هذا المشهد بكلمات أخرى "لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة بلا دنس...". وسيحضر يسوع لنفسه الكنيسة! كيف يكون هذا في ضوء (1كورنثوس 15 : 24) التي تصف الابن مقدماً الملك لأبيه؟ الإجابة واضحة: فيسوع في دوره كابن، وفي مهمته الأخيرة كابن، سيقدم الكنيسة لنفسه في دوره كالله الآب.

ونجد أشارة أخرى إلى أن البنوة ستنتهي، ففي(أعمال 2: 34-35)يقتبس بطرس من (مزمور داود 110: 1): "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" علينا أن نلاحظ كلمة (حتى). فى هذه الفقرة تشرح الطبيعة الثنائية للمسيح حيث تكلم روح الله (الرب) بشكل نبوي عن الظهور البشري للمسيح (الرب). وتشير يمين الرب إلى القوة والسلطان. وجعل الأعداء موطئاً لقدميه، يعني الانتصار الكامل على العدو، والاستعراض الواضح لهزيمتهم. وفى العصور القديمة كان المنتصر يفعل ذلك بشكل حرفي أحياناً، واضعا قدميه على رؤوس وأعناق أعدائه (يشوع 10: 24). لذلك تقول النبوة في (مزمور 110) : إن روح الله سيعطى كل القوة والسلطان إلى الإنسان يسوع المسيح ابن الله حتى يبيد أعداءه، الخطية، والشيطان. سيكون للابن القوة حتى يفعل ذلك. ماذا سيحدث للابن بعد ذلك، هل يعني ذلك أن أحد أقانيم الثالوث الأزلية لن يجلس عن يمين الله فيما بعد أو سيفقد كل قوته؟ لا، بل يعني أن دور الابن الذي له السلطان سوف يتوقف.

فالله يستخدم دوره كابن-الله الظاهر في الجسد-ليسحق الشيطان وبذلك سيحقق ما ذكره الله في (تكوين 3: 5) وهو أن نسل المرآة سيسحق رأس الحية. وبعد ذلك، لن يحتاج الله فيما بعد للدور الإنساني ليملك.

وبعد أن يلقى الشيطان في بحيرة النار، ويدان كل أثم في الدينونة الأخيرة (رؤيا 20)، لن يكون هناك حاجة لاستمرار الابن على عرش القوة. وسيتوقف يسوع المسيح عن دوره كابن وسيكون الله إلى الأبد.

فهل يعني ذلك أن الله سيتوقف عن استخدام جسد المسيح المقام والممجد؟ نحن نؤمن أن يسوع سيستمر في جسده الممجد طوال الأبدية. ويشار إلى ذلك في (رؤيا 22: 3-4) والتي تصف الإله الممجد المنظور وحتى بعد الدينونة الأخيرة وبعد خلق السماء الجديدة والأرض الجديدة: "ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم". ومع أن المسيح كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق (عبرانيين 7 : 21)، إلا أن دوره الكهنوتي سينتهي بعد الدينونة الأخيرة. وسيكون جسد الرب الممجد أبدياً وكذلك أجسادنا (1 يوحنا 3 : 2؛ 1كورنثوس 15 : 50-54). وبالرغم من أن جسد الرب الممجد سيستمر في الوجود، إلا أن كل أسباب دور الابن ستنتهي، وكل الأدوار التي يقوم بها الابن أيضاً. وعندما سيخضع الابن، سيصبح الله الكل في الكل. وفي هذا المشهد، سينتهي دور الابن.

الغايات من البنوة

لماذا اختار الله أن يعلن نفسه في الابن، إذا كان دور الابن مؤقتاً وليس أبدياً ؟ إن الهدف الأساسي من وجود الابن هو أن يكون مخلصنا. ويتطلب عمل الخلاص الكثير من الأدوار التي يستطيع فقط أن يقوم بها كائن بشري ليكون ذبيحة وكفارة وبديلاً وفادياً من جنسنا ومصالحاً ووسيطاً وشفيعاً ورئيس كهنة، وآدم الثاني

ومثالاً. وتتقاطع هذه المصطلحات في معناها بأكثر من طريقة ولكن كل واحد منها يظهر جانباً هاماً من عمل الفداء، الذي طبقاً لخطة الله ينبغي أن يتم فقط بواسطة إنسان.

فطبقاً لخطة الله، فإن سفك الدم ضروري لمغفرة خطايا الإنسان (عبرانيين 9 : 22). ولا يستطيع دم الحيوانات أن يمحو خطايا الإنسان، لأن الحيوانات هي أدنى من الإنسان (عبرانيين 10 : 4). ولا يستطيع إنسان ما أن يفدى إنسان آخر لأن الجميع أخطأوا واستحقوا حكم الموت (رومية 3: 23؛ 6: 23). والله وحده بلا خطية ولكن ليس له لحم ودم. لذلك، أعد الله لنفسه جسداً (عبرانيين 10 : 5)، ليحيا حياة بلا خطية في الجسد، ويسفك دمه الطاهر ليخلص البشر. لقد صار لحماً ودماً حتى يكون قادراً بالموت أن يغلب الشيطان ويعتق البشرية (عبرانيين 2 : 14-15). وبذلك فإن المسيح هو كفارتنا-الذي به نحصل على الغفران، وإرضاء عدل الله، ورفع غضب الله العادل (رومية 3 : 25). فذبيحة المسيح هي الطريقة التي صفح الله بها عن خطايانا دون تعارض مع عدله وبره. ونحن اليوم مخلصون بذبيحة يسوع المسيح بواسطة تقديم جسد يسوع المسيح (عبرانيين 10 : 10-20؛ يوحنا 3 : 16) لذلك فإن الابن هو ذبيحتنا وكفارة لخطايانا.

وعندما قدم ابن الله نفسه ذبيحة عنا، أصبح أيضاً بديلاً عنا. فقد مات بدلاً عنا وحمل آثامنا، ودفع عقوبة الموت لأجل خطايانا (إشعياء 53 : 5-6؛ 1بطرس 2 : 24). فهو كان أكثر من مجرد شهيد؛ فهو بالفعل أخذ مكاننا. ذاق الموت لأجل كل واحد (عبرانيين 2 : 9). وبالطبع، فإن الطريقة الوحيدة ليصبح بديلاً عنا ويموت مكاننا هي أن يأتي في الجسد.

وأصبح دور المسيح كفادى من جنسنا ممكنا عن طريق بنوته. ففي العهد القديم إذا باع شخص ممتلكاته أو باع نفسه كعبد، كان من حق أحد أقربائه المقربين أن يشتري ممتلكاته أو يحرره (لاويين 25: 25؛ 47-49). وبمجيئه في الجسد، أصبح يسوع أخاً لنا (عبرانيين 2 : 11-12). و لذلك، أصبح قادراً أن يكون فادياً { ولينـــا } لنا من جنسنا. والكتاب المقدس يصفه بأنه فادينا (رومية 3 : 24 ، رؤيا 5 : 9).

يسوع المسيح ببشريته، صار قادراً أن يكون وسيطاً بين الله والناس، وأن يمثل الإنسان أمام الله. وكوسيط، يقوم يسوع بمصالحة الإنسان مع الله، ويعيد الإنسان ثانية لعلاقته مع الله (2كورنثوس 5: 18-9). والفجوة التي كانت بين الله والناس قد سدها الإنسان الذي بلا خطية يسوع المسيح: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح". (1تيموثاوس 2 : 5).

وعلينا أن نلاحظ كيف تناول بولس الرسول وحدانية الله بكل حرص في هذا الموضع. فليس هناك انقسام في الله، بل تمييز بين الله والإنسان يسوع المسيح. ولا يوجد شخصان في الله، ولكن الثنائية في يسوع كإله ويسوع كإنسان فليس الله هو الوسيط بين الله والناس.

وليس "الله الابن" هو من فعل ذلك بل الإنسان يسوع هو من كان الوسيط؛ لأن الوحيد القادر على الاقتراب من الله القدوس والتوسط من أجل البشرية لابد أن يكون إنساناً مثلهم ولكن بلا خطية.

ودور المسيح كرئيس كهنة يقترب كثيراً من دوره كوسيط (عبرانيين 2 : 16-18؛ 4: 14-16). ففي بشريته، جُرِّب يسوع مثلنا، وبسبب خبرته الإنسانية يستطيع أن يعيننا كرئيس كهنة رحيم، فهو دخل إلى الهيكل السماوي مجتازاً الحجاب، إلى قدس الأقداس، وهناك قدم دمه (عبرانيين 6 :19؛ 9: 11-12). وبواسطة تضحيته وفدائه، نلنا حق الدخول مباشرة إلى عرش الله (عبرانيين 4: 16؛ 6: 20). فالابن هو رئيس كهنتنا الذي به ندخل بثقة إلى الله.

وكذلك، بنوة المسيح جعلته شفيعنا، الذي ندعوه ليقف بجانبنا ويعيننا (1يوحنا 2: 1). فإذا أخطأنا حتى بعد التجديد، فهناك من سيطلب لنا الرحمة من الله. و قد حقق أيضاً دور الابن ذلك، فعندما نعترف بخطايانا، فأن دم المسيح يطهر هذه الخطايا.

ببشريته أيضاً يكون يسوع هو آدم الأخير (1كورنثوس 15: 45-47). فقد جاء ليغلب ويدين الخطية في الجسد وليغلب الموت نفسه (رومية 8 : 3؛ 1كورنثوس 15 : 55-57). لقد جاء كإنسان ليمثل جنس البشر بدلاً من آدم. وبفعله ذلك، غيَّر كل عواقب سقوط آدم للذين آمنوا به (رومية 5 : 12-21). فكل ما خسره البشر بسبب خطية آدم، استرده يسوع ثانية كآدم الأخير، الممثل الجديد للبشرية.

هناك جانب آخر لانتصار المسيح على الخطية في الجسد، فهو لم يأت في الجسد ليموت فقط بل أيضاً ليعطينا مثالاً للحياة المنتصرة على الخطية في الجسد. فهو أصبح كلمة الله الظاهر في الجسد (يوحنا 1: 1). وأصبح الكلمة الحي لذلك يمكّننا من أن نفهم بوضوح كيف يريدنا الله أن نكون. وبالطبع، أعطانا أيضاً القوة لنتبع مثاله. فكما صالحنا بموته، فقد خلصنا بحياته (رومية 5: 10) وأعطانا القوة بروحه لنعيش الحياة البارة التي أرادنا أن نحياها (أعمال 1: 8؛ رومية 8: 4) ولم يمثل الابن فقط الإنسان أمام الله، بل مثل أيضاً الله أمام الإنسان، فهو رسول اختاره الله وأرسله لهدف معين (عبرانيين 3: 1). وهو نبي يمثل الله أمام الإنسان ويعلن كلمة الله للإنسان (أعمال 3: 20-23؛ عبرانيين 1: 1-2) وبشريته كانت عنصراً أساسياً في هذا الأمر، لأن الله استخدم بشرية الابن ليصل إلى مستوى البشر.

وبالإضافة إلى إعلان كلمة الله، فقد أعلن الابن طبيعة الله أيضاً للإنسان. إذ من خلال الابن، أوصل الله محبته العظيمة للبشر وأظهر عظيم قدرته بطريقة يستطيع أن يفهمها الإنسان. وكما أوضحنا في الفصل الثاني والفصل الثالث، فإن الله استخدم اسم يسوع بوصفه ذروة الإعلان عن طبيعته وشخص يسوع باعتباره الإعلان

الكامل للظهورات الإلهية في العهد القديم. هذه الغاية تشير إليها الكثير من الآيات الكتابية التي تتكلم عن ظهور الله في الجسد.

ففي (يوحنا 1: 18) يصف هذه الغاية من البنوة: "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر". ويتنبأ إشعياء عن مجيء هذا الإعلان الإلهي: "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معا لأن فم الرب تكلم" (إشعياء 40 : 5). ويقول بولس إن هذا سيتحقق في المسيح بالفعل "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح" (2كورنثوس 4: 6). وبمعنى آخر، فإن ابن الله أصبح الوسيلة التي أعلن بها الله غير المنظور وغير المدرك نفسه للإنسان.

ومن الأهداف أو الغايات الأخرى لمجئ للابن هو تحقيق الكثير من الوعود في العهد القديم لإبراهيم وأسحق ويعقوب وشعب إسرائيل وداود. إذ سوف يحقق يسوع المسيح الوعود الخاصة بنسل هؤلاء الرجال بشكل كامل، وسيقيم ملكه الألفي على الأرض (رؤيا 20: 4). وسيصبح حرفياً ملك إسرائيل وكل الأرض (زكريا 14 : 16-17؛ يوحنا 1 : 49). فقد وعد الله داود أن بيته ومملكته ستبقى إلى الأبد (2 صموئيل 7 : 16). وسيحقق يسوع هذا حرفياً بنفسه، بكونه من نسل داود من جانب العذراء مريم (لوقا 3) وبكونه وارثاً لعرش داود من جهة أبيه القانوني يوسف (متى 1).

وقد سمحت البنوة أيضا لله بأن يدين الإنسان. فالله حق وعدل. و هو أيضاً رحيم وفي عدله ورحمته، قرر الله ألا يدين الإنسان حتى يختبر بنفسه التجارب ومشاكل التي تعانيها البشرية وحتى يعلن إمكانية الحياة البارة في الجسد (بقوة إلهية بالطبع، ولكن الله جعل قوته متاحة لنا أيضاً). وقد أوضح الكتاب المقدس أن الله الأب لن يدين أحداً، الابن وحده هو الذي سيدين (يوحنا 5: 22، 27) وسيدين الله بواسطة يسوع المسيح (رومية 2: 16). وبمعنى آخر، فإن الله (يسوع) سيدين العالم كإنسان عاش في الجسد، وهزم الخطية في الجسد، وهو من جعل نفس هذه القوة المنتصرة متاحة لكل البشرية.

و باختصار، هناك العديد من الأهداف والغايات للابن، ففي خطة الله، كان دور الابن ضرورياً لخلاص العالم. وهذا يتضمن الأدوار التالية:

(1) ذبيحة (2) بديلاً (3) فادياً من جنسنا (4) مصالحاً

(5) وسيط (6) رئيس كهنة (7) شفيعاً (8) آدم الأخير

(9) مثالاً للبر. وقد جعلت البنوة من الممكن للمسيح أن يكون أيضاً: (10) رسولاً

(11) نبياً (12) معلناً لطبيعة الله (13) ملكا (14) دياناً.

و كل هذه الأدوار تحتاج إلى إنسان ليحققها؛ ومن هنا يمكننا أن نرى لماذا جاء الله في الجسد كابن إلى هذا العالم.

وبعد دراسة الغايات والأهداف التي تكمن وراء البنوة، يصبح من السهل أن نفهم سبب ظهور الابن في الوجود في لحظة محددة من الزمن بدلاً من أن يكون أزليا. فالله انتظر ملء الزمان عندما يمكن تحقيق هذه الأغراض على أفضل وجه (غلاطية 4 : 24)، ولذلك لم يكن للابن وجود مادي حتى حبل بالمسيح في رحم العذراء مريم.

وبعد الملك الألفي، والدينوية الأخيرة، سيتحقق بالكامل هدف البنوة، وسينتهي عهد الابن. وعندما ننظر إلى أهداف وغايات البنوة، يمكننا أن نفهم أن البنوة مؤقتة وليست أبدية؛ فقد عرفنا من الكتاب المقدس متى ابتدأت البنوة ومتى سوف تنتهي مهمتها.

وللمراجعة ولمزيد من الشرح لعدد من المصطلحات الخاصة بالابن، يمكننا أن نقوم بجولة في عبرانيين1، والذي يحتوي على عدد من الإشارات الجديرة بالاهتمام فيما يتعلق بالابن. فيصف عدد 3 الابن بأنه بهاء مجد الله ورسم جوهره. والكلمة اليونانية *Hypostasis* والتي ترجمت في ترجمة "KJV" إلى "شخص" وتعني جوهر أو طبيعة أو كينونة وترجمت "NIV" عدد 3 كالتالي:

“The son is the radiance of God’s Glory and The exact representation of his being.”

وهو ما يمكن ترجمته باللغة العربية إلى **"الابن هو بهاء مجد الله والممثل الدقيق لكيانه".**

وفي فقرة مماثلة، نقرأ في (كولوسي 1: 15)أن الابن هو صورة الله غير المنظور. مرة أخرى، نرى الابن باعتباره ظهوراً منظوراً لله في الجسد. الابن هو صورة الله بكل مجده أو التمثيل الدقيق له. وبطريقة أخرى، فإن الله غير المنظور (الآب) أعلن نفسه في جسد منظور كابن حتى يقدر الإنسان أن يرى مجد الله، ويستطيع أن يفهم طبيعة كينونة الله.

ويبدو أن عبرانيين (1) كما لو أنه تأكيد ليوحنا (1) الذي يعلن أن الله الآب صار جسداً. وفي (عبرانيين 1: 2) يقول إن الله تكلم إلينا في ابنه؛ ويقول (يوحنا 1: 14) إن الكلمة صار جسداً، وفي (يوحنا 1: 18) يقول إن الابن أعلن الله الآب. ومن هذه الأعداد، نفهم أن الابن ليس مختلف عن الآب في شخصيته، بل هو الصورة التي أعلن الله نفسه بها للإنسان.

الابن والخلق

يقول الكتاب المقدس في (عبرانيين 1: 2) إن الله عمل العالم بابنه. وكذلك في (كولوسي 1: 13-17) يقول كل الأشياء قد خلقت بالابن. وفي (أفسس 3: 9) يقول إن كل الأشياء خلقت بيسوع المسيح.

ماذا يعني الخلق بالابن، إذا لم يكن للابن وجود سابق قبل التجسد؟

نحن بالطبع نعرف أن يسوع كإله موجود قبل التجسد، لأن ألوهية يسوع لا تختلف عن ألوهية الأب نفسه. ونحن نعترف بأن يسوع (روح يسوع الإلهي) هو بالفعل الخالق. وتصف هذه الأعداد الروح الأزلي الذي كان في الابن-الله الذي فيما بعد تجسد في صورة الابن-بأنه الخالق. ولا تستطيع طبيعة يسوع البشرية أن تخلق، بل الله الذي جاء في الابن يسوع المسيح خلق العالم. وتؤكد (عبرانيين 1 : 10) على أن يسوع باعتباره الرب كان هو الخالق.

وربما تحمل هذه الآيات الكتابية معانٍ أعمق من الممكن أن نعبر عنها كالتالي:-

مع أن ابن الله لم يكن موجوداً في وقت الخلق فيما عدا وجوده المعنوي باعتباره الكلمة في فكر الله، فإن الله استخدم علمه السابق بالابن عند خلقه للعالم. نحن نعرف بأنه خلق العالم بكلمة الله (عبرانيين 11 : 3). فقد خلق العالم بمعرفة خطته للتجسد والفداء على الصليب. و بهذه المعرفة، استخدم الابن ليخلق، صانعاً الخليقة كلها على أساس المجيء المستقبلي للابن. كما أوضح جوني ميلر: "مع أنه لم يكن لديه طبيعة بشرية حتى ملء الزمان، إلا أنه استخدمها وتصرف على أساسها منذ الأزل." و لذلك فإن (رومية 5: 14) تذكر أن آدم هو مثال للشخص الآتي، أي المسيح، لأن الابن كان في فكر الله عندما خلق أدم.

نحن نعرف أن الله غير محدود بالزمن مثلنا. فهو يعرف المستقبل بكل دقة ويستطيع بكل تأكيد أن يضع خطته مسبقاً. ولذلك فهو يستطيع أن يسلك طبقاً لأحداث المستقبل لأنه يعلم أنها ستحدث. ويستطيع أن يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية 4 : 17). وبهذا نفهم كيف أن الخروف قد ذُبحَ قبل تأسيس العالم (رؤيا 13 : 8)، ولماذا صلى الإنسان يسوع قائلاً "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (يوحنا 17: 5).

بالرغم من أن الله خلق الإنسان ليحبه ويعبده (إشعياء 43 : 7؛ رؤيا 4 : 11)، إلا أن خطية الإنسان كانت ستفسد غرض الله من الخلق لو لم يكن لدى الله خطة لخلاص الإنسان بابنه. ومع أن الله قد علم مسبقاً بسقوط الإنسان، إلا أنه مع ذلك خلق الإنسان لأنه قد أعد مسبقاً الابن، وتدبيره المستقبلي للفداء (رومية 8 : 29-32). فتدبير الابن كان في فكر الله أثناء الخلق وكان ضرورياً لنجاح عملية الخلق. وبذلك فإن الله خلق العالم بابنه.

ونحن نعرف أن الآيات الكتابية التي تتكلم عن الخلق بالابن لا يمكن أن تعني أن الابن تواجد بجسده أثناء الخلق كشخص (أقنوم) منفصل عن الآب. إذ يعلن العهد القديم أن كائناً منفرداً قد خلقنا، وهو يهوه، الآب: "أليس أب واحد لكلنا، أليس إله واحد خلقنا..." (ملاخي 2: 10)؛ "هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن، أنا الرب صانع كل شيء ناشر السماوات وحدي باسط الأرض من معى" (إشعياء 44 : 24).

لم يصلب يسوع بشكل مادي قبل الخلق، ولم يولد الابن قبل الخلق، ولم يوجد الإنسان يسوع لينال المجد قبل الخلق (*ملاحظة*: يتحدث يسوع كإنسان في (يوحنا 17: 5) لأن الله قطعاً لا يصلى ولا يحتاج أن يصلي.)

فكيف يصف الكتاب المقدس كل هذه الأحداث وكأنها موجودة قبل الخلق؟ هي كانت موجودة في فكر الله كخطة مستقبلية محتومة. وتعني الآيات الكتابية التي تتحدث عن خلق الله للعالم بابنه أن الله استخدم خطته المستقبلية للبنوة عندما خلق العالم. وبالتأكيد، فإن خطة الله للابن وللفداء وجدت في فكر الله قبل وأثناء الخلق. (ولمزيد من المناقشة لهذا الموضوع، انظر معالجة تكوين 1: 26 في الفصل السابع).

و إيجازاً يمكننا أن نرى الخلق بالابن بطريقتين:

(1)روح الله، الذي تجسد بعد ذلك في الابن كان هو الخالق.

(2)مع أن الابن لم يوجد جسدياً، إلا أن خطة الله للابن كانت في فكر الله أثناء الخلق. وقد اعتمد الله على هذه الخطة- اعتمد على البنوة-ليحقق هدفه من الخلق بالرغم من معرفته المسبقة بسقوط الإنسان.

الابن البكر

تسمي (عبرانيين 1: 6) الابن "بكراً". ولا يعني هذا أنه أول مخلوقات الله أو حتى أنه مخلوق، فنفس هذه الآية تشير إلى أن الولادة – أو الدخول إلى العالم – قد حدثت بعد خلق الملائكة. فالابن بالتأكيد ليس ابناً أزلياً لأن الآية 5 تصف "الولادة" بأنها حدثت في لحظة زمنية محددة. " أنت ابني أنا اليوم ولدتك". **إذا، بأي كيفية يكون الابن هو "البكر"؟**

لهذا المصطلح الكثير من المعاني. فمن ناحية، فالابن ليس فقط الابن البكر بل أيضاً الابن الوحيد (يوحنا 3 : 16). بمعنى أن الابن هو الشخص الوحيد الذي حبل به من الروح القدس (الله)؛ فالميلاد العذراوي جعل هذا ممكناً أن تتحد الألوهية الكاملة والإنسانية الكاملة في شخص واحد. ومن ناحية أخرى، فإن الابن هو البكر، لأنه كان في فكر الله قبل أي شيء آخر. والأكثر من هذا، فإن الابن هو البكر لأنه أول من هزم الخطية

والموت. فهو "البكر من الأموات" و "بكر بين إخوة كثيرين" (رومية 8 : 29)، و"بكر من الأموات" (كولوسي 1: 18). وتستخدم كل هذه الآيات الكتابية نفس الكلمة اليونانية "*Prototokos*" "كما في (عبرانيين 1 : 6) فالمسيح هو باكورة القيامة طالما أنه أول من قام بالجسد ونال جسداً ممجداً (1كورنثوس 15 : 20).

ولأن يسوع المسيح هو رأس الكنيسة، التي دعيت " كنيسة أبكار" في (عبرانيين 12: 23)، يمكننا أن نفهم وصف المسيح بأنه "بكر "*Prototokos*" *كل* خليقة " في (كولوسي 1: 15) أن هذا التعبير يعني أنه بكر عائلة الله الروحية والتي هي كل الخليقة. فبالإيمان به، يمكننا أن نصير أبناء وبنات الله بالولادة الجديدة (رومية 8 : 14-17). ويسوع هو رئيس الإيمان ومكمله (عبرانيين 12 : 2) ورئيس خلاصنا (عبرانيين 2 : 10) ورسول اعترافنا ورئيس كهنتنا (عبرانيين 3: 1) وأخونا (عبرانيين 2 : 11-12). ولذلك ففي دوره كفادي، يمكن أن ندعوه بكراً بين أخوة كثيرين.

ولقب البكر الذي ناله المسيح لا يشير فقط إلى أسبقيته في الميلاد، بل أيضاً إلى أنه الأول في قوته وسلطانه وتقدمه، كما يتقدم الأخ الأكبر على أخوته. وكون المسيح بكراً لا يعني أنه أول إنسان ولد مادياً، بل أنه الأول في القوة، وهذا هو المعنى الرئيسي في (كولوسي 1: 15) عندما تقول إنه " بكر كل خليقة "، كما نرى في الأعداد التالية. ففي الأعداد (16-18) يوصف يسوع بأنه خالق كل شيء ومتقدم في كل شيء، ورأس الكنيسة. وتحديداً في (عدد 18) يقول عنه "...الذي هو البداءة بكر من بين الأموات لكي يكون متقدماً في كل شيء".

و بشكل موجز، نقول إن يسوع هو البكر في أكثر من جانب:-

(1) هو الابن البكر والوحيد لأنه حُبل به من الروح القدس.

(2) وجدت خطة التجسد في فكر الله منذ البدء، قبل أي شيء آخر.

(3) في بشريته، كان يسوع أول إنسان يهزم الخطية ولذلك فهو بكر عائلة الله الروحية.

(4) في بشريته، كان يسوع أول من هزم الموت، لذلك هو بكر القيامة أو بكر من الأموات.

(5) يسوع هو رأس الخليقة ورأس الكنيسة، فهو البكر لأنه متقدم على كل شيء، وله سلطان على كل شيء، كما يكون الابن البكر عادة متقدماً بين أخوته.

وتشير النقاط الأربع الأولى لكونه أولاً في الترتيب، بينما النقطة الخامسة تشير إلى كونه أولاً في القوة والعظمة.ولا يعني وصف المسيح بالبكر بأنه مخلوق بواسطة إله آخر. ولكن ذلك يعني أن المسيح كإنسان كان أول وأكبر أخ في عائلة الله الروحية وأنه يمتلك قوة وسلطاناً على كل الخليقة.

(رسالة العبرانيين 1 : 8-9)

"وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك". يشير الجزء الأول من هذه الفقرة الكتابية بوضوح إلى ألوهية الابن، بينما يشير الجزء الثاني إلى بشرية الابن. و يستشهد كاتب العبرانيين بنبوءة في (مزمور 45: 6-7) هذا النص لا يمثل حواراً إلهياً بل كلمات نبوية موحى بها من الله تتكلم عن التجسد المستقبلي وظهور الله في الجسد. لقد كان الله يتكلم نبوياً بواسطة كاتب المزامير ليصف نفسه في دور الابن المستقبلي.

الخاتمة

وختاماً، فقد تعلمنا أن مصطلح "ابن الله" يشير إلى التجسد أو ظهور الله في الجسد. وقد كانت خطة الابن لدى الله قبل بدء العالم، ولكن لم يوجد الابن بشكل مادي حتى جاء ملء الزمان. فللابن بداية عندما حبلت العذراء مريم من الروح القدس. وللابن نهاية، عندما تقدم الكنيسة إلى الله، و عندما يدان الشيطان والخطية نهائياً، ويخضعان تماماً، عندها سينتهي دور الابن. و للابن أدوار كثيرة في خطة الله لا يمكن أن يقوم بها سوى إنسان بلا خطية. وبالطبع، فإن الغاية النهائية والهدف المطلق للابن هو تقديم الخلاص للجنس البشري الساقط.

ويمكننا أن نستنتج ثلاثة أشياء عن استخدام مصطلح "ابن الله"

(1) لا يمكننا استخدامه بعيدا عن بشرية المسيح، لأنه يشير دائماً إلى الجسد، أو إلى روح الله في الجسد.

(2) يستخدم مصطلح "الابن" دائما مرتبطاً بالزمن، لأن للبنوة بداية وسيكون لها نهاية.

(3) كإله، كان يسوع يمتلك كل القوة، ولكن كابن، كان محدوداً في القوة، فقد كان يسوع إلهاً وإنساناً في آن واحد.

إن العقيدة الكتابية عن الابن هي حق رائع وبديع. وهي تقدم بعض التي يصعب استيعابها بالأساس و ذلك لأنه ليس من السهل على عقولنا البشرية أن نستوعب وجود كائن واحد لديه كلا الطبيعتين الإلهية والبشرية. إلا أن الله في الابن قدّم بكل وضوح طبيعته للإنسان، وبشكل خاص محبته غير المحدودة.

ولا تعلمنا عقيدة الابن أنه هكذا أحب الله الآب العالم حتى أرسل شخصاً آخر هو "الله الابن" ليموت ويصالح العالم للآب. بل على العكس يعلمنا أن الله الآب أحب العالم حتى أنه ظهر في الجسد كابن الله مصالحاً العالم لنفسه (2كورنثوس 5 : 19). وإله العهد القديم يهوه خالق الكون العظيم اتضع واضعاً نفسه في صورة إنسان لكي يستطيع الإنسان أن يراه ويفهمه ويتواصل معه. لذلك فقد صنع جسداً لنفسه، ودعي ابن الله.

لقد أعد الله بنفسه وسيلة الفداء لجنس البشر: "فرأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع. فخلصت *ذراعه* لنفسه وبره هو عضده" (إشعياء 59: 16). *فذراعه* هي التي قدمت الخلاص. لذلك فالفهم الصحيح للابن يكون نتيجته الطبيعية هي تمجيد وتعظيم الآب. ففي دوره كابن، يصلي يسوع للآب قائلاً: " أنا مجدتك على الأرض... أنا أظهرت اسمك... وعرّفتهم اسمك" (يوحنا 17: 4، 6، 26). لذا، ففي الابن أعلن الله نفسه للعالم كما صالح العالم لنفسه.

الفصل السادس

الآب والابن والروح القدس

"أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30)

لقد ناقش الفصل الرابع المفهوم الكتابي للابن. وفي هذا الفصل سوف ندرس معنى المصطلحات التالية: الآب والروح القدس عندما يتم تطبيقها على الله. كما سنكتشف أيضاً العلاقات والاختلافات بين المصطلحات الثلاثة: الآب والابن والروح القدس. هل هذه المصطلحات تحدد هوية ثلاثة أشخاص أو شخصيات مختلفة في إطار الألوهية؟ أم هل هي تشير إلى ثلاثة أدوار أو حالات أو وظائف أو مسئوليات مختلفة من خلالها يعمل الله ويعلن بها عن ذاته؟

الأب

إن مصطلح "...الله الأب..." هو تعبير كتابي ويشير إلى الله نفسه (غلاطية 1: 1-4). الله هو الآب؛ وهو ليس فقط آباً بالنسبة للابن، لكنه أبو كل الخليقة (ملاخي 2: 10؛ عبرانيين 12: 9). وهو أيضاً أبونا بسبب الميلاد

الجديد (رومية 8: 14-16). يشير اللقب "الآب" إلى علاقة بين الله والإنسان، وتحديداً بين الله وابنه وبين الله والإنسان المتجدد. لقد كان يسوع يعلم مرات عديدة أن الله هو أبونا (متى 5: 16، 45، 48). كما علمنا أن نصلي "يا أبانا الذي في السموات" (متى 6: 9). بالطبع كان ليسوع كإنسان علاقة إضافية مع الله بكيفية لم يصل إليها أي شخص من قبل. لقد كان هو الابن الوحيد للآب (يوحنا 3: 16)، الوحيد الذي حُبِلَ به حقاً بروح الله والوحيد الذي كان لديه كمال الله الذي لا حدود له.

يذكر الكتاب المقدس بوضوح أنه لا يوجد سوى آب واحد (ملاخي 2: 10؛ أفسس 4: 6). كما أنه يعلم بجلاء أن يسوع هو الآب الوحيد المتجسد (إشعياء 9: 6؛ يوحنا 10: 30). والروح الذي سكن في ابن الله لم يكن سوى الآب نفسه.

من المهم أن نعرف أن اسم الآب هو يسوع، لأن هذا الاسم يعلن ويشرح الآب بشكل كامل. في (يوحنا 5: 43) قال يسوع: "...أنا قد أتيت باسم أبي..." وبحسب (عبرانيين 1: 4) "...بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم." بمعنى آخر، لقد ورث الابن اسم أبيه. لذلك نحن نفهم لماذا قال يسوع إنه أعلن وأظهر اسم الآب (يوحنا 17: 6، 26).

لقد تمم يسوع نبوة العهد القديم التي ذكرت أن المسيا سوف يعلن اسم الرب (مزمور 22: 22؛ عبرانيين 2: 12)**. بأي اسم جاء الابن؟ أي اسم حافظ عليه من الآب بالوراثة؟ أي اسم أعلنه الابن؟** الجواب واضح. الاسم الوحيد الذي استخدمه كان اسم يسوع، اسم أبيه.

الابن

في الأساس، يشير مصطلح "ابن الله" إلى الله الظاهر في الجسد في شخص يسوع المسيح لأجل خلاص البشرية. اسم الابن هو يسوع: "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1: 21). وحيث أن الآب يشير إلى الألوهية وحدها، في حين أن "ابن الله" يشير إلى الألوهية كما تجسدت في الإنسانية، فنحن لا نؤمن أن الآب هو الابن. فالاختلاف هنا بالغ الأهمية. إذ يمكننا أن نقول إن الابن قد مات، ولكن ليس باستطاعتنا القول إن الآب مات. الألوهية في الابن هي ألوهية الآب: فمع أننا لا نؤمن أن الآب هو الابن، إلا أننا نؤمن أن الآب هو في الابن (يوحنا 14: 10). حيث أن يسوع هو اسم ابن الله، فإن هذا هو الاسم لكل من ألوهيته باعتباره الآب وبشريته باعتباره الابن، إنه اسم الآب والابن.

الروح القدس

يأتي مصطلح "الروح القدس" باللغة الإنجليزية باستخدام مصطلحين هما "Holy Ghost" و"Holy Spirit" وهما يتبادلان الظهور، ويحملان نفس المعنى بشكل متطابق. هذان المصطلحان في ترجمة KJV مترجمان

عن الكلمة اليونانية "*بنوما "Pneuma"*" ؛ لذا فلا يوجد أي اختلاف بين هذين المصطلحين. فكلاهما مقبول تماماً طالما أن كليهما لهما نفس المعنى.

يمكن القول ببساطة القول إن الروح القدس هو الله. فالله قدوس (لاويين 11: 44؛ 1بطرس 1: 16). في الحقيقة، فإنه هو وحده قدوس في ذاته. كذا فإن الله أيضاً هو روح (يوحنا 4: 24)، ولا يوجد سوى روح واحد لله (1كورنثوس 12: 11؛ أفسس 4: 4). لذا، فإن "الروح القدس" هو مصطلح آخر للتعبير عن الله الواحد. نجد برهاناً واضحاً أن الروح القدس هو الله من خلال مقارنة (أعمال 5: 3 مع 5: 4) والمقارنة بين (1كورنثوس 3: 16 مع 6: 19). هذه الفقرات تطابق بين الروح القدس والله ذاته.

لا يمكننا أن نحد التعبيرات مثل "الروح القدس" أو "روح الله" حصرياً في العهد الجديد، كذلك لا نستطيع أن نحد دور أو إظهار الله الذي تصفه هذه التعبيرات على العهد الجديد فقط. إذ أننا نجد الروح مذكوراً في كل أنحاء العهد القديم بداية من(تكوين 1: 2). ويخبرنا الرسول بطرس أن أنبياء العهد القديم كانوا (يتحركون) مسوقين بالروح القدس (2بطرس 1: 21).

إذا كان الروح القدس ليس سوى الله ذاته، فلماذا هناك احتياج لمثل هذا التعبير؟ السبب هو أن هذا التعبير يركز على ملمح محدد من ملامح الله. إنه يركز على أن الله الذي هو روح قدوس، وكلي الحضور وغير مرئي يعمل بين البشر في كل مكان ويمكن أن يملأ قلوب الناس. عندما نتحدث عن الروح القدس، فنحن نُذكِر أنفسنا بعمل الله غير المنظور بين الناس وقدرته على أن يمسح ويعمد ويملأ ويسكن في حياة البشر. هذا التعبير يتحدث عن الله الفعَّال: "... وروح الله يرف على وجه المياه" (تكوين 1: 2). إنه يشير إلى عمل الله بين البشر لتجديد طبيعة الإنسان الساقطة وتمكين الإنسان أن يفعل إرادة الله فوق الطبيعية في العالم. ونلاحظ أن الروح هو المسئول عن الميلاد الجديد (يوحنا 3: 5؛ تيطس 3: 5).

حيث أن الروح القدس هو الله نفسه، يكون من الملائم أن نستخدم الضمير *هو (ضمير الغائب العاقل بالإنجليزية He or Him أي الله)* لكي نشير إلى الروح. كثيراً ما نستخدم تعبير "الروح القدس" كأشكال مختصرة لعبارة "معمودية (أو موهبة) الروح القدس،" وفي مثل هذه الحالات يكون من الأنسب استخدام ضمير غير العاقل (*it بالإنجليزية*) كبديل. غير أنه، عندما نفعل ذلك، علينا دائماً أن نتذكر أن الروح القدس هو الله وليس مجرد قوة أو فيض غير عاقل. الآيات التالية من الكتاب المقدس تكشف أن الروح القدس ليس قوة غير عاقلة بل هو في الحقيقة الله ذاته: (أعمال 5: 3-4، 9؛ 20: 23، 28؛ 21: 11).

إن الروح معلن ومقبول بواسطة اسم يسوع. إنه ليس شخصاً مستقلاً له هوية منفصلة ويأتي باسم آخر. لقد قال يسوع: "أما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي..." (يوحنا 14: 26). ومن ثم فإن الروح القدس يأتي باسم يسوع.

الآب هو الروح القدس

الله الواحد هو أبو الكل، وهو قدوس كما أنه روح. لذا، فإن لقب "الآب" ولقب "الروح القدس" يصفان نفس الكائن. . أو بمعنى أخر فأن الإله الواحد يمكنه أن يقوم بدور الأب و الابن و الروح القدس فى أن واحد، و هو بالفعل يقوم بذلك كما يعلن الكتاب المقدس بوضوح.

1- يقول (يوحنا 3: 16) إن الله هو أبو يسوع المسيح، ويسوع أشار إلى الآب باعتباره أباه هو مرات عديدة (يوحنا 5: 17-18). ومع ذلك فإن (متى 1: 18-20) و (لوقا 1: 35) تعلن بكل وضوح أن الروح القدس هو أبو يسوع المسيح. وبحسب هذه الآيات الكتابية، فإن يسوع قد حُمِل به بالروح القدس ووُلِد ابناً لله كنتيجة لذلك.

الأب هو الذي جعل الحمل يحدث. وحيث أن كل الآيات الكتابية التي تشير إلى الحمل أو ميلاد ابن الله تتحدث عن الروح القدس باعتباره المسئول عن الحمل، فيبدو جلياً أن أبا الجسد البشري ليسوع هو الروح؛ ويبقى أنه من المعقول والمنطقي فقط أن نقرر أن الروح القدس هو أبو يسوع المسيح، ابن الله.

2- يسجل (يوئيل 2: 27-29) كلمات يهوه الله: "ويكون... إني أسكب روحي على كل بشر." وقد استخدم بطرس الرسول هذه الآية الكتابية ليطبقها على معمودية الروح القدس في يوم الخمسين (أعمال 2: 1-4، 16-18). لذا، فإن الروح القدس هو روح يهوه الإله الواحد للعهد القديم. حيث أنه لا يوجد سوى روح واحد، فإنه من الواضح أن روح يهوه يجب أن يكون هو الروح القدس.

3- يسمي الكتاب المقدس الروح القدس "...روح الرب..." (إش 40: 13) و"...روح الله..." (تكوين 1: 2)، و"روح أبيكم" (متى 10: 20). وحيث أنه لا يوجد سوى روح واحد، فإن كل هذه التعبيرات يجب أن تشير إلى نفس الكائن. الروح القدس ليس سوى يهوه الرب الإله وليس شخصاً آخر سوى الآب.

لمزيد من الدراسة حول تطابق هوية الروح القدس مع الآب، لاحظ المقارنات الكتابية التالية:

1- الله الآب أقام يسوع من الأموات (أعمال 2: 24؛ أف 1: 17-20)، مع هذا فإن الروح هو الذي أقام يسوع من الأموات (رومية 8: 11).

2- الله الآب يمنح حياة للموتى (رومية 4: 17؛ 1تيموثاوس 6: 13)، مع ذلك نجد أن الروح سوف يفعل الأمر ذاته (رومية 8: 11).

3- الروح يتبنانا، مما يعني أنه هو أبونا (رومية 8: 15-16).

4- الروح القدس يملأ حياة المسيحي (يوحنا 14: 17؛ أعمال 4: 31)، إلا أن روح الآب يملأ القلوب (أفسس 3: 14-16). والآب هو من يحيا بداخلنا (يوحنا 14: 23).

5- الروح القدس هو معزينا (يوحنا 14: 26، باليونانية *بارقليط*)، ومع هذا الله الآب هو إله كل تعزية (*بارقلسيس*) الذي يعزينا (*بارقليو*) في كل ضيقاتنا (2كورنثوس 1: 3-4).

6- الروح يقدسنا (1بطرس 1: 2)، إلا أن الآب يقدسنا (يه 1).

7- كل الكتاب المقدس معطى لنا بوحي من الله (2تيموثاوس 3: 16) مع هذا فإن أنبياء العهد القديم كانوا مساقين بالروح القدس (2بطرس 1: 21).

8- أجسادنا هي هياكل لله (1كورنثوس 3: 16-17)، و هي أيضاً هياكل للروح القدس (1كورنثوس 6: 19).

9- روح الآب سوف يمنحنا كلمات نقولها في وقت الاضطهاد (متى 10: 20)، ولكن الروح القدس سوف يفعل ذات الأمر (مرقس 13: 11).

من كل هذه الآيات الكتابية نتوصل إلى أن الآب والروح القدس هما ببساطة وصفان مختلفان لله الواحد. فالتعبيران يصفان نفس الكائن لكنهما يركزان أو يسلطان الضوء على مظهرين أو دورين أو وظيفتين مختلفتين له.

لاهوت (ألوهية) يسوع المسيح هو الآب

اللاهوت الساكن في يسوع المسيح ليس سوى الآب. بمعنى آخر، الروح الذي في الابن هو الآب. (انظر القسم: "يسوع هو الآب،" في الفصل الرابع للإطلاع على مناقشة كاملة لهذه النقطة.)

لاهوت (ألوهية) يسوع المسيح هو الروح القدس

يطلق على الروح "القدس اسم روح يسوع المسيح" (فيلبي 1: 19). وروح الابن (غلاطية 4: 6). وتتكلم (2كورنثوس 3: 17) عن الروح الواحد: "وأما الرب فهو الروح..." و"الرب الروح..." (الآية 18). إيجازاً نقول إن الروح الساكن في يسوع المسيح ليس سوى الروح القدس. والروح الذي في الابن هو الروح القدس.

فيما يلي بعض الآيات الكتابية المتوازية تكشف بشكل أوضح أن روح المسيح هو الروح القدس:

1- كان روح المسيح في الأنبياء منذ القدم (1بطرس 1: 10-11)، كما أننا نعرف أن الروح القدس يسوقهم (2بطرس 1: 21).

2- يسوع سوف يقيم المؤمن من الأموات (يوحنا 6: 40)، مع هذا فإن الروح سوف يحيي الموتى (رومية 8: 11).

3- الروح أقام يسوع من الأموات (رومية 8: 9-11)، إلا أن يسوع قال إنه سوف يقيم نفسه من الأموات (يوحنا 2: 19-21).

4- يقول (يوحنا 14: 16) إن الأب سوف يرسل معزياً آخر، وهو الروح القدس، إلا أنه في (يوحنا 14: 18) قال يسوع "لن أترككم يتامى: إني آتي إليكم." بمعنى آخر، المعزي الآخر هو يسوع في شكل آخر – في الروح بدلاً من الجسد. لقد أوضح يسوع هذا في الآية 17، بقوله إن المعزي كان بالفعل مع التلاميذ، ولكنه سريعاً ما سيكون فيهم. بمعنى آخر، الروح القدس كان معهم في شخص يسوع المسيح، لكن الروح القدس، روح يسوع المسيح، سريعاً ما سيكون بداخلهم. كما شرح يسوع هذه النقطة بمزيد من التفصيل في (يوحنا 16: 7) بقوله إنه يجب أن يرحل وإلا فلن يأتي المعزي. لماذا؟ طالما أن يسوع كان حاضراً معهم بالجسد فلن يكون حاضراً روحياً في قلوبهم، ولكن بعد أن يرحل جسدياً فسوف يرسل روحه مرة ثانية إليهم ليمكث فيهم.

5- الروح القدس يقيم في قلوب المسيحيين (يوحنا 14: 16)، لكن يسوع وعد بأنه سيبقى مع تابعيه إلى انقضاء الدهر (متى 28: 20). وبالمثل، فإن المؤمنين ممتلئون بالروح القدس (أعمال 2: 4، 38)، ومع ذلك فإن المسيح هو الذي يسكن فينا (كولوسي 1: 27).

6- تقول (أفسس 3: 16-17) إنه بامتلاكنا الروح في إنساننا الباطن يكون لدينا المسيح في قلوبنا.

7- المسيح يقدس الكنيسة (أفسس 5: 26)، ولكن الروح يفعل الأمر نفسه (1بطرس 1: 2).

8- الروح القدس هو *البارقليط* الموعود به في (يوحنا 14: 26) (الكلمة اليونانية التي ترجمت المعزي بحسب الترجمة العربية فانديك)، إلا أن يسوع هو *البارقليط* في (1يوحنا 2: 1) (نفس الكلمة اليونانية المترجمة إلى "شفيع" في ترجمة فانديك). وعلينا أن نتذكر أن نفس الكاتب البشري – الرسول يوحنا – هو الذي كتب هاتين الآيتين، لذا من المنطقي أن نفترض أنه كان واعياً بهذا التوازي.

9- الروح القدس هو شفيعنا (رومية 8: 26)، مع ذلك يسوع هو شفيعنا (عبرانيين 7: 25).

10- الروح القدس سوف يهبنا كلمات نقولها في وقت الاضطهاد (مرقس 13: 11)، ولكن يسوع قال إنه سيفعل نفس الأمر (لوقا 21: 15).

11- نجد في (أعمال 16: 6-7) أن ترجمة *RSV* و *NIV* تساوي بين الروح القدس وروح يسوع.

الآب والابن والروح القدس

من الواضح أن التعبيرات الثلاثة الآب *والابن والروح القدس* لا يمكن أن تشير إلى ثلاثة أشخاص أو شخصيات أو إرادات أو كائنات مختلفة. بل يمكن فقط أن تشير إلى مظاهر أو أدوار مختلفة لكائن روحي واحد وهو الله الواحد. إنها تصف علاقة الله بالإنسان، وليس طبيعة الأشخاص (الأقانيم) في داخل الله. نحن نستخدم كلمة *"الآب"* لنبرز دور الله باعتباره الخالق، أبا الأرواح، وأباً للمؤمنين المولودين ثانية، وأباً لبشرية يسوع المسيح. كما نستخدم كلمة *"الابن"* لنعني بها كلاً من بشرية يسوع المسيح والله كما أظهر نفسه في الجسد لأجل غاية خلاص الإنسان. ونستخدم تعبير *"الروح القدس"* لنركز على قوة الله الفاعلة في العالم وبين الناس، وتحديداً عمله في التجديد.

ينبغي أن ننتبه إلى أن هذه الألقاب ليست الوحيدة التي لدى الله. هناك الكثير غيرها من الألقاب أو الأسماء الخاصة بالله والتي لها أهمية فائقة وتظهر بصورة متكررة في الكتاب المقدس، بما فيها تعبيرات مثل "الرب" (يهوه)، والسيد، والكلمة، والله القدير (إيل شداي)، وقدوس إسرائيل. إن وجهة النظر التوحيدية لا تنكر الآب والابن والروح القدس، لكنها ترد على وجهة النظر القائلة بأن هذه التعبيرات تظهر بوضوح وجود أشخاص (أقانيم) في داخل الله. فالله لديه ألقاب كثيرة، لكنه كائن واحد. إنه كل لا يتجزأ في وجوده، ولكن إعلانه عن ذاته للإنسان استخدم فيه قنوات عديدة، بما فيه إعلانه باعتباره الآب، وفي الابن، وكروح قدوس.

إن (أفسس 3: 14-17) والتي استعنا بها مرات عديدة في هذا الفصل، تبرهن أن الآب والروح والمسيح هم واحد بالمعنى الذي تم شرحه للتو. "بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمى كل عشيرة في السماوات وعلى الأرض، لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن. ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم." إن ترجمة KJV تتسم بالغموض بشأن إذا ما كان روحه تعني روح الآب أم روح المسيح. أما ترجمة NIV,TAB, RSV و Nestle's Greek فهي كلها توضح بجلاء أن "روحه" عائدة على "الآب". ومن ثم فإن هذه الفقرة تُعرِّف الروح الذي في قلب الإنسان المسيحي باعتباره روح الآب وكذلك روح المسيح. وهكذا يتبين لنا أن الآب والمسيح والروح كلها إشارات إلى الله الواحد الذي لا يتجزأ.

تُرى ماذا عن الفقرات الكتابية التي يبدو أنها تصف وجود أكثر من شخص (أقنوم) في الذات الإلهية؟
إنها تبدو كذلك نتيجة سنوات عديدة من الاستخدام بواسطة هؤلاء الذين يؤمنون بوجود أكثر من شخص واحد في الله. وعندما يقوم شخص بتجريد عقله من كل التفسيرات والمعاني والعقائد التي من صنع البشر، ويرى هذه الآيات من منظور الكُتَّاب الأصليين (الذين كانوا يهوداً توحيديين أتقياء)، عندها سوف يدرك أن هذه الآيات تصف إما الصفات والأدوار المتعددة المنسوبة لله أو الطبيعة الثنائية ليسوع المسيح. (للإطلاع على مناقشة لآيات كتابية محددة تتعلق بهذا الشأن، انظر الفصل السابع، والفصل الثامن، والفصل التاسع.

ليس هناك سوى آيتين فقط في كل أنحاء الكتاب المقدس هما اللتان تذكران الآب والابن (أو الكلمة)، والروح القدس بطريقة يمكن أن تشير إلى وجود ثلاثة أشخاص (أقانيم) أو تمنح أهمية خاصة للعدد ثلاثة فيما يتصل بكينونة الله. هاتان الآيتان هما (متى 28: 19) و (يوحنا 5: 7). غير أن هاتين الفقرتين تبرزان مشكلات خطيرة تتحدى المنظور الثالوثي.

(إنجيل متى 28: 19)

"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28: 19).

في هذه الفقرة، أوصى يسوع تلاميذه أن يعمدوا "باسم الآب والابن والروح القدس". غير أن هذه الآية الكتابية لا تُعَلِّم أن الآب والابن والروح القدس هم ثلاثة أشخاص منفصلين. بل بالحري، هي تُعَلِّم أن ألقاب الآب والابن والروح القدس تتوحد في اسم واحد ومن ثم كيان واحد. حيث أن هذه الآية تقول بوضوح "باسم" وليس "بأسماء".

للرد على التشكيك في أهمية التمييز بين المفرد والجمع أو أن ذلك كان مخططاً عن عمد من قِبَل الله، نحتاج فقط لقراءة (غلاطية 3: 16) حيث يركز بولس الرسول على أهمية الكلمة المفردة "نسل" في (تكوين 22: 18). وهناك الكثير من العلماء الذين يؤمنون بالثالوث قد اعترفوا – على الأقل جزئياً – بمغزى استخدام المفرد في (متى 28: 19). على سبيل المثال، الدكتور المشيخي جيمس بوزويل يقول: "إن اسم وليس أسماء الآب والابن والروح القدس الذي به ننال المعمودية يجب أن يكون مفهوماً أنه هو يهوه، اسم الله الثالوث."[1] إن رؤيته لصيغة المفرد صحيحة، رغم أن تحديده لهوية هذا الاسم المفرد قد جانبه الصواب. لقد كان يهوه هو الاسم المعلن لله في العهد القديم، لكن يسوع هو الاسم المُعلَن لله في العهد الجديد. غير أن اسم يسوع يتضمن اسم يهوه طالما أن يسوع يعني يهوه يخلص.

الآب والابن والروح القدس جميعها تصف الله الواحد، لذا فإن العبارة الموجودة في (متى 28: 19) تصف ببساطة الاسم الواحد للإله الواحد. لقد وعد العهد القديم بأنه يأتي وقت فيه يكون ليهوه اسم واحد وهذا

الاسم سوف يعرفه الجميع (زكريا 14: 9؛ إشعياء 52: 6). ونحن نعلم أن الاسم الواحد في (متى 28: 19) هو يسوع، لأن يسوع هو اسم الآب (يوحنا 5: 43؛ عبرانيين 1: 4)، واسم الابن (متى 1: 21)، واسم الروح القدس (يوحنا 14: 26). ولقد فهمت كنيسة العهد الجديد هذه الحقيقة، لأنهم كانوا ينالون المعمودية باسم يسوع المسيح (أعمال 2: 38؛ 8: 16؛ 10: 48؛ 19: 5؛ 1كورنثوس 1: 13). حتى أن متى نفسه صادق على هذا التفسير بوقوفه إلى جانب بطرس وبقية الرسل خلال العظة التي فيها أوصى بطرس الناس أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح (أعمال 2: 14-38).

يزعم البعض أن الإشارات في سفر الأعمال لا تعني حقاً أن اسم يسوع ينطق به شفهياً كجزء من طقوس المعمودية. غير أن هذا يبدو أنه محاولة للتلاعب باللغة لكي تتوافق مع عقيدة وممارسة مغلوطة. تقول (أعمال 22: 16): "قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب." وتقول ترجمة The Amplified Bible: "قم واعتمد، وبالدعاء باسمه اغسل خطاياك." أما ترجمة The Interlinear Greek – English New Testament فتقول: "استشهد بالاسم." ومن ثم فإن هذه الآية الكتابية تشير إلى أن اسم يسوع كان يستشهد به شفوياً أو لفظياً عند إجراء طقوس المعمودية. يقول(يعقوب 2: 7): "أما هم يجدفون على الاسم الحسن الذي دعي به عليكم؟" إن ترتيب العبارة في اللغة اليونانية يشير إلى أن الاسم يستشهد به المسيحيون في أوقات محددة. ولذلك فإن ترجمة TAB تقول: "أليس هؤلاء الذين يسيئون ويجدفون على الاسم النفيس الذي به أنتم مميزون وبه تدعون (اسم المسيح المستشهد به في المعمودية)؟"

للتعرف على نموذج لما تعنيه عبارة "في اسم يسوع"، نحتاج فقط أن نتأمل في قصة شفاء المفلوج في (أعمال 3). لقد قيل إن يسوع صلى لأجل المرضى باسمه (مرقس 16: 17-18)، وقال بطرس إن الرجل المفلوج قد شفيَّ باسم يسوع (أعمال 4: 10). فكيف حدث هذا؟ في الواقع لقد نطق بطرس فعلاً بالكلمات: "في اسم يسوع المسيح" (أعمال 3: 6). عندما استُشهد باسم يسوع بالإيمان أثمر فوراً شفاءً. إن الاسم حقاً يدل على القوة أو السلطان، ولكن هذا المعنى لا يحول دون حقيقة أن بطرس استشهد ونطق بفمه باسم يسوع في إحداث الشفاء.

إذا كانت الفقرات الكتابية العديدة في سفر الأعمال التي تشير إلى معمودية الماء باسم يسوع لا تصف صيغة لطقوس المعمودية، عندها يكون صحيحاً بالمثل أن (متى 28: 19) لا تشير إلى صيغة المعمودية أيضاً. وهذا التفسير سوف يجرد الكنيسة من أي صيغة معمودية نستطيع بها أن نميز المعمودية المسيحية عن معمودية المهتدين إلى اليهودية والمعمودية الوثنية. لكن الرب لم يتركنا دون صيغة معمودية؛ لقد نفذت الكنيسة بشكل صحيح الوصايا التي أعطاها يسوع في (متى 28: 19) عندما استخدم الرسل اسم يسوع في معمودية الماء.

تتفق الكثير من الموسوعات ومؤرخي الكنيسة أن صيغة المعمودية الأصلية في الكنيسة المبكرة كانت "باسم يسوع." على سبيل المثال، يقول البروفسور اللوثري أوتو هيك: "في البداية كانت المعمودية تجرى باسم يسوع، ولكن تدريجياً أخذت تتحول إلى أن أصبحت باسم الله الثالوثي: الآب والابن والروح القدس."[1] لم تكن هذه زلة قلم، إذ أنه بعد ذلك أكد هذا الرأي بقوله: "في البداية كانت المعمودية تجرى باسم المسيح."[1]

هذا التفسير للاسم الواحد في (متى 28: 19) بأنه اسم يسوع يلقى دعماً إضافياً في الوصف الكامل للأحداث التي تعتبر هذه الآية جزءاً منها. في (متى 28: 18-19) قال يسوع: "دُفِع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم..." بمعنى آخر، لقد قال يسوع: "إنني أمتلك كل السلطان لذا عمدوا باسمي." سيكون بمثابة تحايل على الفهم المنطقي لهذه الفقرة أن نقرأها بحيث تقول: "إنني أمتلك كل السلطان، لذا عمدوا باسم ثلاثة أشخاص مختلفين." وفي الروايات الأخرى التي تناولت الإرسالية العظمى، يظهر اسم يسوع بشكل بارز (مرقس 16: 17؛ لوقا 24: 47). وهكذا يتجلى لنا أن قول متى "باسم الآب والابن والروح القدس" ومرقس "باسمي"، ولوقا "باسمه" كلها تشير إلى اسم يسوع.

علينا أن نتذكر أن معمودية الماء كانت تجرى بسبب حياتنا الماضية في الخطية؛ إنها من أجل "غفران الخطايا". وحيث أن اسم يسوع هو الاسم الوحيد الذي يخلص (أعمال 4: 12)، فمن المنطقي أن يتم استخدام هذا الاسم في المعمودية. بل أن يسوع نفسه يربط غفران الخطايا باسمه: "وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم." (لوقا 24: 47).

إن متى (28: 19) لا تعلم بوجود ثلاثة أشخاص في الإله الواحد، بل هي تقدم ثلاثة ألقاب لله، وكل منها ينطبق على يسوع المسيح. وهذه الألقاب تلخص الأدوار المختلفة لله أو أشكال إعلانه؛ ومن خلال إشارة الآية بصيغة المفرد لكلمة "باسم"، هي بذلك تركز على الاسم الوحيد لله المعلن في العهد الجديد. إنه اسم يسوع.

المزيد من الضوء على هذا التفسير القائل بأن اسم الله هو يسوع يأتي من مقارنة (رؤيا 14: 1 مع 22: 3-4). لا يوجد سوى اسم واحد للآب، والله، والحمل. الحمل هو يسوع، ومن ثم فإن يسوع هو اسم الله واسم الآب.

(رسالة يوحنا الاولى5: 7)

"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد"
(يوحنا الأولى 5: 7).

على الرغم من أن هذه الآية يستخدمها كثيرا المؤمنون بوجود ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله، إلا أنها في الحقيقة ترد على هذا الرأي، لأنها تقول إن "هؤلاء الثلاثة هم واحد." البعض يفسر هذه العبارة بحيث تعني واحداً في الوحدة كما أن الرجل وزوجته واحد. ولكن يجب هنا أن نبرز أن هذا الرأي هو في جوهره يؤمن بتعدد الآلهة. فلو أن كلمة *واحد* تشير إلى الوحدة بدلاً من أن يكون لها دلالة رقمية، عندها يمكن أن ننظر إلى الذات الإلهية على أنها آلهة متعددة في مجلس متحد أو حكومة متحدة. إذا كان المقصود هو الوحدة، فيجب عندها أن نقرأ الآية كما يلي: "وهؤلاء الثلاثة يتفقون كما لو أنهم واحد."

من المهم أيضاً أن نلاحظ أن هذه الآية لا تستخدم كلمة "*الابن*"، بل "*الكلمة*". لو أن الابن هو الاسم الخاص للشخص المنفصل في داخل الذات الإلهية، ولو أن هذه الآية كانت تحاول أن تُعَلّم بوجود أشخاص منفصلين في الله، فلماذا استخدمت "*الكلمة*" بدلاً من "*الابن*"؟ *فالابن* لا تشير مبدئياً إلى الذات الإلهية، ولكن *الكلمة* تشير إلى الله. *فالكلمة* ليس شخصاً منفصلاً عن الآب مثلما لا يمكن أن ينفصل أي شخص عن كلمته. لكن بالأحرى، فإن الكلمة هي فكرة أو خطة في عقل الله وهي أيضاً تعبير الله.

وبطريقة مشابهة، نجد أن الروح القدس ليس شخصاً منفصلاً عن الآب مثلما الإنسان لا ينفصل عن روحه. فالروح القدس ليس سوى وصف لطبيعة الله. تقول (1يوحنا 5: 7) إن هناك ثلاث شهادات في السماء؛ وهذا يعني أن الله شهد لنفسه بثلاثة أشكال من الأفعال أو أنه أعلن نفسه بثلاثة طرق. إذ أن الله لديه على الأقل ثلاثة أدوار سماوية: الآب والكلمة (وليس الابن) والروح القدس. علاوة على ذلك، فإن هذه الأدوار الثلاثة تصف الله الواحد: "وهؤلاء الثلاثة هم واحد."[11]

هل الله محدود في ثلاثة إظهارات؟

لقد ناقشنا في هذا الفصل ثلاثة إظهارات (تجليات) بارزة لله. فهل هذا يعني أن الله محدود في إطار هذه الأدوار الثلاثة فقط؟ هل التعبيرات آب وابن والروح القدس تشمل وتحصر كلياً كل كينونة الله؟ على الرغم من بروز وأهمية هذه التجليات في خطة العهد الجديد للفداء والخلاص، ولكن من الواضح أنه لا يمكن لله أن يُحد أو يُحصر في هذه الأدوار أو الألقاب أو التجليات الثلاثة. فلقد أظهر الله نفسه بطرق عديدة في العهد القديم. كما أعلن ذاته في العديد من الظهورات الإلهية ومن ضمنها ما اتخذ فيها أشكالاً بشرية وأشكالاً ملائكية. (انظر الفصل الثاني.)

كما يستخدم الكتاب المقدس أسماء وألقاباً أخرى عديدة لله. على سبيل المثال، يظهر اسم الرب (يهوه) والسيد بصورة متكررة في الكتاب. وكذلك أعلن الله نفسه للإنسان في علاقات كثيرة أخرى. مثلاً، هو الملك والسيد والعريس والزوج والرسول ورئيس الكهنة والحمل والراعي والكلمة. وبذلك نجد أنه بينما *الآب والابن والروح*

القدس تعد ثلاثة أدوار أو ألقاب أو تجليات شديدة الأهمية لله، إلا أن الله لا يُحد في هذه الثلاثة وكذلك فإن الرقم ثلاثة ليس له أي مغزى خاص فيما يتعلق بالله.

ثمة تفسير شائع لمفهوم الآب والابن والروح القدس يقول بأنه يوجد إله واحد أعلن ذاته باعتباره الآب في الخلق، والابن في الفداء والروح القدس في التجديد. إن إدراكنا لهذه التجليات الثلاثة لا ينطوي ضمناً على أن الله محدود في إطار هذه الإظهارات أو أن هناك ثالوثية ما تتواجد في كينونة الله. علاوة على ذلك، لا يوجد تمييز كلي لأحد الإظهارات عن غيره. على سبيل المثال، كان الله هو الروح القدس عند الخلق واستخدم دوره كروح في عملية الخلق (تكوين 1: 2). بالإضافة إلى ذلك، استخدم الله دوره كابن – بمعنى أنه اعتمد على خطته للبنوية المستقبلية – منذ وقت الخلق (عبرانيين 1: 2). (انظر المناقشة بشأن الابن والخلق في الفصل الخامس). الله هو أبونا في التجديد كما أنه كذلك في الخلق، لأنه من خلال الميلاد الجديد نصير أبناءً روحيين لله.

لا يمكننا أن نقيد الله أو نحصره في ثلاثة أو أي عدد من الأدوار أو الألقاب المميزة. كما ليس باستطاعتنا أن نقسمه بوضوح لأنه واحد. حتى أن ألقابه وأدواره تتداخل. فربما يظهر نفسه بطرق عديدة، لكنه في النهاية إله واحد وكيان واحد.

إذاً كيف يمكننا أن نخاطب الله بكيفية تصف كل شيء به؟ ما هو الاسم الذي يتضمن الأدوار والصفات العديدة لله؟ بالطبع يمكننا ببساطة استخدام التعبير "*الله*" أو الاسم الخاص بالعهد القديم "*يهوه*" . غير أننا لدينا اسم جديد أُعلِن لنا – هذا الاسم هو يسوع. عندما نستخدم اسم يسوع، فنحن نتضمن كل كينونة الله. يسوع هو الآب والابن والروح القدس. إن يسوع يوجز لنا كل الأسماء المركبة ليهوه. يسوع هو كل ما يكونه الله. أياً كانت الأدوار أو الإظهارات التي لله، فهي كلها في يسوع (كولوسي 2: 9). يمكننا أن نستخدم اسم يسوع لله ذاته، لأنها تدل على كلية وشمولية سمات الله، وشخصيته وإعلانه الذاتي.

الخلاصة

يتكلم الكتاب المقدس عن الآب والابن والروح القدس كإظهارات أو أدوار أو حالات أو ألقاب أو صفات أو علاقات مع الإنسان أو وظائف لله الواحد، لكنه لا يشير للآب والابن والروح القدس باعتبارهم ثلاثة أشخاص أو شخصيات أو إرادات أو عقول أو آلهة. الله هو أبونا كلنا، كما أنه بطريقة مميزة هو أبو الإنسان يسوع المسيح. لقد أعلن الله ذاته في الجسد في شخص يسوع المسيح، وأُطلق عليه لقب ابن الله. كما دُعِيَ الله أيضاً الروح القدس، وهذا الاسم يركز على نشاطه في حياة وأمور البشرية.

الله ليس محدوداً في هذه الإظهارات الثلاثة؛ غير أن العهد الجديد في إعلانه المجيد عن الإله الوحيد، لا يحيد إطلاقاً عن التوحيد القاطع الذي ميَّز العهد القديم. لكنه بالأحرى يقدم يسوع باعتباره الآب والابن والروح القدس. يسوع ليس مجرد إظهار أو تجل لواحد من ثلاثة أشخاص في الله، بل هو تجسيد الآب، يهوه العهد القديم. حقاً، في يسوع يحل كل ملء اللاهوت جسدياً.

الفصل السابع

توضيحات العهد القديم

قدمنا في الفصول السابقة الحقائق الكتابية الأساسية عن الله. وأكدنا على أنه بالأساس إله واحد وأن ملءاللاهوت يحل في يسوع. و سنناقش في هذا الفصل فقرات قليلة من العهد القديم يستخدمها بعض المؤمنين بالثالوث (الثالوثين) في محاولة منهم لمعارضة هذه الحقائق الأساسية. وسنفحص هذه المراجع لإظهار أنها لا

تتعارض بل تتوافق مع بقية أجزاء الكتاب المقدس. وسوف يقوم الفصل الثامن والفصل التاسع بنفس الأمر بشأن بعض فقرات العهد الجديد.

إلوهيم (Elohim)

"إلوهيم" هي أكثر الكلمات العبرية استخداماً للإشارة إلى الله في العهد القديم وهي الكلمة الأصلية في معظم فقرات العهد القديم التي نرى فيها في الترجمة الإنجليزية كلمة "God" – وبالمثل كلمة "الله" في الترجمة العربية – وهي صيغة جمع للكلمة العبرية "إيلوه" (Eloah)، والتي تعني الله أو الألوهية.

ويتفق معظم اللاهوتيين على أن استخدام صيغة الجمع (إلوهيم) يشير إلى عظمة الله أو صفاته المتعددة؛ ولا يشير إلى تعدد الأشخاص أو الشخصيات. وبالتأكيد لا يرى اليهود صيغة الجمع هذه متناقضة مع توحيدهم المطلق. وقد أوضح فلاندرز وكريسون أن لصيغة الجمع في اللغة العبرية استخداماً آخر غير الإشارة للتعدد: **"كلمة إلوهيم هي صيغة جمع. وقد استخدم العبرانيون صيغة الجمع للتعبير عن العظمة أو الجلال".**[1]

الكتاب المقدس نفسه يعلن أن الطريقة الوحيدة لفهم صيغة الجمع "*إلوهيم*" هي أنها تعبر عن جلال الله وليس لها علاقة بالتعددية في الذات الإلهية، وذلك يتضح من تأكيد الكتاب الدائم على وحدانية الله وأيضاً استخدامه لكلمة "*إلوهيم*" في مواقف تشير بوضوح إلى شخص واحد أو شخصية واحدة. فعلى سبيل المثال، ارتبطت كلمة "إلوهيم" بظهور الله ليعقوب في صورة بشرية مفردة (تكوين 32 : 30). واستخدم بني إسرائيل كلمة "إلوهيم" للإشارة إلى العجل الذهبي الذي صنعوه في البرية (خروج 32 : 1، 4، 8، 23، 31)، ويشير الكتاب المقدس بوضوح إلى أنه كان عجلاً ذهبياً واحداً فقط (خروج 32: 4، 5، 8، 19-20، 24، 35). وكثيراً ما يستخدم العهد القديم (*إلوهيم*) للإشارة إلى إله وثني واحد مثل بعل بريث (قضاة 8 : 33) وكموش (قضاة 11 : 24)، وداجون (قضاة: 16 : 23) وبعل زبوب (2 ملوك 1 : 2-3). ونسروخ (2 ملوك 19 : 37). ويستخدم الكتاب المقدس إلوهيم للإشارة إلى يسوع المسيح (مزامير 45 : 6، زكريا 12 : 8-10، 14 : 15). ولا يقترح أحد أن في يسوع تعددية في الشخصيات.

لذلك فإن (إلوهيم) لا تشير إلى ثلاث أشخاص في الذات الإلهية. فقد كان كائن واحد فقط دعي إلوهيم هو الذي صارع يعقوب، وعجل ذهبي واحد فقط دعي إلوهيم، ورب واحد يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد.

(سفر التكوين 1: 26)

" وقال الله لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا..." (التكوين 1: 26)

لماذا تستخدم هذه الآية صيغة الجمع للإشارة إلى الله؟ قبل أن نجيب على هذا السؤال، دعنا نشير إلى أن الكتاب المقدس استخدم صيغة المفرد للإشارة إلى الله مئات المرات. و الآية التالية لها مباشرةً تستخدم صيغة المفرد لتظهر كيف حقق الله ما جاء في الآية 26 وتقول الآية 27: "فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه...". ولذلك علينا موائمة الجمع في الآية 26 مع المفرد في الآية 27. وعلينا كذلك النظر إلى صورة الله المخلوقة وهي الإنسان. فمهما كان تعريفنا لمكونات الإنسان المختلفة، لا يمكننا إنكار أن الإنسان له شخصية واحدة وإرادة واحدة. وهو إنسان واحد في كل الأوجه. وهذا يشير إلى أن الخالق الذي على صورته خلق الإنسان هو أيضاً كائن واحد له شخصية واحدة وإرادة واحدة.

إن أي تفسير لـ (التكوين 1: 26) يفترض وجود أكثر من شخص واحد في الله سوف يوقع نفسه في مشاكل عديدة. فـ (إشعياء 44: 24) يقول إن الرب خالق السماوات وحده وخالق الأرض بنفسه. وهناك خالق واحد طبقاً لـ (ملاخي 2: 10). وعلاوة على ذلك، إذا كان الجمع في(التكوين 1: 26) يشير إلى ابن الله، فكيف يتوافق هذا مع القصة الكتابية التي تؤكد أن الابن لم يكن قد وُلِد ألا بعد أربعة آلاف عام على الأقل في بيت لحم؟ كذا فإن الابن ولد من امرأة (غلاطية 4: 4)، فإذا كان الابن موجوداً في البدء، فمن كانت أمه؟ وإذا كان الابن كائناً روحياً ، فمن هي والدة روحه؟

طالما أن (التكوين 1: 26) لا يمكن أن تعني وجود شخصين أو أكثر في الذات الإلهية، فماذا تعني؟ لقد اعتاد اليهود أن يفسروا هذه الآية بمعنى أن الله كان يتكلم مع الملائكة في أثناء الخلق.[1] وهذا لا يوحي ضمنياً أن الملائكة ساهمت في الخلق وإنما يعني أن الله أعلمهم بخطته، وطلب تعليقاتهم بدافع الاحترام واللطف من قِبَله. وعلى الأقل في موقف واحد آخر تكلم الله أيضاً مع الملائكة وسألهم عن رأيهم في صياغة خطته (1ملوك 22 : 19-22). ونحن نعرف أن الملائكة كانت موجودة أثناء الخلق (أيوب 38 : 4-7).

وقد اقترح مفسرون آخرون أن(التكوين1: 26) تصف ببساطة الله في مناقشته لمشيئته الشخصية. وتؤيد (أفسس 1: 11) هذا الرأي، قائلة بأن الله عمل كل الأشياء "...حسب رأي مشيئته". وبالمثل، يمكن أن يكون هذا مماثلاً لرجل يقول "دعنا نرى" حتى لو كان يفكر وحده.

والبعض الآخر يفسر هذا المقطع كصيغة جمع للتعظيم أو كصيغة جمع بلاغية. ففي الحديث أو الكتابة الرسمية يشير المتحدث أو الكاتب دائماً إلى نفسه في صيغة الجمع وخاصة إذا كان المتحدث من طبقة الملوك والحكام. ويمكن الاستشهاد بالأمثلة الكتابية التي تستخدم الجمع للتعظيم لشرح هذه الممارسة. فدانيال، على سبيل المثال، قال للملك نبوخذ نصر: "هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره أمام الملك". وبالرغم من أن دانيال وحده كان سيعطي تفسيراً للملك (دانيال 2 : 36). كذلك أشار الملك أرتحشستا إلى نفسه بصيغة المفرد والجمع بالتبادل في مراسلاته. فمرة، كتب: "الرسالة التي أرسلتموها إلينا قد قرئت بوضوح أمامي" (عزرا 4 : 18).

وفي خطابه إلى عزرا، يشير ارتحشستا إلى نفسه بصيغة المتكلم المفرد "...مني..." في مكان (عزرا 7: 13) ولكن في مكان آخر يتكلم بصيغة المتكلم الجمع "...نعلمكم..." (عزرا 7: 24).

وربما يكون استخدام الجمع في (التكوين 1: 26) مماثلاً لصيغة الجمع في كلمة "*الوهيم*" حيث تشير إلى عظمة الله أو تنوع صفاته. وبمعنى آخر، فالجمع في "على صورتنا كشبهنا" ببساطة يتوافق ويتماشى مع صيغة الجمع في إلوهيم.

ومازال ثمة تفسير آخر وهو أن هذه الفقرة تصف معرفة الله المسبقة بالمجيء المستقبلي للابن، مثل الفقرات النبوية في المزامير. **و هنا نقول إن علينا إدراك أن الله لا يعيش في الزمن**. فخططه حقيقية بالنسبة له حتى لو كانت ستحدث في المستقبل البعيد من منظورنا البشري. فهو يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية 4: 17). "... إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (2 بطرس 3: 8). فخطة الله موجودة في فكره منذ البدء (يوحنا 1 : 1). وكقدم خطة الله، فإن الابن ذبح قبل تأسيس العالم (1بطرس 1 : 19-20؛ رؤيا 13 : 8). ومن ثم ليس غريباً أن يستطيع الله أن ينظر عبر حدود الزمن ويوجه حديثاً نبوياً للابن. إذ تقول(رومية 5 : 14) إن آدم هو مثال الآتي، والذي هو يسوع المسيح. وعندما خلق الله آدم، كان قد فكر سابقاً في التجسد وخلق آدم بينما هذه الخطة في فكره.

وللتعمق أكثر في هذه الفكرة، نجد أن (العبرانيين 1: 1-2) تقول إن الله عمل العالم بالابن. فكيف يمكن أن يحدث هذا، مع أن الابن لم يدخل إلى حيز الوجود إلا في لحظة زمنية محددة تأتي بعد عملية الخلق بكثير؟ (عبرانيين 1: 5-6). (انظر الفصل الخامس). وإذا ما أعدنا صياغة ما قاله جون ميلر (الفصل الخامس)، نقول إن الله استخدم البنوة ليعمل العالم. وهذا يعني أنه جعل كل شيء في المستقبل متعلقاً بمجيء المسيح. ومع أنه لم يخلص البشرية قبل مجيء ملء الزمان، إلا أن ذلك كان في خطته منذ البدء، واستخدمه وسلك على أساسه منذ البداية. فقد خلق الله الإنسان على صورة ابن الله المستقبلي، وخلق الإنسان وهو يعلم يقيناً أنه بالرغم من أن الإنسان كان سيخطيء، فإن البنوة ستقدم سبيلاً للخلاص.

خلق الله الإنسان في البداية حتى يحبه ويعبده (إشعياء 43 : 7؛ رؤيا 4 : 11). لكن الله بسبب علمه السابق، عرف أن الإنسان سيسقط في الخطية. وكان هذا سيبطل غاية الله من خلق الإنسان. إذا كان هذا كله متعلقاً بالمستقبل، فإن الله ما كان ليخلق الإنسان أبداً. غير أن الله كان في فكره خطة التجسد و الخلاص بموت المسيح الكفاري. ولذلك، فإنه بالرغم من معرفة الله بأن الإنسان سيخطئ، إلا أنه كان يعرف أيضاً أنه من خلال ابن الله يمكن للإنسان أن يخلص ويحقق هدف الله الأصلي. إذن - من الواضح،- ، أنه عندما خلق الله الإنسان كان يضع مجيء الابن المستقبلي في فكره. وبهذا المعني، فإن الله خلق العالم في الابن أو باستخدام الابن، لأنه بدون الابن، كان سيفشل كل قصد الله في خلق الإنسان

وبإيجاز، فإن (التكوين 1: 26) لا يمكن أن تعني الجمع في الذات الإلهية، لأن ذلك سيتعارض مع بقية نصوص الكتاب المقدس. وقد قدمنا العديد من التفسيرات الأخرى المتناغمة مع الكتاب المقدس:-

(1) يرى اليهود والكثير من المسيحيين هذه كإشارة للملائكة.

(2) الكثير من المسيحيين الآخرين يرونها كمحاورة الله لمشيئته الذاتية.

(3) كصيغة جمع للتعظيم أو أسلوب بلاغي.

(4) أو كجمع يتفق ببساطة مع الاسم "إلوهيم" .

(5) أو كإشارة نبوية للظهور المستقبلي لابن الله.

صيغ جمع أخرى

هناك القليل من الاستخدامات الأخرى لضمير الجمع بالنسبة لله في العهد القديم وهي (التكوين 3: 22، 11: 7 وإشعياء 6: 8). وبقراءة هذه الآيات الكتابية سنرى أنها ببساطة يمكن أن تعني الله والملائكة (كل هذه الآيات الثلاث) أو من الممكن أن تعني الله والأبرار (إشعياء 6 :8) وأي من التفسيرات الأربعة الأولى التي سبق ذكرها بالنسبة لـ (التكوين 1: 26) يمكن أن تفسر استخدام الجمع في هذه الحالات.

معني الواحد (في العبرية، ***Echad***)

يؤكد الكتاب المقدس بوضوح شديد على أن الله إله واحد (تثنية 6 : 4). ويقترح بعض الثالوثيين أن الله *واحد* تعني أنه واحد في الاتحاد أكثر من أنه واحد في العدد. ولإثبات هذه النظرية يلجأون إلى الكلمة العبرية (*Echad*)، التي يستخدمها الكتاب المقدس ليعبر عن مفهوم الإله الواحد. ومن الواضح أن هذه الكلمة يمكن أن تعني كلا المعنيين الواحد في الاتحاد أو الواحد عددياً. وبالنسبة للعَالِم *سترونج* فإنه يعرفها "بالمتحد، الواحد، الأول". ولكن الأمثلة في الكتاب المقدس التي تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الوحدة العددية المطلقة واضحة: قائمة الملوك الكنعانيين الذين يوصف كل منهم بكلمة (echad) (يشوع 12 : 9-24)، وميخا النبي (1ملوك 22 : 8)، وإبراهيم (حزقيال 33 : 31-34)، والملاك ميخائيل (دانيال 10 : 13). وبالتأكيد في كل هذه الحالات فإن (echad) تعني الواحد من الناحية العددية. وبالنظر إلى الكثير من مقاطع العهد القديم التي تصف بتعبيرات

مختلفة أن الله واحد (انظر الفصل الأول، وخاصة الإشارات الكتابية في إشعياء)، نجد أنها تكشف بوضوح أن (echad) عندما تستخدم مع الله تعني بالتأكيد الواحد العددي المطلق لكينونته. وبالنسبة لمعنى الاتحاد في كلمة (echad) فإنها تعني وحدة صفات الله المتعددة، وليس اتحاداً تعاونياً بين شخصيات مختلفة.

وإذا كانت (echad) لا تعني الواحد في العدد، لذا فنحن ليس لدينا أي دفاع ضد تعددية الآلهة (polytheism)، لأن ثلاثة آلهة (أو أكثر) من الممكن أن يكونوا متحدين في الفكر والهدف. ولذلك، فإنه من الواضح إصرار العهد القديم على نفي تعددية الآلهة، واستخدام (echad) للتعبير عن الواحد كقيمة عددية.

الظهورات الإلهية

الظهور أو التجلي الإلهي هو استعلان مرئي لله (انظر الفصل الثاني) لأن الله كلي الوجود (موجود في كل مكان وزمان)، فإنه قادر على أن يعلن نفسه لأشخاص مختلفين في أماكن مختلفة في نفس الوقت. وهذا لا يعني ضرورة وجود أكثر من إله لتفسير أي من هذه التجليات، فالله الواحد قادر على إظهار نفسه في أي صورة، في أي وقت، وفي أي مكان.

دعونا نحلل بعض هذه التجليات المحددة، أو التجليات المفترضة التي تستخدم بكثرة لتدعيم فكرة تعدد الأشخاص في الكيان الإلهي.

الظهور لإبراهيم

يقول (التكوين 18 : 1) إن يهوه ظهر لإبراهيم عند بلوطات ممرا. ويقول العدد الثاني " فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه". وبعض الثالوثيين يحاولون استخدام عبارة "ثلاثة رجال" لإثبات ثالوثية الله. ولكن العدد 22 يعلن أن اثنين من الرجال تركا إبراهيم وذهبا إلى سدوم، ولكن يهوه ظل لكي يتكلم مع إبراهيم بعد رحيلهما. فمن كانا هذان الرجلان الآخران؟ يقول (التكوين 19 : 1) إن الملاكين وصلا إلى سدوم مساءً. فمن الواضح أن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين ظهروا لإبراهيم كانوا يهوه واثنين من ملائكته.

يفسر البعض (التكوين 19 : 24) على أنه يعني شخصين : "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء". إلا أن هذا لا يعني أن الرب على الأرض طلب من الرب في السماء أن يمطر ناراً، لأنه هناك رب واحد فقط (تثنية 6 : 4). ولكن هذا مثالاً على التكرار. والكثير من المقاطع في العهد القديم تقدم فكرة واحدة بطريقتين مختلفتين كوسيلة بلاغية أو لغرض التأكيد. ولا يوجد دليل على أن الله بعد ظهوره المؤقت لإبراهيم، قد تجول وذهب لسدوم ليرى المطر. والكتاب قال فقط إن الملاكين ذهبا إلى سدوم. وفي ترجمة NIV يظهر بوضوح أكثر أن (التكوين 19: 24) تعيد نفس الفكرة بطريقتين. وعلينا أن نلاحظ أن كلا العبارتين تصفان الرب كشخص واحد في مكان واحد يفعل شيئاً واحداً – في السماء يمطر ناراً وكبريتاً.

ملاك الرب

لقد ناقشنا هذا الموضوع في الفصل الثاني. والكثير من المقاطع التي وصفت زيارات ملاك الرب أشارت أيضاً إلى أن هذا الملاك كان فعلاً تجلياً ليهوه نفسه. ولا توجد مشكلة في هذا، فإنه من السهل لله الواحد أن يظهر نفسه في صورة ملاك.

وهناك فقرات قليلة تصف ملاك الرب على أنه كائن منفصل عن الرب. ومن ثم، فإن هذه المقاطع بالتأكيد تشير إلى ملاك بصورة حرفية، بصرف النظر عن المقصود بـ"ملاك الرب" في بقية الفقرات الأخرى. وبالتأكيد من الممكن تفسير معظم (والبعض يظن كل) الفقرات التي ذكرت "ملاك الرب" على أنه ملاك حقيقي وليس ظهوراً إلهياً. وبحسب هذه الفكرة، فإن هذه الفقرات التي تنسب أفعال ملاك الرب إلى الرب لا تعني أن الملاك هو الرب نفسه. ولكن، تعني أن الرب قد قام بهذه الأفعال عن طريق إسنادها لملاك ليقوم بها. وعلى سبيل المثال، الله تكلم أو الرب ظهر عن طريق إرسال ملاك ليتكلم أو يظهر.

وهكذا يتضح أن هناك طريقتان لتفسير الفقرات الخاصة بـ"ملاك الرب" بطريقة تتوافق مع وحدانية الله. <u>الأولى</u>: يمكننا أن نتفق أن في بعض الفقرات الكتابية يكون ملاك الرب هو ظهوراً لله، ولكنه ليس سوى ملاك فقط في الفقرات التي تصف بوضوح وجود كائنيين منفصلين.

<u>و الاختيار الاخر</u>: ويمكننا عندها أن نقول إن ملاك الرب لم يكن ظهوراً لله ولكنه مجرد ملاك يعمل كرسول لله. والكلمات العبرية واليونانية التي تترجم "ملاكاً" تعني ببساطة "رسولاً".

وهناك مشكلة مهمة تتعلق بظهور ملاك الرب لداود في بيدر أرنان اليبوسي. (2صموئيل 24 : 16-17؛ 1أخبار 21 : 15-30؛ 2أخبار 3 : 1). تصف (2 صموئيل 24: 16-17) بوضوح ملاك الرب ككائن منفصل عن الرب، ولكن الفقرة التي جاءت في (2 أخبار 3: 1) تقول إن الرب ظهر لداود. وهناك ثلاثة طرق لتفسير ذلك.

<u>أولاً:</u>، علينا أن نلاحظ أن كلمة "الرب"[1] كتبت بحروف مائلة في (2 أخبار 3 : 1) في ترجمة KJV. وهذا يعني أن المترجم استخدم كلمة لم توجد في النص الأصلي، أما لأنها مفهومة ضمناً، أو ضرورية لبنية الجملة الإنجليزية. ومن الممكن أن يكون الفاعل في الجملة في الواقع هو "ملاك الرب" بدلاً من "الرب".

<u>ثانياً:</u> يمكننا أن نستخدم تفسيراً مماثلاً للمستخدم في الفصل الثاني. فمن الممكن أن نقول إن الرب ظهر لداود عندما أرسل ملاكه لداود، مثلما أنه من الصحيح أن نقول إن الله تكلم لشخص عندما يرسل ملائكته، أو يستخدم

صوتاً مسموعاً، أو انطباعاً في الفكر بدلاً من حوار مباشر مع ظهور مرئي لله: وهذا يماثل النبوات التي يستخدم فيها الكاتب أو المتكلم صيغة المتكلم "أنا" حتى ولو كان المتكلم هو الله نفسه.

ثالثاً: يمكننا أن نقول إن كلا من الرب والملاك ظهرا لداود، فإن أخبار الأيام الأولى تصف ظهور الملاك بينما، أخبار الأيام الثانية تصف ظهور الرب. وعلى أية حال، فإن هذه المقاطع لا يمكن أن تشير إلى أكثر من رب واحد.

وأكثر المقاطع تعقيداً فيما يتعلق بملاك الرب يوجد في زكريا. فـ (زكريا 1: 7-17) تصف رؤيا للنبي. وفي هذه الرؤيا، رأى النبي رجلاً على حصان أحمر يقف بين الآس. وابتدأ ملاك يكلم زكريا. والرجل بين الأس يُعَرَّف باعتبار أنه ملاك الرب. ويمكن افتراض أنه هو الملاك الذي كلم زكريا، مع أن البعض يظن أنه كان هناك ملاكان. وعلى أية حال، فإن ملاك الرب تكلم مع الرب، والرب أجابه (العدد 12-13)، وذلك يثبت أن ملاك الرب ليس الرب، على الأقل في هذا المقطع. والملاك الذي كلم زكريا أعلن ما قاله الرب (عدد 14-17). ولذلك، فإن الملاك لم يكن الرب ولكنه كان ببساطة رسولاً وكرر ما قد قاله الرب. وقد نادى زكريا الملاك "يا سيدي" (عدد 9، في العبرية أدون (*adon*) أي السيد أو الحاكم)، ولكنه لم يدعه الرب (*أدوناي adonai*) أو الرب (يهوه). وبالطبع، فإن كلمة سيد *lord* لا يقتصر استخدامها على الله فقط، مثل الرب (*أدوناي*) أو يهوه، فيمكن أن يلقب حتى الإنسان بهذا اللقب *سيد* (*أدون*) (التكوين 24-18).

ويصف (زكريا 1: 18-21) رؤيتين أخرتين. وفي رؤيته للأربعة قرون سأل زكريا سؤالاً، والملاك أجابه، والرب أراه رؤيا الأربعة صنَّاع (عدد 18-20). وبعد ذلك سأل زكريا سؤالاً ثانياً و "هو"[1] أجاب (عدد 21). والذي تكلم في عدد 21 هو نفس الملاك الذي كان يتكلم طوال الوقت - هو ذاته الضمير المستتر "هو" في عدد 19. و إذا كان المتكلم في عدد 21 هو فعلاً الرب، إذاً فإن الرب كان يتكلم في هذا العدد باستخدام الملاك. لذلك ففي هذا المقطع، أعطى الرب الرؤيا وقدم الملاك التفسير. وهذا لا يستلزم أن الملاك هو الله.

وفي(زكريا 2 : 1-13) نجد ملاكاً ثانياً الذي أعلن كلمة الرب عندما كان زكريا ينصت للملاك الأول. ومرة أخرى، هذا لا يعني أن الملاك الثاني كان الله ولكنه كان فقط ينقل رسالة الله. وهذا يشير إلى أن الملاك الأول لم يكن بالتأكيد هو الله أو أنه كان قد عرف بالفعل ما هي رسالة الله.

ويقدم (زكريا 3: 1-10) مشهداً جديداً. أولاً: يهوشع رئيس الكهنة واقف أمام ملاك الرب والشيطان (الآية 1). ثانياً: "فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب ..." (الآية 2). والحل الأبسط هو أن نفسر ذلك بأن نقول إن النبي كتب "فقال الرب" ليعني أن الرب قال ذلك بواسطة الملاك. وهذا هو سبب قوله "لينتهرك الرب" وليس "أنا أنتهرك". ثالثاً: ابتدأ الملاك يتكلم إلى يهوشع وكأنه الله (الآيتان 3-4).

وربما يكون أسهل تفسير هو أن الملاك كان رسولاً ينقل كلمة الله. وفي النهاية، تصور الفقرة الملاك بشكل أكثر وضوحاً كرسول لله وليس الله نفسه، لأن الملاك بدأ يستخدم عبارة "قال الرب" (الآيات 6-10).

والتفسير الأكثر منطقية للملائكة في زكريا يمكن إيجازها كالتالي: عبر سفر زكريا، لم يكن ملاك الرب هو الرب نفسه بل رسول الرب. وأحياناً يتضح هذا من استخدام الملاك لعبارات مثل "هكذا يقول الرب"، بينما هناك بعض الآيات الأخرى تخلو من هذه العبارات التوضيحية. الرب تكلم في كل هذه الفقرات باستخدام ملاكه. وهناك تفسيرات أخرى ممكنة، مثل التفسيرات الثلاثة التالية:

1- لم يكن الملاك هو الرب ولكن اسم الرب معلن فيه.

2- أن الملاك لم يكن هو الرب في الإصحاح الأول والإصحاح الثاني ولكنه كان الرب في الإصحاح الثالث.

3- أن الرب تكلم بنفسه في (زكريا 3: 2 و 3: 4) بينما كان الملاك واقفاً صامتاً.

و باختصار، فنحن لا نحتاج لقبول شخصين إلهيين لتفسير مقاطع "الرب" و "الملاك". و بالتأكيد فإن اليهود ليس لديهم مشكلة في قبول ملاك الرب مع إيمانهم في التوحيد المطلق.

الابن والإشارات الأخرى للمسيا

هناك عدد من الإشارات إلى الابن في العهد القديم. فهل تشير إلى ثنائية في الطبيعة الإلهية؟ هل تثبت وجوداً سابقاً للابن؟ دعنا نحلل هذه الفقرات للإجابة على هذه الأسئلة.

يتكلم (مزمور 2: 2)عن الرب ومسيحه. وفي (مزمور 2: 7) يقول "إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت أبني. أنا اليوم ولدتك ". وفي (مزمور 8: 4-5) يتكلم عن ابن الإنسان.

و (مزمور 45: 6-7) و (مزمور 110: 1) يحتويان على إشارات معروفة ليسوع المسيح، المزمور الأول يصفه بأنه الله والإنسان الممسوح، وفي الثاني يصفه بأنه رب داود. تذكر أيضاً (أمثال 30 : 4 وإشعياء 7 : 14 و إشعياء 9 : 6) الابن. ومع أن قراءة هذه الشواهد الكتابية ستظهر لنا أن جميعها له طابع نبوي. ويتناول الإصحاح الأول والثاني في رسالة العبرانيين هذه الفقرات السابقة في المزامير ويصفها كنبوات تحققت في يسوع المسيح.

ولذلك فإن هذه الفقرات في المزامير ليست حواراً بين شخصين في الطبيعة الإلهية ولكن صورة نبوية عن الله والإنسان المسيح. فهي تصف الله وهو يلد ويمسح الإنسان المسيح (مزمور 2 : 2-7)، والإنسان المسيح

الخاضع لإرادة الله والذي أصبح ذبيحة للخطية (مزمور 45 : 6-7)، والله الذي يمجد ويمنح السلطان للإنسان المسيح (مزمور 110: 1). كل هذا تحقق فعلاً عندما أعلن الله نفسه في الجسد باعتباره يسوع المسيح. (للإطلاع على المزيد فيما يتعلق بالحوارات المفترضة في الذات الإلهية، انظر الفصل الثامن. وللإطلاع على تفسير كامل لمفهوم يمين الله المشار إليه في مزمور 110: 1 انظر الفصل التاسع).

كذلك فإن الفقرات في إشعياء هي إشارات نبوية بوضوح حيث أنها تتكلم في زمن المستقبل. وبإيجاز، فإن إشارات العهد القديم للابن تتطلع إلى المستقبل إلي اليوم الذي سيولد فيه الابن. وهذه الفقرات لا تتكلم عن إلهين أو شخصين في الله، بل بالأحرى إلى البشرية التي سيتجسد الله بنفسه فيها. وبالمثل، فالإشارات الأخرى في العهد القديم للمسيا هي نبوية وتظهره باعتباره إلهاً وإنساناً معاً (إشعياء 4 : 20؛ 42 : 1-7؛ إرميا 23 : 4-8؛ 33 : 14-26؛ ميخا 5 : 1-5؛ زكريا 6 : 12-13). وأي ازدواجية من الممكن أن نراها في هذه الآيات الكتابية فهي تشير إلى التمييز بين الطبيعتين الإلهية والبشرية للمسيا.

ولمناقشة موضوع الإنسان الرابع في أتون النار (دانيال 3 : 25) انظر الفصل الثاني. وهذه الفقرة لا تشير إلى ابن الله المولود من رحم العذراء، بل تشير لملاك، أو من الممكن (وإن كان هذا أمراً مشكوكاً فيه) أن تكون ظهوراً مؤقتاً لله.

كلمة الله

لا يستطيع أحد أن يؤكد أن كلمة الله في العهد القديم هي الشخص الثاني في الطبيعة الإلهية. فكلمة الله هي جزء منه ولا يمكن فصلها عن الله. كلمة الله لا تعبر عن شخص منفصل تماماً كما أن كلام الإنسان لا يمكن أن يصير شخصاً مستقلاً عن الإنسان ذاته. (مزمور 107: 20) يقول "أرسل كلمته...". و (إشعياء 55: 11) يقول "هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي...". ومن هذه الآيات الكتابية يتضح أن كلمة الله شيء ينتمي إليه وتعبير يخرج منه، وليس شخصاً منفصلاً في الطبيعة الإلهية.

حكمة الله

البعض يرى تمايزاً في الشخصيات في وصف حكمة الله، خاصة في (أمثال 1: 20-33؛ 8: 1-36؛ 9: 1-6) مع أن هذه الفقرات الكتابية ببساطة تشخص الحكمة {تصورها في صورة شخص} بأسلوب بلاغي أو شعري. ونحن جميعاً معتادون على الكثير من الأمثلة في الأدب التي يشخص فيها المؤلف الفكرة والشعور وغيرها من الأشياء المعنوية بهدف الرغبة في التأكيد والتوضيح والتمثيل. وإن هذا المنطق الذي يحاول أن يجعل التشخيص الأدبي في الكتاب المقدس للحكمة يعني انقساماً في الله هو فهم خاطئ تماما، فكل الفقرات

السابقة تشخص الحكمة كامرأة! فإذا كانت الحكمة هي الشخص الثاني في الطبيعة الإلهية، فهذا يعني أن الشخص الثاني هو أنثى.

و الطريقة المناسبة للنظر إلى الحكمة في الكتاب المقدس هي أن نراها كصفة من صفات الله – كجزء من علمه الكلى. فهو استخدم حكمته في خلق العالم (مزمور 136 : 5؛ أمثال 3 : 19؛ إرميا 10 : 12). وتماماً كما أن حكمة الإنسان ليست شخصاً منفصلاً عنه، فإن حكمة الله كذلك ليست شخصاً منفصلاً عن الله. فحكمة الله هي شيء يملكه الله ويستطيع أن يهبه للإنسان.

وبالطبع، حيث أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد، فإن كل حكمة الله هي في المسيح (كولوسي 2 : 3). وهو حكمة الله كما أنه قوة الله أيضاً (1كورنثوس 1 : 24). و هذا لا يعني أن المسيح هو شخص منفصل عن الله، و إنما في المسيح تحل كل حكمة الله وقوته (مع كل صفات الله الأخرى). وفي المسيح، يعلن الله حكمته وقوته للإنسان. وببساطة فإن الحكمة هي صفة من صفات الله وصفت في العهد القديم وأعلنت في المسيح في العهد الجديد.

قدوس، قدوس، قدوس

هل هذا التكرار الثلاثي في (إشعياء 6 :3) يشير بشكل ما إلى ثالوثية الله؟ نحن لا نعتقد أن هناك دلائل تدعم هذه النظرية. فالتكرار لمرتين أو ثلاث مرات كان طريقة أدبية عبرية شائعة، وقد حدثت مرات كثيرة في الكتاب المقدس. وبالأساس كانت تستخدم لتعطي تأكيداً إضافياً. فمثلاً ، في (أرميا 22: 29) يقول "يا أرض يا أرض يا أرض اسمعي كلمة الرب." و بالطبع فإن هذه الآية لا تشير إلى ثلاثة من كوكب الأرض. (إذا كان التكرار الثلاثي لكلمة قدوس أي معنى آخر جدير بالاهتمام، فلعله يكون إشارة إلى حضور الله في الماضي والحاضر والمستقبل والمشار إليه في رؤيا 4 : 8). ونستخلص من هذا أن "قدوس، قدوس، قدوس" تؤكد بقوة على قدسية الله ولا تعني ضمناً وجود أي تعددية للأشخاص.

تكرار لفظة الله أو الرب

هل هناك دليل على تعدد الأشخاص من تكرار كلمة الله أو الرب في نفس الآيات، مثل التكرار الثلاثي في (عدد 6 : 24-26؛ تثنية 6 : 4) والتكرار الثنائي (تكوين 19 : 24؛ دانيال 9 : 17)؟ وبقراءة هذه الفقرات الكتابية سيتضح أنها لا تشير إلى تعدد في الطبيعة الإلهية. دعنا نحلل هذه الفقرات بشكل مفصل.

الآيات في سفر (العدد 6 : 24-26) هي ببساطة بركة ثلاثية. وتقول (تثنية 6 : 4) إن الله واحد. وهناك اثنان من التكرارات في هذه الآية هي تكرار لكلمة "الرب الإله". فهل هذا يعني أن هناك إشارة إلى شخصين إلهيين في كل مرة تذكر فيها "الرب الإله"؟ بالطبع لا، إنها تشير إلى الله الواحد الذي لا يوجد غيره (يهوه)

الذي يعبده إسرائيل. ونحن قد ناقشنا سابقاً (تكوين 19: 24) في هذا الفصل. وفي (دانيال 9: 17) الأمر لا يزيد عن كون النبي يتكلم عن الله في ضمير الغائب، وفي (هوشع 1: 7) يتكلم الله عن نفسه بضمير الغائب. وهذا ليس أمراً غير معتاد، لأننا نجد أن يسوع قد تكلم في العهد الجديد عن نفسه مستخدماً ضمير الغائب أيضاً (مرقس 8 : 38). وإيجازاً، كل هذه الفقرات الكتابية التي تكرر كلمة الله أو الرب أو أي اسم آخر من أسماء الله تتبع استخداماً معتاداً وشائعاً. ولا يوجد من بينهما ما يشير إلى تعدد في الطبيعة الإلهية.

روح الرب

تذكر عدة فقرات من العهد القديم روح الرب. وهذا لا يمثل أي مشكلة لأن الله هو روح. والتعبير "روح الرب" يشير ببساطة إلى أن الرب الإله هو روح. وهي تؤكد بشكل أكبر على عمل الرب بين البشر وفي حياة الأفراد. كذا فإنها لا تفترض تعددية في الأشخاص تماماً مثلما نتحدث عن روح الإنسان ولا نفترض إن الإنسان بذلك أصبح شخصين. حقاً، لقد أوضح الرب هذا عندما تكلم عن "روحه" (إشعياء 59: 21).

السيد الرب وروحه

هذا التعبير الموجود في (إشعياء 48: 16) لا يشير إلى شخصين مثل التعبير "الإنسان وروحه" أو "الإنسان ونفسه. فمثلاً، الغني الغبي يتكلم لنفسه في (لوقا 12 : 19)، وهذا لا يعني أنه يتكون من شخصين. "السيد الرب" تعني الله في كل مجده وألوهيته، بينما "روحه" تشير إلى الجانب الذي يتلامس معه النبي والذي يحل عليه. والآية التالية (إشعياء 48 : 17) تتكلم عن "قدوس إسرائيل" وليس عن قدوسين أو ثلاثة. ويتكلم (إشعياء 63: 7-11) عن الرب و "روح قدسه"، بينما يتكلم (إشعياء 63: 14) عن "روح الرب". ومن الواضح، أنه لا يوجد فروق شخصية بين الروح والرب (انظر فصل التاسع للإطلاع على الكثير من أمثلة العهد الجديد والتي لا تعني تمييزاً بين شخصين). فالرب هو روح. وروح الرب هو ببساطة الله الفاعل.

القديم الأيام وابن الإنسان

رأى دانيال رؤيا مدونة في (دانيال 7: 9-28) والتي رأي فيها شخصين. الكائن الأول الذي رآه دانيال دُعِيَ القديم الأيام. "...لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة". وكان جالساً على عرشه ويدين ألوفاً من البشر. وبعد ذلك رأى دانيال"... مثل ابن الإنسان آتى وجاء إلى القديم الأيام، فقربوه قدامه". و هذا الإنسان "وأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه

سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض". بعض الثالوثيين يفسرون تلك الرؤيا باعتبار أنها رؤية تصور الله الآب والله الابن. لذلك دعونا ننظر إلى الموضوع بشكل أكثر تدقيقاً.

في سفر الرؤيا، يتضح أن القديم الأيام ليس هو إلا يسوع المسيح نفسه! ففي (رؤيا 1: 12-18) يوصف يسوع المسيح بأن شعره أبيض كالصوف وعينيه كلهيب نار، ورجليه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون. ومع هذا فإن الكثير من الفقرات الكتابية تصف يسوع المسيح ابن الإنسان بأنه سيدين كل البشر (متى 25 : 31-23؛ يوحنا 5 : 22، 27؛ رومية 2 : 16؛ 2كورنثوس 5 : 10). علاوة على ذلك، إن يسوع سيجلس على العرش (إصحاح 4). وفي رؤيا دانيال، فإن القرن (ضد المسيح) سيصنع حرباً مع القديسين حتى يأتي القديم الأيام (دانيال 7 : 21-22)، ولكننا نعرف أن يسوع المسيح سيأتي ثانية إلى الأرض ويحطم جيوش ضد المسيح (رؤيا 19 : 11-12). وباختصار، سنكتشف أن يسوع في الرؤيا ينطبق عليه وصف قديم الأيام في دانيال الإصحاح السابع. فإذا كان القديم الأيام في دانيال الإصحاح السابع هو الأب، فهذا يعني أن يسوع يجب أن يكون هو الآب.

وفي (دانيال 7: 13) مثل ابن إنسان يأتي إلى قديم الأيام وينال منه سلطاناً. فمن يكون هذا؟ ويبدو هذا المشهد وكأنه رؤيا عن الإنسان الذي يمثل أو يعبر عن قديسي الله. وهذا التفسير ربما يعد أكثر التفسيرات توافقاً مع الإصحاح. فدانيال ينال تفسيراً للرؤيا ابتداء من الآية السادسة عشرة والآية الثامنة عشرة تقول إن قديسي العلي سيأخذون المملكة إلى الأبد. ثم الآية الثانية و العشرون تقول إن القديسين سيملكون على المملكة. والآيتان السادسة و العشرون و السابعة و العشرون تقول إن المملكة والسلطان (نفس الكلمات في الآية الثالثة عشرة) ستعطى لشعب قديسي العلي وهذه المملكة أبدية. و بالطبع، تختم الآية السابعة و العشرين بأن تقول إن كل السلطان في النهاية سوف يخضع لله.

ومن ثم، فإن (دانيال 7: 16-28) يقدم لنا تفسيراً لـ (دانيال 7: 9-14). وبواسطة تعبيراته الخاصة، يصف الإصحاح "مثل ابن الإنسان" كممثل لقديسي الله. وفي ترجمة NIV تترجم الآية الثالثة عشرة "مثل ابن إنسان"[1]. ويجب علينا ملاحظة غياب أداة التعريف في الترجمة، والذي يعنى غيابها في اللغة الأصلية. وعلينا أيضاً أن نتنبه إلى أنه في العهد القديم كان يشار "بابن إنسان" إلى أي إنسان كفرد (حزقيال 2 : 1) أو إلى الجنس البشري ككل (مزمور 8 : 4؛ 146 : 3؛ إشعياء 51 : 12). وفي (مزمور 80 :17) يشير "ابن الإنسان" إلى الإنسان الذي قد منحه الله الرفعة والقوة. لذلك فإن التفسير القائل بأن "ابن إنسان" يمثل القديسيين يتوافق مع استخدام هذا التعبير في الفقرات الأخرى في الكتاب المقدس.

والبعض يظن أن "مثل ابن إنسان" في دانيال هو يسوع المسيح، طالما أن يسوع كان كثيراً ما يدعو نفسه "ابن الإنسان". إلا أن هذا التفسير يتجاهل التفسير الذي قدمه دانيال الإصحاح السابع نفسه. فإذا كان دانيال

يشير إلى المسيح، فلماذا لم يدعه المسيا كما فعل في (دانيال9: 25) ؟ و الأكثر من هذا إذا قبلنا "ابن الإنسان" هو المسيح، فإن "مثل ابن الإنسان" لا يجب أن يكون هو أيضاً المسيح. وفي الحقيقة، فإن هذا التعبير في رؤيا دانيال لا يشير إلي يسوع، بل إلى شخص مثله، إنه يشير إلى القديسين أو الكنيسة. ونحن نعرف أن القديسين هم أبناء الله وشركاء للميراث مع المسيح وأخوة للمسيح وسيتحولون إلى صورة المسيح وسيشبهون المسيح (رومية 8 : 17 ، 29؛ 1يوحنا 3 : 1-2).

وعلى أية حال، يجب أن نتذكر أن رؤيا دانيال كانت ذات طبيعة نبوية وليست وصفاً لموقف محدد في زمنه. وإذا افترضنا أن الإنسان في دانيال الإصحاح السابع هو يسوع المسيح، بذلك تكون الرؤيا في الغالب تشير إلى دوري يسوع كالآب وكالابن. و لكنها لا يمكن أن تُعَلِّم عن وجود شخصين في الله لأن القديم الأيام هو يسوع في ألوهيته. وعلى الأغلب فإن هذه الفقرة ربما ترسم صورة الطبيعة الثنائية والدور الثنائي ليسوع، مثل الرؤيا في الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا عن الجالس على العرش (الله في كل ألوهيته) والخروف (يسوع في بشريته، الدور الفدائي). (انظر الفصل التاسع للإطلاع على التفسير الكامل لهذه الفقرة في سفر الرؤيا).

وختاماً، فإن "مثل ابن إنسان" أو "مثل ابن الإنسان) في الإصحاح السابع من سفر دانيال يمثل القديسين الذين سيرثون ملكوت الله. وإذا كان يشير إلى يسوع المسيح، فإن هذا يصفه في دوره الإنساني مثلما يشير القديم الأيام إلى دوره الإلهي.

رفيق يهوه

في (زكريا 13: 7) يتكلم الرب عن المسيا ويدعوه "رجل رفقتي". ومفتاح فهم هذه الآية الكتابية هو إدراك أن الرب يصف "رجلاً" ولهذا فهو يتكلم عن الإنسان يسوع المسيح، قائلاً إن هذا الإنسان هو رفيقه أو قريب إليه. فهذا العدد لا يصف إلهاً يدعو إلهاً آخر "الإله رفيقي". وهذا يظهر أكثر وضوحاً في ترجمتي (NIV) و (TAB) والترجمة الأولى تترجم هذا التعبير "الرجل القريب إليَّ"، بينما الترجمة الثانية تترجمه "الرجل شريكي". والإنسان يسوع المسيح الذي بلا خطية وحده القادر على الوصول إلى روح الله القدوس وأن يكون قريباً إلى الله. وهذا هو السبب في قول (1تيموثاوس 2 : 5) "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح". وبالتأكيد فبالمسيح يمكننا أن نكون في رفقة الله.

الخلاصة

لا يعلّم العهد القديم أو يشير ضمناً إلى تعدد في الأشخاص في ذات الله. ويمكننا أن نفسر فقرات الكتاب المقدس التي يستخدمها الثالوثيون للتعليم الخاص بتعدد الشخصيات الإلهية، بوضعها في سياق الفقرات الأخرى الكثيرة التي تعلم بشكل واضح عن التوحيد. وبالتأكيد فإن اليهود لم يجدوا أي صعوبة في قبول كل العهد القديم

ككلمة لله وفي نفس الوقت كدعامة لإيمانهم في إله واحد غير منظور. ومن البداية إلى النهاية، وبدون أي تناقض يعلمنا الكتاب المقدس عن الحقيقة الرائعة للإله الواحد.

الفصل الثامن

توضيحات العهد الجديد (الأناجيل)

يناقش هذا الفصل بشكل أساسي الآيات الموجودة في الأناجيل والتي قد يستخدمها البعض لتدعيم التعليم القائل بتعدد الأشخاص (الأقانيم) في الطبيعة الإلهية. وبالرغم من أن الفصل التالي سيناقش الفقرات الكتابية من الأعمال إلى الرؤيا، إلا أن هذا الفصل سيناقش أيضاً بعضاً منها حيث أنها ترتبط ببعض الأسئلة التي تبرز في الأناجيل. وعلينا أن نجعل هذه الآيات الكتابية تتوافق مع بقية كلمة الله، والتي تعلمنا أن الله واحد. ومن الواضح أن هذه الآيات تدعم بكل جلاء وحدانية الله عندما يتم فهمها بشكل صحيح.

أربع نقاط أساسية للمساعدة على الفهم

قبل البدء في مناقشتنا، دعونا نؤكد على أربع نقاط أساسية. إذا فهمناها بوضوح، فإن معظم الآيات التي قد تبدو صعبة في الكتاب المقدس ستصبح قابلة للتفسير.

1. عندما نرى صيغة جمع (خاصة صيغة المثنى) تستخدم للإشارة إلى يسوع، علينا أن نفكر في لاهوت وناسوت يسوع المسيح. فهناك ثنائية حقيقية، ولكنها للتمييز بين الروح والجسد، وليس للتمييز بين شخصيات في داخل الله.

2. عندما نقرأ فقرة صعبة تتعلق بيسوع، علينا أن نسأل إذا كانت تصفه في دوره كإله أم دوره كإنسان، أم كلاهما معاً. هل يتكلم كإله أم كإنسان في هذا الموقف؟ تذكر أن ليسوع طبيعة ثنائية لم يتمتع أي شخص آخر بطبيعة مثلها إطلاقاً.

3. عندما نرى صيغة جمع تتعلق بالله، علينا أن ننظر إليها كتعدد في الأدوار أو في العلاقات مع البشر، وليس تعدداً في الشخصيات.

4. علينا أن نتذكر أن كُتَّاب العهد الجديد لم يكن لديهم تصور عن عقيدة الثالوث، والتي لم تظهر إلا بعد مرور سنين عديدة من الوقت الذي دُونت فيه الأسفار المقدسة. إذ أنهم قد جاءوا من خلفية يهودية تؤمن بالتوحيد بشكل صارم؛ ومن ثم فإن وحدانية الإله كانت أمراً ثابتاً ولم تكن قضية محل جدال على الإطلاق. بعض الفقرات ربما تبدو لنا "تثليثية" للوهلة الأولى لأن التثليثيين عبر القرون قد استخدموها وفسروها طبقاً لعقيدتهم. ولكن بالنسبة للكنيسة الأولى – التي لم يكن لديها تصور عن العقيدة التي ستظهر في المستقبل عن

التثليث – فهذه الفقرات نفسها كانت عادية وطبيعية، وقابلة للفهم في ضوء إدراكهم لله القدير في المسيح. فبالنسبة لهم لم يكن هناك تعارض بين وحدانية الله الصارمة وبين ألوهية يسوع.

وبهذه النقاط الأربع في أذهاننا، دعونا ننتقل إلى بعض الفقرات المحددة في الكتاب المقدس.

معمودية المسيح

"فلما أعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وأتيا عليه. وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى 3: 16-17).

بحسب هذه الفقرة، فإن ابن الله أعتمد، والروح نزل مثل حمامة، وصوت تكلم من السموات. ويضيف (لوقا 3: 22) معلومة أخرى وهي أن "ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة...."

لفهم هذا المشهد بشكل صحيح، علينا أن نتذكر أن الله موجود في كل مكان. ويسوع هو الله، وكان هو الله الظاهر في الجسد بينما كان على الأرض. ولم يكن يستطيع أن يتنازل عن حضوره في كل مكان أثناء حياته على الأرض لأن ذلك من صفات الله الأساسية، والله لا يتغير. وبالطبع، فإن جسد المسيح لم يكن موجوداً في كل مكان، ولكن روحه كان كذلك. والأكثر من هذا، فإنه بالرغم من أن كل صفات الله كانت في جسد يسوع، إلا أن روح يسوع السرمدي الموجود في كل مكان لم يكن محدوداً. لذلك، فإن يسوع يمكن أن يوجد على الأرض وفي السموات في ذات الوقت (يوحنا 3: 13) أو مع اثنين أو ثلاثة من تلاميذه في أي وقت (متى 18: 20).

وبأخذ حضور الله الكلي في الاعتبار يمكننا أن نفهم معمودية المسيح بسهولة شديدة. فإنه لم يكن صعباً على الإطلاق بالنسبة لروح يسوع أن يتكلم من السماء وأن يرسل تجسداً لروحه في صورة حمامة حتى أثناء وجود جسده البشري في نهر الأردن. فالصوت والحمامة لا يمثلان أشخاصاً منفصلين، تماماً مثلما أن إشارة صوت الله من جبل سيناء لا يمكن أن تعني أن الجبل كان شخصاً مستقلاً وعاقلاً وأحد الأقانيم الإلهية.

بما أن الصوت والحمامة كانا استعلاناً رمزياً لله الواحد الموجود في كل مكان، فمن الواجب أن نتساءل عما كانا يمثلان. وماذا كان الغرض منهما؟

<u>أولاً:</u> علينا أن نسأل عن الغرض من معمودية يسوع. فبالتأكيد لم يعتمد يسوع ليتطهر من خطاياه كما نفعل نحن، لأنه كان بلا خطية (1بطرس 2: 22)، ولكن بدلاً من هذا، يقول الكتاب المقدس إنه أعتمد ليكمل كل بر (متى 3: 15). وهو مثالنا لذلك فقد أعتمد ليترك لنا مثالاً لنتبعه (1بطرس 2: 21).

<u>ثانياً:</u> و أتخذ يسوع من المعمودية وسيلة ليعلن نفسه، أو ليظهر نفسه، لإسرائيل (يوحنا 1: 26-27، 31). وبمعنى آخر، فإن يسوع استخدم المعمودية كنقطة البداية لخدمته. فقد كانت إعلاناً عاماً عن شخصه وعما سيفعله. على سبيل المثال، في معمودية المسيح، عرف يوحنا المعمدان من هو يسوع. فهو لم يكن يعرف أن يسوع هو المسيا بالفعل قبل المعمودية، وبعد المعمودية كان قادراً على أن يعلن للناس أن يسوع

هو ابن الله وحمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا 1: 29-34).وبعد معرفتنا أهداف معمودية المسيح، دعونا نرى كيف ساعد الصوت والحمامة على تحقيق هذه الأهداف.

يؤكد (يوحنا 1: 32-34) بوضوح على أن الحمامة كانت علامة لأجل يوحنا المعمدان. لأن يوحنا كان الصوت الصارخ في البرية (إشعياء 40: 3)، فكان يحتاج أن يعرف أن يسوع هو يهوه الظاهر في الجسد. وقد أخبر الله يوحنا أن الشخص الذي سيعمد بالروح القدس سيعرفه من نزول الروح عليه. وبالتأكيد، فإن يوحنا لم يكن قادراً على أن يرى روح الله وهو يمسح المسيح، لذلك اختار الله حمامة كعلامة مرئية لروحه. لذا فإن الحمامة كانت علامة خاصة لأجل يوحنا لتجعله يعرف أن يسوع هو يهوه وأيضاً المسيا.

الحمامة كذلك كانت نوعاً من المسحة لتحديد بداية خدمة المسيح. ففي العهد القديم، الأنبياء والكهنة والملوك كانوا يمسحون بالزيت للتعبير عن اختيار الله لهم (خروج 28: 41؛ 1ملوك 19: 16). والكهنة خاصة كان يتم اغتسالهم بالماء ويمسحون بالزيت (خروج 29: 4، 7). والزيت يرمز إلى روح الله. وقد تنبأ العهد القديم أن يسوع سيسمح بنفس الطريقة (مزمور 2: 2؛ 45: 7 ؛ إشعياء 61: 1). وفي الحقيقة، فإن الكلمة العبرية (*مسيا*) والتي تعني المسيح في العربية تعني (الممسوح). ويسوع جاء ليتمم عمل الأنبياء والكهنة والملوك (أعمال 3: 20-23؛ عبرانيين 3: 1؛ رؤيا 1: 5). وجاء أيضاً ليتمم الناموس (متى 5: 17-18)، ولكي يحفظ الناموس كان عليه أن يُمسَح كنبي وكاهن وملك.

ولأن يسوع كان الله نفسه وإنساناً بلا خطية، فإن مسحه بواسطة إنسان خاطئ ومسحه بزيت رمزي لم يكن كافياً. وبدلاً من هذا، فإن يسوع مسح مباشرة بواسطة روح الله. لذلك، فبمعمودية يسوع بالماء، مُسح يسوع رسمياً ليبدأ خدمته الأرضية، ليس بزيت رمزي ولكن بالروح القدس في صورة حمامة.

والصوت أتى من السماء لأجل الناس. ويسجل (يوحنا 12: 28-30) حادثة مماثلة والتي أتى فيها صوت من السماء وأكد على إلوهية يسوع للناس. وقال يسوع إن هذا الصوت جاء لأجل الناس وليس لأجله. فالصوت كان طريقة الله لتقديم يسوع لإسرائيل كابن الله. فالكثير من الناس كانوا موجودين أثناء معمودية يسوع والكثير كانوا يعتمدون (لوقا 3: 21)، لذلك أختار الروح الإنسان يسوع وأعلن للجميع أنه ابن الله بصوت معجزي من السماء. وكان هذا أكثر تأثيراً وإقناعاً مما لو كان الإعلان جاء من يسوع كإنسان. وفي الحقيقة، فإنه يتضح أن هذا الإعلان المعجزي حقق بشكل كامل هدف يسوع من معموديته.

ومعمودية يسوع لا تعلمنا أن الله ثلاثة أشخاص بل تعلن فقط عن وجود الله في كل مكان وبشرية ابن الله. فعندما يتكلم الله إلى أربعة أشخاص مختلفين في أربعة قارات مختلفة في نفس الوقت، فنحن لا نفكر في أربعة أشخاص إلهية، بل في حضور الله الكلي (وجود الله في كل مكان). فالله لم يقصد من المعمودية أن يعلن لليهود الموحدين المشاهدين إعلاناً جديدا كلياً عن التعدد في الذات الإلهية، ولا يوجد دليل على أن اليهود فسروه على هذا النحو. وحتى الكثير من علماء اللاهوت المعاصرين لا يرون معمودية المسيح كإشارة إلى التثليث بل كإشارة إلى "مسحة يسوع الإلهية كالمسيا ".

الصوت من السماء

ثلاث مرات في حياة يسوع يأتي صوت من السماء: في معموديته وفي التجلي (متى 17: 1-9)، وبعد دخوله الانتصاري إلى أورشليم (يوحنا 12: 20-33). ونحن قد شرحنا أن الصوت لا يشير إلى شخص منفصل في الذات الإلهية بل فقط إلى إظهار آخر للحضور الكلي لروح الله في كل مكان.

وفي كل من هذه المواقف الثلاثة، لم يكن الصوت لأجل يسوع بل لأجل الآخرين، وكان يأتي لهدف محدد. فكما قد ناقشنا سابقاً، فإن الصوت في معمودية المسيح كان جزءاً من إعلان بداية خدمته الأرضية. وهذا كان لأجل الناس، كما كانت الحمامة لأجل يوحنا. ويقدم الصوت يسوع كابن الله: "...هذا هو ابني الحبيب، الذي به سررت " (متى 3: 17). وبكل تأكيد كان الصوت عند التجلي لأجل التلاميذ الحاضرين، لأن الرسالة كانت: "...هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا" (متى 17: 5). والإظهار الثالث للصوت الإلهي حدث عندما جاءت مجموعة من اليونانيين (يبدو أنهم من الأمم المتهودين) لكي يروا يسوع. وأوضح يسوع أن الصوت جاء ليس من أجله بل من أجل الناس (يوحنا 12: 30).

صلوات المسيح

هل تشير صلوات المسيح إلى تمايز بين يسوع والله؟ لا. بل على العكس، فإن صلاته تشير إلى تمايز بين ابن الله وبين الله. فيسوع كان يصلي في طبيعته البشرية، وليس الإلهية. فلو كانت صلوات يسوع تبرهن أن طبيعة يسوع الإلهية مختلفة عن الآب، فهذا يعني أن يسوع أدنى من الآب في الألوهية. وبمعنى آخر، إذا كان يسوع يصلي كإله إذا فإن مركزه الإلهي أدنى بكيفية ما بالنسبة إلى "الأقانيم" الأخرى. وهذا المثال يقضي تماماً على تساوى الاقانيم في الثالوث .

إذا فكيف يمكن أن يصلي الله ويظل إلهاً؟ الأمر البديهي أن الله بقدرته غير المحدودة لا يحتاج أن يصلي، وفي وحدانيته لا يوجد شخص آخر يمكن أن يصلي له. فإذا كانت صلوات يسوع تثبت أنه يوجد شخصان في الذات الإلهية، إذا فإن واحداً من هذين الشخصين خاضع للآخر ولذلك فهو ليس إلهاً كاملاً أو حقيقياً.

إذا فما هو التفسير لصلوات المسيح؟ من الممكن فقط أن يكون التفسير هو أن طبيعة يسوع البشرية تصلي إلى روح الله السرمدي. فطبيعته الإلهية لم تحتج المساعدة ولكن طبيعته البشرية فقط احتاجت لذلك. كما قال يسوع في بستان جثسيماني و "...أما الروح فنشيط أما الجسد فضعيف" (متى 26: 41). وتوضح (عبرانيين 5: 7) أن يسوع أحتاج أن يصلي فقط أثناء " الذي في أيام جسده...". وفي صلاته في جثسيماني، أخضعت الإرادة البشرية نفسها للإرادة الإلهية. وأثناء الصلاة تعلمت الطبيعة البشرية الخضوع والطاعة لروح الله (فيلبي 2: 8 ؛ عبرانيين 5: 7-8). وهذا لم يكن صراعاً بين إرادتين إلهيتين، ولكنه صراع بين الإرادة البشرية والإرادة الإلهية في يسوع. وكإنسان أخضع يسوع نفسه لروح الله ونال قوة منه.

ربما يعارض البعض هذا التفسير، قائلين إن هذا يعني أن يسوع كان يصلي لنفسه. غير أننا يجب أن نعرف أن يسوع، على عكس كل البشر الآخرين، كان لديه طبيعتان كاملتان تماماً – بشرية وإلهية. فما يبدو غريباً أو مستحيلاً لأي إنسان آخر لا يكون غريباً بالنسبة ليسوع. ونحن لا نقول إن يسوع كان يصلي لنفسه، لأن ذلك يوحي بشكل خاطئ أن يسوع كان لديه طبيعة واحدة مثل البشر العاديين. ولكننا نقول إن الطبيعة البشرية ليسوع كانت تصلي لروح يسوع الإلهي الذي سكن في الإنسان.

الاختيار بسيط. فإما أن يسوع كإله كان يصلي للآب أو أن يسوع كإنسان كان يصلي للآب. إذا كان الاختيار الأول صحيحاً فإن لدينا شكل من أشكال الخضوعية أو الأريوسية (Arianism) والذي فيه أحد الأقانيم الإلهية يكون أدنى من/ وغير مساوٍ للاقنوم الآخر في الطبيعة الإلهية. وهذا يتعارض مع المفهوم الكتابي عن الله الواحد، والإلوهية الكاملة ليسوع، وقدرة الله الكلية. أما إذا كان **الاختيار الثاني هو الصحيح،** ونحن نؤمن أنه هو الصحيح فعلاً، فهذا يعني أنه لا يوجد تمايز بين الشخصيات في الذات الإلهية. والتمايز الوحيد هو بين اللاهوت والناسوت، وليس بين الله والله.

"إلهي, إلهي ، لماذا تركتني"

هذه الآية (متى 27: 46) لا يمكن أن تكون وصفاً لانقسام فعلي بين الآب والابن لأن يسوع هو الآب. فيسوع قال "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30). والكتاب المقدس أكد على أن "...الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم و واضعاً فيه المصالحة " (2كورنثوس 5: 19). فيسوع هو الله الآب الظاهر في الجسد لكي يصالح العالم لنفسه. وصرخة يسوع على الصليب لا تعني أن روح الله قد أنفصل عن الجسد، بل أنه لم توجد مساعدة من الروح في موته الكفاري لكي يحل محل البشرية الساقطة. لم يكن ذلك أن أقنوماً إلهياً تخلى عن الأقنوم الآخر، بل أن الطبيعة البشرية شعرت بغضب الله ودينونته على خطايا البشرية.

لم يكن هناك ابنان- ابن إلهي وابن بشري- بل طبيعتان- إلهية وبشرية- أتحدتا في شخص واحد. لا يمكن أن ينفصل الروح الإلهي عن الطبيعة البشرية وتستمر حياتها. ولكن في معاناته وتجرعه لكأس الاحتضار، تألم يسوع بآلام خطايانا. و أصبح الاحتضار موتاً عندما أسلم الروح.

وبمعنى آخر، فإن ما كان يعنيه يسوع عندما صرخ "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" هو أنه أخذ مكان الإنسان الخاطئ على الصليب وتحمل العقاب كاملاً لأجل الخطية. فلم يكن هناك تخفيفاً للمعاناة بسبب ألوهيته. فلأن الجميع أخطأوا (رومية 3: 23) وأجرة الخطية هي موت (رومية 6: 23)، فكل البشر (ما عدا المسيح الذي هو بلا خطية) استحقوا الموت. والمسيح أخذ مكاننا وعانى الموت الذي كنا نستحقه (رومية 5: 6-9). كان يسوع أكثر من شهيد شجاع مثل أستفانوس، وأكثر من ذبائح العهد القديم، لأنه مات بدلاً عنا واختبر الموت مرة واحدة الذي كنا نستحقه. وعلى الصليب، ذاق الموت لأجل كل واحد (عبرانيين 2: 9). وهذا الموت كان أكثر من كونه موتاً جسدياً؛ لأنه تضمن أيضاً موتاً روحياً، الذي هو الانفصال عن الله (2تسالونيكي 1: 9؛ رؤيا 20 : 14).

لا يوجد أي إنسان يعيش على الأرض اختبر هذا الموت الروحي في أقصى درجاته، لأننا جميعاً به نحيا ونتحرك ونوجد (أعمال 17: 28). حتى الملحد يتمتع بالكثير من الأشياء الصالحة مثل السعادة والحب والحياة ذاتها. فكل شيء صالح هو من الله (يعقوب 1: 17)، وكل الحياة تنشأ بواسطته وتعتمد عليه. ولكن يسوع ذاق الموت المطلق – الذي هو الانفصال عن الله – ذلك الشعور الذي سيشعر به الخطاة في بحيرة النار. فقد شعر بالمعاناة النفسية واليأس والضياع كما لو كان إنساناً متروكاً من الله إلى الأبد، لك صرخت طبيعة يسوع البشرية على الصليب لأن يسوع حمل كل خطية العالم وشعر بالعقاب الأبدي الذي هو الانفصال عن الله لأجل هذه الخطيئة (1بطرس 2: 24).

ولا يجب علينا أن نفترض أن روح الله فارق جسد يسوع في اللحظة التي نطق فيها هذه الكلمات "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" فالروح الإلهي ترك الجسد البشري فقط عند الموت. ويقول(عبرانيين 9: 14) إن المسيح قدم نفسه لله بروح أزلي. والأكثر من هذا أن يسوع أخبر تلاميذه عن موته قائلاً:

"هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لأن الآب معي" (يوحنا 16: 32). لذلك، فإن الروح الآزلي لله، الآب، لم يفارق الجسد البشري للمسيح حتى موته.

كيف يحدث التواصل المعرفي بين الأقانيم في الذات الإلهية؟

يظن البعض أن الكتاب المقدس يصف انتقالاً للمعرفة بين أشخاص (أقانيم) مستقلة في الذات الإلهية. وهذه فكرة خطيرة لأنها تدل ضمناً على أنه ربما يوجد أقنوم إلهي يعرف شيئاً والأقنوم الآخر لا يعرفه. وهذا يلمح إلى عقيدة انفصال الشخصيات والعقول في الله، الأمر الذي بدوره يقود إلى التثليث الإلهي وتعدد الآلهة.

دعونا ننظر إلى بعض الفقرات في الكتاب المقدس التي تحتاج إلى بعض التوضيح. يقول (متى 11: 27): "...ليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له." هذه الآية تؤكد ببساطة على أنه لا يوجد أحد يمكنه أن يفهم من هو الابن (الله الظاهر في الجسد) إلا بإعلان إلهي (من الآب). وهذا الأمر كان في فكر يسوع بلا شك عندما قال لبطرس" ...إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات" (متى 16: 17). ونحن نعرف أنه لا يستطيع إنسان أن يقول إن يسوع هو رب إلا بالروح (1كورنثوس 12: 3). وكذلك، فإن الآب قد أعلن عن طبيعته وصفاته للإنسان بالتجسد- في يسوع المسيح، ابن الله.

و يقول في (رومية 8: 26-27): "...ولكن الروح نفسه يشفع فينا..." و "ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح...". وتشير هاتان العبارتان إلى تعدد وظائف الروح. فمن ناحية، ويسكب الله روحه في قلوبنا ليعلمنا أن نصلي وليصلي من خلالنا. ومن ناحية أخرى، فإن الله يسمع صلواتنا ويفحص ويعرف قلوبنا ويفهم الصلوات التي رفعت من خلالنا بواسطة شفاعة روحه. فهذه الآية الكتابية لا تلمح إلى انفصال بين الله وروحه، لأن الله هو روح. وكذلك لا تشير إلى انفصال بين المسيح كفاحص لقلوبنا وبين الروح كشفيع، لأن

الكتاب المقدس يقول أيضاً إن المسيح صار شفيعاً لنا (عبرانيين 7: 25؛ رومية 8: 34)، والروح يفحص كل الأشياء، بما فيها قلوبنا "فأعلنه الله لنا نحن بروحه. لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟ هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله" (1كورنثوس 2: 10-11). ومع أن روح الله يفحص "أعماق الله" إلا أنه لا ينبغي علينا الظن أن هناك انفصال بين الله وروحه. فما نعرفه هو أن الله يعلن لنا عن أشياء كثيرة بروحه في حياتنا. فروحه الذي فينا يوصل الحقائق التي في فكر الله إلى فكرنا. "فأعلنه الله لنا بروحه. لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله". إذاً فهذه الفقرة تقارن الإنسان وروحه بالله وروحه. فالإنسان ليس شخصين، وكذلك الله.

(أنجيل متى 28: 19)

لقد ناقشنا(متى 28: 19) في الفصل السادس، وأوضحنا أن هذه الآية تصف إلهاً واحداً له وظائف مختلفة ولكن له اسم واحد. فالإبراز هنا لم يكن للتعددية بل للتوحيد.

الوجود المسبق ليسوع

تشير الكثير من فقرات الكتاب المقدس إلى وجود يسوع قبل بداية حياته البشرية. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس لم يعلن أن وجوده كان منفصلاً أو بمعزل عن الآب. بل على العكس، ففي ألوهيته هو الآب والخالق. فروح يسوع كان موجوداً منذ الأزل لأنه هو الله نفسه. غير أن طبيعة يسوع البشرية لم تكن موجودة قبل التجسد، إلا كخطة مسبقة في ذهن الله. لذلك، يمكننا القول إن روح يسوع كان له وجود مسبق عن التجسد، ولكن لا يمكننا أن نقول إن الابن كان موجوداً وجوداً مسبقاً قبل التجسد بأي صورة مادية. و (يوحنا 1: 1، 14) مثال جيد على التعليم الخاص بوجود يسوع السابق: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً" وبكلمات أخرى، يمكننا أن نقول إن يسوع كان موجوداً منذ الأزل بما أنه الله. وقد وُجِدَت خطة البنوة المستقبلية مع الله منذ البدء- كفكرة في ذهن الله. وفي النهاية، الكلمة صار جسداً- ظهور لله الآب في صورة بشرية. (ولشرح هذا المفهوم وصيغته في يوحنا 1، انظر الفصل الرابع. وللإطلاع على المزيد عن الابن والوجود المسبق للمسيح، متضمناً مناقشة عبرانيين 1. انظر الفصل الخامس).

دعونا نطبق هذه المفاهيم على مختلف الآيات الكتابية التي تتحدث عن الوجود المسبق للمسيح. فيمكننا أن نفهم (يوحنا 8: 58) ("...قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن") على أنها إشارة لوجود يسوع المسبق بصفته إله العهد القديم. ويمكننا أن نفهم(يوحنا 6 : 62) " فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً" بنفس الطريقة، وقد استخدم يسوع تعبير "ابن الإنسان" كمرادف لكلمة "أنا" وليس للإشارة إلى طبيعته البشرية. ويقول يسوع في (يوحنا 16: 28) : "خرجت من عند الآب...". وهذه أيضاً تشير إلى وجوده المسبق بوصفه الله. فطبيعة يسوع الإلهية كانت هي الله الآب، ولذلك فإن المسيح الذي له طبيعتان كان يستطيع أن يقول:

"خرجت من عند الآب". وهذه العبارة من الممكن أيضاً أنها تصف الكلمة أو الخطة التي كانت في فكر الله، أنن يصير جسداً، ويُرسَل إلى العالم.

وفي (يوحنا 17: 5) يصلي يسوع: "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم". مرة أخرى، يتكلم يسوع عن المجد الذي كان له بوصفه الله في البدء والمجد الذي كان للابن في خطة وفكر الله. ولا يمكن أن يعني هذا أن يسوع كان موجوداً وجوداً مسبقاً لتجسده بمجده بوصفه الابن. فيسوع كان يصلي، فلذلك فهو كان يتكلم كإنسان وليس كإله. ونحن نعرف أن الطبيعة البشرية لم يكن لها وجود مسبق للتجسد، لذلك فإن يسوع كان يتكلم عن المجد الذي كان للابن في خطة الله منذ البدء.

تمت مناقشة الآيات الأخرى من الكتاب المقدس المتعلقة بالوجود المسبق ليسوع بوصفه الله في الفصل الرابع والفصل الخامس والفصل التاسع.

الابن المرسل من الآب

يشير (يوحنا 3: 17 و 5: 30) بالإضافة إلى آيات كتابية أخرى إلى أن الآب أرسل الابن.

فهل يعني هذا أن يسوع، ابن الله، هو شخص منفصل عن الله؟ نحن نعرف أن هذا غير صحيح لأن الكثير من الآيات الكتابية تعلمنا أن الله نفسه ظهر في الجسد (2كورنثوس 5: 19؛ 1تيموثاوس 3: 16). وهو بذل نفسه، ولم يرسل شخصاً آخر (يوحنا 3 : 16). فالابن قد أُرسِل من قِبَل الآب كإنسان وليس كإله: "...أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة..." (غلاطية 4: 4). الكلمة "*أرسل*" لا تنطوي ضمناً على الوجود المسبق للابن أو الوجود المسبق لطبيعته البشرية. فـ (يوحنا 1: 6) يقول إن يوحنا المعمدان كان إنساناً مرسلاً من الله، ونحن نعلم أنه لم يكن له وجود مسبق لولادته. بدلاً من هذا تشير كلمة "*أرسل*" إلى تعيين الآب للابن لأجل قصد خاص. فالله أعطى للابن مهمة خاصة. لقد أظهر الله نفسه في الجسد لكي يحقق هدفاً خاصاً. تدعو (عبرانيين 3: 1) يسوع "...رسول اعترافنا..."، و كلمة *رسول* تعني "المرسل". ويظهر بوضوح أن إرسال الابن هو تأكيد على الطبيعة البشرية للابن وعلى القصد المحدد الذي لأجله ولد الابن.

المحبة بين الأقانيم (الأشخاص) في الذات الإلهية؟

تستند أحد البراهين الفلسفية الشائعة على التثليث على حقيقة أن الله محبة. والبرهان الرئيسي هو: كيف يمكن لله أن يكون محبة ويظهر حبه قبل خلقه للعالم إلا إذا كان الله متعدد الأقانيم وكل أقنوم يحب الآخر؟ وهذا الأسلوب في التفكير خاطئ لأسباب كثيرة:

<u>أولاً:</u> حتى لو كان هذا صحيحاً فهذا لا يبرهن على التثليث. بل في الحقيقة، يمكن أن يقودنا هذا إلى تعددية صريحة للآلهة.

ثانياً: لماذا يحتاج الله أن يثبت لنا طبيعة حبه الآزلية؟ لماذا لا يمكننا أن نقبل ببساطة أن الله محبة؟ لماذا نحد الله في إطار مفهومنا عن الحب، مفترضين أنه لا يمكنه أن يكون عنده محبة في الماضي الأزلي إلا إذا كان لديه هدف موجود وقتها يوجه له محبته؟

ثالثا: كيف يمكن للحل التثليثي أن يتفادى تعددية الآلهة وفي نفس الوقت يتفادى أن يقول إن الله أحب نفسه؟

رابعاً: لا يمكننا أن نحد الله في إطار الزمن الضيق. فهو يستطيع أن يحبنا، وقد أحبنا منذ الأزل. حتى مع أننا لم نكن موجودين في هذا الوقت، فهو قد رأي وجودنا مسبقاً. فبالنسبة لفكره نحن كنا موجودين وهو قد أحبنا منذ الأزل.

يقول (يوحنا 3: 35 و5: 20 و15: 9) إن الأب أحب الابن، ويقول (يوحنا 17: 24) إن الأب أحب يسوع قبل تأسيس العالم. وفي (يوحنا 14: 31) يعبر يسوع عن حبه للآب. كل هذه الآيات لا تعني وجود أشخاص منفصلين. (أليس من الغريب أن هذه الفقرات تستبعد الروح القدس من علاقات الحب؟). فما تعبر عنه هذه الشواهد هو العلاقة بين طبيعتي المسيح. فروح يسوع أحب طبيعته البشرية والعكس صحيح. إن الروح أحب الإنسان يسوع كما أحب كل البشر والإنسان يسوع أحب الله كما يجب أن يحب كل البشر الله. وتذكر، أن الابن جاء إلى العالم ليرينا كم يحبنا الله وكذلك ليكون مثالاً لنا. ولأجل تحقيق هذين الهدفين، أظهر الآب والابن حبهما بعضهما لبعض. فقد عرف الله قبل تأسيس العالم أنه سوف يعلن نفسه كابن. وأحب الخطة منذ البدء. وأحب هذا الابن المستقبلي كما أحبنا كلنا منذ البدء.

نقاط تمايز أخرى بين الآب والابن

تشير الكثير من الآيات في الكتاب المقدس إلى اختلاف بين الآب والابن في القوة والعظمة والمعرفة. ومع ذلك، فإنه من الخطأ أن نستخدم هذه الآيات للتدليل على وجود شخصين في الذات الإلهية، فهذا يعني أن الابن أدنى مرتبة من الآب في الألوهية. وهذا يعني أن الابن ليس إلهاً كاملاً، لأن الله بالتأكيد ليس أدنى من أي أحد. وبالتأكيد فإن الله لديه كل القوة (كلي القوة) والمعرفة (كلي العلم). والوسيلة لفهم هذه الآيات هي النظر إليها كتمييز بين ألوهية يسوع (الآب) وبين بشرية يسوع (الابن). فطبيعة المسيح البشرية أو بنويته خاضعة لألوهيته.

يقول (يوحنا 5: 19): "...لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل...". (انظر أيضاً يوحنا 5: 30؛ 8: 28). ويعلن يسوع في (متى 28: 18): "...دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض". مشيراً إلى أن الآب أعطاه هذا السلطان.

وفي (يوحنا 14: 28) يقول يسوع: "...أبي أعظم مني". وتقول (1كورنثوس 11: 3) إن رأس المسيح هو الله. كل هذه الآيات الكتابية تشير إلى أن طبيعة يسوع البشرية لم تكن تستطيع أن تفعل شيئاً بنفسها ولكن طبيعته البشرية نالت قوة من الروح. فالجسد كان خاضعاً للروح.

ويقول يسوع في حديثه عن المجيء الثاني: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب" (مرقس 13: 32). مرة أخرى، طبيعة يسوع البشرية لا تعرف كل شيء، ولكن روح يسوع يعرف.

يتكلم (يوحنا 3: 17) عن الابن المرسل من الله. وفي (يوحنا 6: 38) يقول يسوع: "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني". فيسوع لم يأت من نفسه، هذا بحسب طبيعته البشرية، ولكنه أرسل من الله (يوحنا 7: 28؛ 8: 42؛ 16: 28). والابن لم يُعَلّم تعليمه الخاص، بل تعاليم الآب (يوحنا 7 : 16-17). ولم يعلم وصاياه، بل علم وحفظ وصايا الآب (يوحنا 12: 49-50؛ 15: 10). ولم يطلب مجده الشخصي بل مجد الآب. كل هذه الفقرات تصف الاختلاف بين يسوع كإنسان (الابن) ويسوع كإله (الآب). فالإنسان يسوع لم يولد بطريقة بشرية، كما أنه لم يأت ليظهر طبيعته البشرية. فالروح وضع الخطة، وجعل الطفل يتم الحبل به في الرحم، ووضع في الجسد كل صفات وقدرات الله، وبعد ذلك أرسل الجسد إلى العالم ليظهر الله للعالم. وفي النهاية، فإن هذا الجسد سوف يتمم هدفه. والابن سيخضع لخطة الله كي يكون الله الكل في الكل (1كورنثوس 15: 28).

تصف هذه الآيات علاقة طبيعة المسيح البشرية كإنسان مع طبيعته الإلهية كإله. وإذا فسرنا هذه الآيات على أساس أن هناك فصلاً بين شخصيتين، الله الآب والله الابن، فذلك سيسبب تعارضاً. فسيكون لدينا الله الابن الذي لديه الصفات التالية والتي تعني أنه لا يمكن أن يكون هو الله: إذ بهذا فلن يكون له أي قوة بنفسه؛ ولن يكون لديه المعرفة الكاملة؛ كذلك فلن يستطيع أن يفعل إرادته؛ كما أن هناك شخصاً آخر أعظم منه؛ وهو جاء من عند شخص آخر وكان من الممكن أن يفقد شخصيته المتفردة في بعض المواقف. وهذه الحقائق الكتابية تتعارض مع مفهوم "الله الابن".

فقرات "عند"

كيف يمكننا أن نفسر استخدام كلمة "عند" في (يوحنا 1: 1-2 و 1يوحنا 1: 2) ؟ يقول (يوحنا 1: 1) "...والكلمة كان عند الله..."، ولكن بعد ذلك يقول وكان الكلمة الله. وكما تم التوضيح في الفصل الرابع، فالكلمة هو الفكرة أو الخطة أو التعبير في فكر الله. وبهذه الطريقة فقط يمكن للكلمة أن يكون عند الله وفي نفس الوقت يكون هو الله نفسه. وعلينا أن ننتبه إلى أن الكلمة اليونانية "*pros*" والتي ترجمت هنا "عند"، ترجمت في (عبرانيين 2: 17 و5: 1) "فيما" لذلك فإن الكلمة كان عند الله تأتي هنا بمعنى الانتماء إلى الله وليس بمعنى أنه شخص مستقل منفصل عن الله. والأكثر من هذا، إذا كان *الله* في (يوحنا 1: 1) يعني الله الآب، إذا فالكلمة بذلك لن يكون شخصاً مستقلاً حيث أن هذه الآية سوف يتم قراءتها بهذا الشكل: "الكلمة كان عند

الآب، وكان الكلمة الآب". ولجعل هذه الآية تشير إلى تعدد في الأقانيم الإلهية فهذا يستلزم تغييراً في توصيف الله في منتصف الآية.

علينا أن نلاحظ أيضاً أن (1يوحنا 1: 2) لا تشير إلى أن الابن كان عند الله منذ الأزل. ولكن تقول إن الحياة الأبدية كانت عند الآب. وبالطبع، فإن يسوع المسيح أظهر لنا الحياة الأبدية. فهو كلمة الحياة في الآية الأولى. ومع هذا فإن ذلك لا يعني أن الحياة الأبدية وجدت كأقنوم مستقل عن الله. بل تعني ببساطة أن الآب يمتلك حياة أبدية في نفسه – فقد كانت عنده – منذ البدء. وقد أظهر لنا هذه الحياة الأبدية في ظهوره بالجسد، في يسوع المسيح.

الشاهدان

يقول يسوع "...لست وحدي بل أنا والآب الذي أرسلني. وأيضاً في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق. أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني" (يوحنا 8: 16-18). وقبل هذه الآيات مباشرة يقول يسوع "...أنا هو نور العالم..." (الآية 12). وكان هذا تأكيداً على دوره فأنه المسيا (إشعياء 9: 2؛ 49: 6). ويرد الفريسيون "...أنت تشهد لنفسك. شهادتك ليست حقاً" (يوحنا 8: 13). وفي رده على اتهامهم، يوضح يسوع أنه ليس الشاهد الوحيد، بل هناك شاهدان يشهدان على حقيقة أنه المسيا، ابن الله. هذان الشاهدان هما الآب (الروح الإلهي) ويسوع الإنسان. بمعنى آخر، كل من الله الآب والإنسان يسوع يستطيعان أن يشهدا على أن الآب ظهر في الجسد، في يسوع. فيسوع كان إلهاً وإنساناً و كلاً الطبيعتين تشهدان على هذه الحقيقة. ولا يوجد ضرورة لافتراض وجود أقانيم مستقلة في ذات الله لفهم هذا. وفي الحقيقة، إذا افترضنا أن الشاهدين هنا أقنومان منفصلان في الثالوث، فعلينا أن نفسر عدم قول المسيح إن هناك ثلاثة شهود. فرغم أن الناموس يطلب شاهدين ولكنه يطلب ثلاثة شهود إذا كان ذلك ممكناً (تثنية 17: 6؛ 19: 15). وعندما أشار يسوع إلى أبيه، سأل الفريسيون يسوع عن الآب، متسائلين عن الوقت الذي قد شهد فيه الآب لهم. وبدلاً من أن يجيب بأن الآب هو شخص مستقل في الذات الإلهية، استمر يسوع في الدمج بين نفسه وبين الآب – في قوله "أنا هو" كما في العهد القديم (يوحنا 8: 19-27). لقد كان الشاهدان هما روح الله والإنسان يسوع وكلاهما شهدا أن يسوع كان الله الظاهر في الجسد.

استخدام صيغة الجمع

أشار يسوع في عدد من المرات إلى الآب وإلى نفسه بصيغة الجمع. وهذه الفقرات موجودة في إنجيل يوحنا، الكاتب الإنجيلي الذي أشار أكثر من غيره إلى أن يسوع هو الله والآب، ولذلك من الخطأ أن يفترض أي شخص أن استخدام صيغة الجمع تعني أن يسوع هو أقنوم مختلف في الله عن الآب. ولكنها تشير إلى تمييز بين الألوهية (الآب) والبشرية (الابن) في يسوع المسيح. فالابن المنظور أعلن الآب غير المنظور. لذلك قال يسوع "...لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" (يوحنا 8 : 19)؛ "...لم يتركني الأب وحدي..." (يوحنا 8: 29)؛ "الذي يبغضني يبغض أبي أيضاً" (يوحنا 15: 23)؛ "...وأما الآن قد رأوا وأبغضوني أنا وأبي" (يوحنا 15:

24)؛ "...وأنا لست وحدي لأن الآب معي" (يوحنا 16: 32). تستخدم هذه الآيات الكتابية صيغة الجمع للتعبير عن موضوع راسخ: أن يسوع ليس مجرد إنسان فقط، بل هو الله أيضاً. فيسوع لم يكن إنساناً عادياً كما كان يبدو ظاهرياً. فهو لم يكن وحده ولكن روح الآب كان معه. هذا يوضح الطبيعة الثنائية ليسوع ويؤكد على وحدانية الله.

كيف كان الآب مع يسوع؟ التفسير المنطقي هو أنه كان في يسوع. لذلك، إذا عرفت يسوع فأنت تعرف الآب وإذا رأيت يسوع فأنت ترى الآب؛ وإذا أبغضت يسوع فأنت بذلك تبغض الآب. في (2يوحنا 9)يقول الكتاب: "...ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً".

فما هو تعليم المسيح؟ إنه التعليم القائل بأن يسوع هو المسيا؛ إنه إله العهد القديم الذي ظهر في الجسد. وبكلمات أخرى، لقد كتب الرسول أنه إذا فهمنا تعليم المسيح سندرك أن يسوع هو الآب والابن. ولذلك فإننا لا ننكر الآب أو الابن. فعندما نقبل تعليم المسيح، نحن نقبل تعليم الآب والابن معاً. وصحيح أيضاً أنه إذا أنكرنا الابن فنحن ننكر الآب، ولكن إن اعترفنا بالابن فنحن نعترف بالآب أيضاً (1يوحنا 2: 23).

و توجد فقرة أخرى تستخدم صيغة الجمع وهي موجودة في (يوحنا 14: 23) وهي تستحق اهتماماً خاصاً: "أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً." ولفهم هذه الآية علينا أن ندرك أن الرب لم يكن يتكلم عن حلوله جسدياً فينا. وأيضاً، إذا كان هناك روحان لله، روح للابن وروح الآب؛ إذاً فهناك على الأقل روحان في قلوبنا. مع أن (أفسس 4: 4) تعلن أنه هناك روحاً واحداً. و نحن نعرف أن (يوحنا14: 23) لا تعني حلولاً جسدياً لأن يسوع قال: "في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيَّ وأنا فيكم" (يوحنا 14: 20). وبالتأكيد نحن لسنا في المسيح بشكل مادي. إذا فماذا تعني هذه الفقرة؟ أنها تعني نوعاً من الوحدة – فكر واحد وهدف واحد، وخطة واحدة وحياة واحدة – مع المسيح. وهذه هي نفس الفكرة التي تظهر في (يوحنا 17: 21-22) عندما صلى يسوع: "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك. ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد".

ومع هذا يبقى سؤال، لماذا **استخدم يسوع صيغة الجمع في الحديث عن اتحاد المؤمنين مع الله؟** بالطبع، فقد خطط الله للخلاص لكي يصالح المؤمن مع نفسه. غير أن الإنسان الخاطئ لا يمكن أن يصل إلى الله القدوس، والإنسان الفاني لا يمكن أن يدرك الله غير المحدود. الطريقة الوحيدة التي من خلالها نستطيع أن نتصالح مع الله ونفهمه هي من خلال إظهاره لنفسه في الجسد، بواسطة الإنسان يسوع المسيح الذي بلا خطية. عندما نصبح واحداً مع يسوع، فإننا نصبح بالتبعية واحداً مع الله، لأن المسيح ليس فقط إنساناً بل إلهاً أيضاً. لقد استخدم يسوع صيغة الجمع للتأكيد على أنه متحد مع الله، علينا أن ننال الفداء بدم يسوع أولاً لكي نتحد مع الله" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (1تيموثاوس 2: 5). وليس أحد يأتي إلى الله إلا بالمسيح (يوحنا 14: 6). ولكي نكون محقين عقائدياً، علينا أن نعترف بأن يسوع قد جاء في الجسد

(1 يوحنا 4: 2-3). وعندما يكون لنا المسيح، فلنا الآب والابن كلاهما (2 يوحنا 9). فاتحادنا مع الآب والابن ليس اتحاداً مع أقنومين (شخصين) في ذات الله، ولكن ببساطة هو اتحاد مع الله بالإنسان يسوع: "أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" (2كورنثوس 5: 19).

وهناك طريقة أخرى للتفكير بشأن وحدتنا مع الله عن طريق تذكر المهمتين أو العلاقتين المختلفتين الممثلين في الآب والابن. والمؤمن يتاح له خواص هذين الدورين، مثل أن الآب كلي القدرة بينما الابن له الكهنوت والخضوع. فهو لديه الآب والابن. لكنه يقبل كل هذه الخواص الإلهية عندما يقبل روح الله الواحد، الروح القدس. لا يقبل المؤمن روحين أو ثلاثة أرواح. إن السكنى الجسدية لله عند المؤمن تدعى هبة (أو معمودية) الروح القدس، وهذه الهبة تجعل كل صفات وأدوار الله متاحة لنا: "لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد..." (1كورنثوس 12: 13).

من جهة ثانية، إذا أراد شخص أن يفسر يوحنا 14: 23 و17: 21-22 على أنه وصف للوحدة بين شخصين منفصلين في ذات الله، فعليه بالتالي، لكي يكون متوافقاً مع نفسه، أن يفسر النص الكتابي على أنه يعني أن المؤمنين سيصبحون أعضاءً في الذات الإلهية تماماً مثل يسوع. إذا فمن الواضح أن هذه الفقرات تصف الوحدة مع الله التي نالها ابن الله والتي يمكننا أن ننالها بالإيمان وبالطاعة للإنجيل. (وبالتأكيد، فإن يسوع هو أيضاً واحد مع الآب من ناحية أنه الآب، ولكن هذه الوحدة لم تكن الوحدة التي تصفها تحديداً هذه الآيات الكتابية).

الحوارات بين الأقانيم (الأشخاص) في الذات الإلهية؟

لا يوجد تسجيل في الكتاب المقدس لأي حوار بين أقنومين إلهيين، ولكن هناك الكثير من التمثيلات لتبادل الأفكار بين طبيعتي المسيح. وعلى سبيل المثال، تقدم صلوات المسيح صورة طبيعة المسيح البشرية وهي تطلب المساعدة من روح الله الأبدي.

يسجل (يوحنا 12: 28) طلب يسوع من الآب أن يمجد اسمه. وقد أجاب صوت من السماء على هذا الطلب. يوضح هذا أن يسوع كان إنساناً على الأرض لكن روحه هو الله الحاضر في كل مكان في الكون. لم يأت الصوت لأجل يسوع، بل لأجل الناس (يوحنا 12: 30). فالصلاة والصوت من السماء لم يشكلا حواراً بين أقنومين إلهيين؛ ولكن يمكن القول إنه يمثل تواصلاً بين طبيعة يسوع البشرية وطبيعته الإلهية. لقد كان الصوت شهادة للناس من روح الله تعلن عن التأييد الإلهي للابن.

يقتبس (عبرانيين 10: 5-9) فقرة نبوية من (مزمور 40: 6-8). وفي هذا الوصف النبوي لمجئ المسيا، يتكلم المسيح كإنسان إلى الله الأزلي، معبراً عن خضوعه وطاعته لإرادة الله. هذا المشهد يشبه أساساً

مشهد صلاة المسيح في جثسيماني. ومن الواضح أن المسيح يتحدث كإنسان لأنه يقول: "...هيأت لي جسدا..." (الآية 5) و"...هاأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله" (الاية9).

وإيجازاً، فإن الكتاب المقدس لم يسجل أي حوار بين أقانيم في ذات الله، ولكن بين الطبيعتين البشرية والإلهية. وأي تفسير لهاتين الطبيعتين كأقنومين إنما يقودنا للاعتقاد في وجود إلهين على الأقل. (ومن الغريب جداً أن الروح القدس لم يكن أبداً جزءاً من هذه الحوارات!). والقول بوجود "أقانيم" يفترض وجود قوى عاقلة منفصلة داخل الذات الإلهية الواحدة، وهي فكرة لا يمكن فصلها عن الاعتقاد في تعددية الآلهة.

المعزي الآخر

وعد يسوع في (يوحنا 14: 16) بإرسال(معز آخر). وفي الآية السادسة و العشرين عرَّف يسوع هذا المعزي أنه الروح القدس. هل يعني هذا أن الروح القدس هو أقنوم آخر في الذات الإلهية؟ لا، فالواضح من السياق أن الروح القدس هو ببساطة يسوع في صورة أخرى أو تجل آخر. وبمعنى آخر، فإن "المعزي الآخر" هو يسوع في الروح في مقابل يسوع في الجسد. ويخبر يسوع تلاميذه في (الآية السادسة عشرة) عن المعزي الآخر. ثم يخبرهم يسوع في (الآية السابعة عشرة) أنهم يعرفون المعزي بالفعل، لأنه مكث معهم ويكون فيهم. فمن كان مع التلاميذ في هذا الوقت؟ يسوع، بالطبع. فروح يسوع كان يسكن مع التلاميذ منذ أن ارتدى روح الله جسداً، ولكن سريعاً ما سيكون الروح مع التلاميذ من خلال عطية الروح القدس. يوضح يسوع هذا أكثر عندما يقول في (الآية الثامنة عشرة) : "لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم".

صعد يسوع إلى السماء في جسده الممجد ولذلك تمكن من إقامة علاقة جديدة مع تلاميذه، بإرسال روحه مرة أخرى كالمعزي. فهو قال لهم: "...خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن أن ذهبت أرسله إليكم" (يوحنا 16: 7). فالروح القدس هو روح المسيح (رومية 8: 9؛ 2كورنثوس 3: 17-18). عندما يكون الروح فينا فإن المسيح يكون فينا (أفسس 3: 16-17).

وباختصار، فإن يسوع مكث مع تلاميذه بالجسد لمدة ثلاث سنوات تقريباً، ولكن جاء الوقت ليرحل. ومع هذا، فقد وعدهم ألا يتركهم وحيدين وبائسين ويتامى. لذلك وعدهم بأنه سيأتي ثانية في صورة مختلفة. ذلك لا يعني أنه سيأتي في جسد مادي لكي يسكن معهم ويكون بذلك محدوداً في هذا الجسد، لكنه كان سيعود في الروح وبذلك يمكنه أن يمكث معهم. وبالتالي فالمعزي والروح القدس هو روح يسوع. وهذا ظهور ليسوع بطريقة جديدة؛ فيسوع يستطيع أن يكون معنا وفينا. ويستطيع أن يكون في كل تلاميذه في كل العالم في نفس الوقت ويستطيع أن يفي بوعده أن يكون معنا كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر (متى 28: 20).

هل يسوع والآب واحد في الهدف فقط؟

في(يوحنا 17 : 21-22)، نقرأ أن المؤمنين يجب أن يكونوا واحداً بعضهم مع البعض كما أن يسوع كان واحداً مع الآب. فهل هذا ينقض إيماننا بأن يسوع هو الآب؟ لا، ففي هذه الفقرة يتحدث يسوع كإنسان –

باعتباره الابن. وهذا واضح لأنه كان يصلي للآب والله لا يحتاج أن يصلي. فبطبيعته البشرية، كان يسوع واحداً مع الآب بمعنى الاتحاد في الهدف والفكر والإرادة. وبهذا المعنى، يستطيع المؤمنون أيضاً أن يكونوا واحداً مع الله وواحداً مع بعضهم البعض (أعمال 4: 32؛ 1كورنثوس 3: 8؛ أفسس 2: 14).

علينا أن نتذكر أن الابن *ليس* كالآب. إن اللقب المسمى "*الآب*" لم يشر إطلاقاً إلى الطبيعة البشرية، ولكن اللقب المسمى "*الابن*" يشير إليها. وبالرغم من أن يسوع هو كل من الأب والابن، إلا أننا لا نستطيع أن نقول إن الآب هو الابن.

ويتكلم يسوع في (يوحنا 17: 21-22) كإنسان، ولم يقل إنه الآب. ولكن بعض الفقرات الأخرى تصف وحدة يسوع مع الآب بطريقة تتجاوز مجرد الوحدة في الهدف، وبطريقة تشير إلى أن يسوع هو الآب. وهذا مستوى أعلى من الوحدة الذي يتجاوز إدراكنا لأنه يتكلم عن ألوهيته المطلقة. فعندما قال يسوع: "أنا وأبي واحد"، فهم اليهود بشكل صحيح أنه يعني أنه الله، وحاولوا أن يقتلوه (يوحنا 10: 3-33). وفي هذا الموقف، لم يعبر فقط عن وحدته مع الله بل قال إنه الله. وقال يسوع أيضاً: "...الذي رآني فقد رآي الآب..." (يوحنا 14: 9).

وآيا كان عمق وحدة المؤمن مع الله، فهو لا يستطيع أن يقول مثل هذه العبارة. وأيا كان عمق الوحدة بين اثنين من المؤمنين، فأحدهم لا يستطيع أن يقول" من رآني، فقد رآى صديقي". ونفس الأمر أيضاً بين الزوج والزوجة، بالرغم من أنهما صارا جسداً واحداً (تكوين 2: 24). من ثم، فإن الوحدة بين يسوع والآب تعني أكثر من الوحدة التي يمكن أن تتحقق في العلاقات البشرية. فكإنسان كان يسوع واحداً مع الآب في الهدف والفكر والإرادة (يوحنا 17 : 22). وكإله فيسوع واحد مع الآب لأنه هو الآب (يوحنا 10 : 3، 14 : 9).

الخاتمة

في الختام، لا يوجد في الأناجيل أي عرض لأقانيم (أشخاص) في الذات الإلهية. ولا تعلم الأناجيل عقيدة التثليث، بل ببساطة تعلم أن يسوع لديه طبيعتان- طبيعة بشرية و طبيعة إلهية، روح وجسد، وابن وآب. وهناك إشارات بصيغة الجمع إلى الآب والابن في إنجيل يوحنا، ولكن هذا الإنجيل تحديداً يعلم عن ألوهية يسوع المسيح ووحدانية الله أكثر من أي إنجيل آخر. وعندما نفحص هذه الإشارات بصيغة الجمع نجد أنها بعيدة جداً عن التناقض مع التوحيد، بل في الحقيقة تؤكد على أن يسوع هو الإله الواحد وأن الآب أعلن نفسه في الابن.

وفي الفصل التالي، سنتحول إلى أسفار العهد الجديد الأخرى، الأعمال والرسائل والرؤيا، لنستكمل دراستنا. ومثل الأناجيل، فإن هذه الأسفار تعلم وحدانية الله بدون أي حديث عن أقانيم (أشخاص) منفصلة داخل الله.[1]

الفصل التاسع

توضيحات العهد الجديد: من الأعمال إلى الرؤيا

هذا الفصل هو استكمال للفصل الثامن. وفيه يتم تفسير لبعض الآيات في العهد الجديد, من سفر أعمال الرسل حتى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي والتي يتم استخدامها أحياناً للتدليل على تعدد الأشخاص (الأقانيم) في الذات الإلهية. (والفصل الثامن يغطي بعض الآيات الكتابية بخصوص هذا الموضوع إذا كانت تتعلق بأسئلة أثيرت في الأناجيل).

يمين الله

تخبرنا الكثير من الفقرات في العهد الجديد أن يسوع يجلس عن يمين الله. واستخدم بطرس هذا التعبير في (أعمال2: 34)، مقتبساً إياه من (مزمور 110: 1).

وطبقاً لما ورد في (أعمال 7: 55)، فإن أستفانوس نظر إلى السماء عندما كان يرجم حتى الموت "...فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله". **فماذا يعني هذا التعبير؟ هل يعني أن هناك تجليين ماديين لله في السماء، الله ويسوع بحيث يجلس يسوع عن يمين الله؟ هل هذا ما رآه أستفانوس؟**

التفسير المادي لـ "يمين الله" غير صحيح. أولاً، لأن الله لم يره أي إنسان من قبل ولا يستطيع إنسان أن يراه أيضاً (يوحنا 1: 18؛ 1تيموثاوس 6: 16؛ 1يوحنا 4: 12). فالله روح كما أنه غير منظور (1تيموثاوس

1: 17). وليس لديه يد يمنى إلا في حالة اختياره للتجسد في صورة مادية. نحن نعرف أن أستفانوس لم ير الله منفصلاً عن يسوع حرفياً. فإذا كان قد رأى شخصين. فلماذا تجاهل واحداً منهم، مصلياً ليسوع فقط؟ (أعمال 7: 59- 60). فإذا كان قد رأي تجليين ماديين منفصلين للآب والابن، فلماذا لم ير الروح القدس بوصفه الأقنوم الثالث؟

إن القراءة المتأنية لـ(أعمال 7: 55) ستدعم فكرة أن أستفانوس لم ير الله منفصلاً عن يسوع. فالآية 55 لا تقول إن أستفانوس رأى روح الله، ولكنها تخبرنا أنه رأى "مجد الله" ويسوع. ويقول أستفانوس في الآية 56: "ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله". فالصورة المنظورة الوحيدة أو الشخص الوحيد الذي رآه أستفانوس حقيقةً كان يسوع المسيح.

تبرز مشكلة أخرى في حالة تفسيرنا "ليمين الله" بشكل مادي. فهل كان يسوع جالساً عن يمين الله كما هو مذكور في (أعمال 2: 34)، أم قائماً عن يمين الله كما هو مذكور في (أعمال 7: 55-56) ؟ هل يسوع جالس على يمين الله الممدودة أم هو جالس بجانب الذراع اليمين لله؟ هل يسوع في حضن الآب؟ (يوحنا 1: 18).

وماذا عن (رؤيا 4: 2)، التي تصف عرشاً واحداً في السماء والجالس عليه هو واحد فقط؟ فهل الآب يجلس على هذا العرش الواحد وهل يسوع يجلس بجواره؟ وماذا عن حقيقة أن يسوع هو الجالس على هذا العرش؟ (رؤيا 4: 2، 8 مع رؤيا 1: 8، 18).

إذاً، فمن الواضح أن وصف يسوع بأنه على يمين الله يجب أن يكون رمزياً أو مجازياً. وبالفعل، فهذا مثبت من العديد من الآيات عبر الكتاب المقدس التي تشير إلى يمين الله. ففي (مزمور 16: 8)، يقول داود: "جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع". فهل هذا يعني أن الرب في كل حين حاضر جسدياً عن يمين داود؟ ويقول (مزمور 77: 10): "فقلت هذا ما يعلني: تغير يمين العلي". فهل كان يعني كاتب المزمور أن يمين الله تغيرت؟ ويقول (مزمور 98: 1) عن الله: "...خلصته يمينه وذراع قدسه" فهل يعني أن الله هزم أعداءه بوضع يده اليسرى جانباً وتحطيمهم بيده اليمنى بشكل مادي؟ و يقول (مزمور 109: 31)عن الرب: "لأنه يقوم عن يمين المسكين..." فهل هو يقف مادياً بجوار المسكين في كل وقت؟ ويقول الرب في (إشعياء 48: 13): "ويدي الرب أسست الأرض ويميني نشرت السماء...". وفي (إشعياء 62: 8) يحلف الرب بيمينه. فهل مد الرب يده الكبيرة جداً ونشر السماء حرفياً، أم وضع يده اليسرى على يده اليمنى وحلف بها؟ وأخرج يسوع الشياطين بأصبع الله (لوقا 11: 20). فهل أرسل الله أصبعاً ضخماً من السماء ليخرج الشياطين من الناس؟

بالطبع، الإجابة على كل هذه الأسئلة هي "لا". لذلك فعلينا أن نفهم "يمين الله" بشكل رمزي، أو مجازي، أو أدبي وليس بشكل مادي وجسدي. فإذا كان الأمر كذلك، فماذا يعني هذا التعبير؟

ترمز اليد اليمنى في الكتاب المقدس إلى الشدة والقوة والأهمية والأفضلية كما تعني في قولنا باللغة العربية "هو يدي اليمنى". ويقول اللاهوتي التثليثي (برنارد رام Bernard Ramm): "إن قدرة الله يُعَبَر عنها بواسطة التعبير "يمين الرب" لأنه بين الناس ترمز اليد اليمين إلى الشدة والقوة. والأفضلية يُعَبَر عنها بالجلوس عن يمين الله لأنه في المناسبات الاجتماعية البشرية يعد الجلوس عن يمين المضيف هو المكان الأكثر تشريفاً وكرامة".[1]

بعض الأمثلة الكتابية التي تربط بين اليد اليمين والقوة تستحق الاهتمام وكذا فهي معبرة عن الفكرة. نجد مثلاً (خروج 15: 6) يقول: "يمينك يارب معتزة بالقدرة...". ويربط (مزمور 98: 1) و (مزمور 110: 1) بين يمين الرب وانتصاره على أعدائه. ونرى أنه عندما يتكلم الكتاب المقدس عن يمين الله فهذا يعني أن لدى يسوع كل قوة وسلطان الله. ويسوع نفسه وضح ذلك في (متى 26: 64)؛ "...و أيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء." (انظر أيضاً مرقس 14: 62؛ لوقا 22: 69). وبذلك فإن يسوع أعلن أن له كل قوة الله؛ وبهذه الإشارة يكون قد أعلن أنه الله. وقد فهم اليهود هذه الكلمات وبسببها إتهم رئيس الكهنة يسوع بالتجديف (متى 26: 65).

فمن الواضح أن رئيس الكهنة قد فهم المعنى الرمزي لليد اليمنى في العهد القديم، ولذلك فإنه أدرك أن يسوع كان يقول إن له قوة الله وإنه الله. ويوضح الكتاب المقدس أيضاً في (1بطرس 3: 22) أن "يمين الله" تعني أن لدى يسوع كل القوة والسلطان: "الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له." وكذلك يستخدم في (أفسس 1: 20-22) هذا التعبير ليقول إن يسوع لديه الأفضلية فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة واسم. وتربط هذه الفقرة اليد اليمنى بتمجيد المسيح. وحول هذه الصلة يقول (أعمال 5: 31) إن: "هذا رقّعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا" (انظر أيضاً مزمور 110: 1؛ أعمال 2: 33-34).

تشير (أعمال 5: 31) إلى أن يمين الله أو ذراع الرب أحياناً تشير بشكل خاص إلى قوة الله في الخلاص. والكثير من الآيات الأخرى تتحدث عن يمين الله كتعبير عن الخلاص والنصر الذي يمنحه الله لشعبه (خروج 5: 16؛ مزمور 44: 3؛ مزمور 98: 1). يقول (إشعياء 59: 16): "...فخلصت ذراعه لنفسه...". يظهر جلياً من ذلك أن وصف يسوع بأنه عن يمين الله يشير إلى أن يسوع هو تعبير عن قوة الله للخلاص. ويتسق هذا المفهوم مع الربط بين وجود يسوع عن يمين الله مع دوره كوسيط وخاصة في عمله كشفيع ورئيس كهنة لنا (رومية 8: 34؛ عبرانيين 8: 1).

ومع فهمنا ليمين الرب، ربما نظل نتساءل لماذا يقول الكتاب المقدس أحياناً إن يسوع "جالس" عن يمين الله (كما في عبرانيين 10: 12) بدلاً من قوله ببساطة إنه عن يمين الله (كما في رومية 8: 34). من المحتمل أن هذا التعبير يشير إلى أن يسوع نال كامل المجد والقوة والسلطان في نقطة محددة زمنياً. وقد ابتدأ هذا

التمجيد بقيامته واكتمل في صعوده. وفي هذا الوقت، قام يسوع بتحرير وإطلاق نفسه من كل الحدود البشرية والقيود المادية. وهذا هو عكس ما قد خضع له يسوع بإرادته من قيود في تجسده كما هو مذكور في (فيلبي 2: 6-8). إذ أنه قد أكمل دوره كإنسان على هذه الأرض.

ومنذ ذلك الوقت، لم يخضع يسوع نفسه للضعف البشري. ومنذ هذا الوقت لم يعد يسوع هو الخادم المتألم. ولم يعد يخفي مجده وجلاله وصفاته الإلهية الأخرى عن البشر العاديين. فهو الآن يتمتع بقوته كإله في جسده البشري الممجد. ويظهر نفسه الآن وسيظهر نفسه كسيد ورب للجميع وكقاضٍ عادل، وكملك على كل المسكونة. وهذا هو السبب في أن أستفانوس لم ير يسوع المسيح كإنسان عادي كما كان يبدو في حياته على الأرض، ولكن رآه في مجد الله وقوة الله. وبالمثل، رأى يوحنا يسوع في كل مجده وقوته كإله (رؤيا 1). وهذا التسامي والمجد والتجلي الذي للمسيح قد اكتمل مع صعوده. فـ (مرقس 16: 19) يقول "ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله".

إن تعبير "جلس" يشير إلى أن عمل المسيح الكفاري لم يعد يحتاج لتتميم حيث أنه قد اكتمل. "...بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي" (عبرانيين 1: 3). "وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطيةا. وأما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله. منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه" (عبرانيين 10: 11-13).

وإيجازاً، فإننا كنا سنواجه الكثير من التناقضات، إذا فسرنا وصف يسوع عن يمين الله كأنه يعني وجوداً مادياً لإلهين بجسدين منفصلين. ولكن إذا فهمنا ذلك على أنه دلالة رمزية على القوة والقدرة والسلطان والرفعة والانتصار والأفضلية وعمل الخلاص الذي في المسيح كما ظهر في الجسد، فبذلك نكون قد تحاشينا المفاهيم المتعارضة. وأيضاً، فإن هذا التفسير يتوافق مع استخدام تعبير "يمين الرب" في الكتاب المقدس. فيمين الرب تعبر عن قدرة الله غير المحدودة والألوهية الكاملة ليسوع، وتؤكد على رسالة الله الواحد في المسيح.

ونعود إلى سؤالنا الأصلي ما الذي رآه أستفانوس في الحقيقة؟ من الواضح، أنه قد رأى يسوع. يقول (إشعياء 40: 5) للإشارة إلى مجيء المسيا: "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً". ويسوع هو مجد الرب المعلن. وقد رأى أستفانوس مجد الرب عندما رأى يسوع. رأى يسوع يتألق في مجده الذي له كإله وفي كل قوة ومجد الله. وإيجازاً، هو قد رأى المسيح الممجد. رآه ليس كإنسان عادي بل كالله نفسه، وبكل مجده وقوته وسلطانه. لذلك فقد دعا الله وناداه قائلاً: "...أيها الرب يسوع، أقبل روحي" (أعمال 7: 59).

التحيات في الرسائل

تحتوى معظم الرسائل على تحية افتتاحية والتي تشير إلى الله الآب والرب يسوع المسيح. فمثلاً، كتب بولس "...نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (رومية 1: 7) و"نعمة لكم وسلام من الله أبينا

والرب يسوع المسيح" (1كورنثوس 1: 3). فهل هذا التعبير يعني تعدد الأشخاص الإلهية (الأقانيم)؟ غير أنه إذا تم تفسير هذه النصوص الكتابية على هذا النحو، فسيكون علينا أن نواجه عدداً من المشاكل العميقة:

أولاً: لماذا لا توجد إشارة إلى الروح القدس في هذه التحيات؟ فحتى لو فسرت هذه التحيات على أنها تُعَلِم عن تعدد الأقانيم، فإنها لا تثبت عقيدة التثليث. وبهذا التفسير، فالتحيات ربما تعلم عن ثنائية الأقانيم، أو ربما تنسب للروح القدس دوراً أدنى في الثالوث.

ثانياً: إذا فسرنا بقية الفقرات المشابهة لإثبات تعدد الأقانيم في الذات الإلهية، فإننا ببساطة سيكون لدينا أربعة أقانيم في الذات الإلهية. فمثلا، تقول (كولوسي 2: 2): "...لمعرفة سر الله الآب والمسيح." وبعض الآيات الكتابية الأخرى تتكلم عن "...الله و الأب..." (كولوسي 3: 17؛ يعقوب 1: 27) أو عن "...الله وأبينا" (1تسالونيكي 1: 3). وتقول (1تسالونيكي 3: 11) "والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم." إذا فإذا كان حرف "و" التي تفيد العطف تفصل بين أقانيم مختلفة، فلدينا على الأقل أربعة أقانيم: الله والآب والرب يسوع المسيح والروح القدس.

فإذا كانت التحية لا تشير إلى تعدد الأقانيم في الذات الإلهية، فإلى ماذا تشير؟ أشار كُتَّاب الرسائل إلى الآب والرب يسوع المسيح، ليؤكدوا على وجود دورين لله وعلى أهمية قبوله في هذين الدورين. فليس علينا فقط أن نؤمن بالله خالقنا وأبينا بل و أيضاً علينا أن نقبله كما ظهر في الجسد من خلال يسوع المسيح. فعلى كل واحد أن يعترف بأن يسوع جاء في الجسد وأنه الرب والمسيح (المسيا). وبالتالي فإن التحيات تؤكد الإيمان ليس فقط في الله الذي قبله اليهود والكثير من الوثنين، بل أيضاً في الله المعلن من خلال المسيح.

هذا يفسر سبب عدم ضرورة الإشارة إلى الروح القدس؛ لأن فكرة الله كروح متضمنة في لقب الله الآب، وخاصة بالنسبة للفكر اليهودي. وعلينا أن نتذكر أيضاً أن عقيدة التثليث لم تنشأ إلا متأخراً في تاريخ الكنيسة. (انظر فصل الحادي عشر). لذلك، فإن هذه التعبيرات لم تظهر وكأنها غير مفهومة أو غريبة سواء بالنسبة للكُتَّاب أو القرَّاء.

إن دراسة الأصل اليوناني مهم للغاية فيما يتعلق بهذه الفقرات الخاصة بالتحيات.[1] فالكلمة التي تترجم (و) هي الكلمة اليونانية (*Kai*). والتي يمكن ترجمتها في الإنجليزية إلى (and) أو (even) (بمعني "الذي هو" أو "الذي هو نفسه"). فعلى سبيل المثال، ترجمة الملك جيمس (KJV) تترجم (*Kai*) إلى (and) في

(2كورنثوس 1: 2) ولكن تترجمها إلى (even) في الآية 3. فالآية 2 تقول: "From God our father, and from the lord Jesus christ" بينما تقول الآية 3: "God ***even*** the father of our lord Jesus Christ". ومن الممكن أن تترجم الآية 2 بهذا الشكل: "from God our father, ***even*** from the lord Jesus Christ" وتترجم ترجمة الملك جيمس (KJV) كلمة (*Kai*) اليونانية إلى (even) في الكثير من الأماكن الأخرى، بما فيها "God ***even*** father" (1تسالونيكي 3: 13). لذلك فإن التحيات يمكن قراءتها

ببساطة "من الله أبينا الذي هو الرب يسوع المسيح". ولمزيد من التأكيد على ذلك، فإن اللغة اليونانية لا تحتوى على أداة التعريف "الـ" قبل "الرب يسوع المسيح" في أي من التحيات. لذلك حتى لو ترجمنا (*Kai*) إلى "و"، فالجملة ستقرأ كالتالي: "من الله أبينا وربنا يسوع المسيح".

وحتى عندما تستخدم الترجمات "**و**" كترجمة للكلمة اليونانية (*Kai*) فإنها دائماً تعني أن الجملة تشير إلى كائن أو شخص واحد. والجدول التالي به بعض الأمثلة:-

جدول يوضح استخدام (*Kai*)

	الشاهد الكتابي	اسم الترجمة	الترجمة
1	**غلاطية 1: 4**	***KJV***	الله وأبونا
		NIV	إلهنا وأبينا
		TAB	إلهنا وأبينا
2	**أفسس 5: 5**	**KJV**	ملكوت المسيح والله
		NIV	ملكوت المسيح والله
		NIV (*footnote*)	ملكوت المسيح والله
3	**كولوسي 2: 2**	**KJV**	سر الله والآب والمسيح
		NIV	سر الله الذي هو المسيح
		NIV (*footnote*)	بعض المخطوطات تكتب: "الله، الذي هو الآب ومن المسيح
		TAB	الله [الذي هو] المسيح
4	**2تسالونيكي 1: 12**	**KJV**	نعمة إلهنا والرب يسوع المسيح
		NIV	نعمة إلهنا والرب يسوع المسيح
		NIV (*footnote*)	أو "الله والرب يسوع المسيح"
5	**1تيموثاوس 5: 21**	**KJV**	أمام الله، والرب يسوع المسيح
		NIV	على مرأى من الله ويسوع المسيح

6	**تيطس 2: 13**	**KJV**	الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح
		NIV	إلهنا ومخلصنا العظيم، يسوع المسيح
		TAB	إلهنا ومخلصنا العظيم المسيح يسوع
7	**2بطرس 1: 1**	**KJV**	الله ومخلصنا يسوع المسيح
		NIV	إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح
		TAB	إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح
8	**يهوذا 4**	**KJV**	السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح
		NIV	يسوع المسيح سيدنا وربنا الوحيد
		TAB	سيد نفوسنا والرب يسوع المسيح

ويرينا هذا الجدول أن كلمة (*Kai*) تشير أحياناً إلى أن الله هو الآب، أو حتى أن يسوع هو الله. ومن هذا، فمن السهل أن ندرك أن كلمة (*Kai*) تشير إلى أن الآب هو يسوع لأن البنية اللغوية هي ذاتها في كل هذه الحالات الثلاثة.

ونستنتج من هذا أن التحيات لا تعبر عن أي تعدد في الأقانيم في الله. بل على الأكثر، يدلل استخدام كلمة (*Kai*) على تعدد في الأدوار أو التجليات أو الأسماء التي بها يعرف الإنسان الله. وعلى الأقل في بعض الحالات يؤكد استخدام كلمة (*Kai*) على أن يسوع هو نفسه الله- وهو نفسه الآب.

"البركة الرسولية"

تقول (كورنثوس الثانية 13: 14): "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين". مرة أخرى، علينا أن نتذكر أن بولس كتب هذه الآية الكتابية في وقت كانت فكرة التثليث لم تظهر فيه بعد، ولذلك فإن هذه الآية لم تكن محيرة أو غير معتادة في هذا الوقت. و بالأساس، فأن هذه الآية تحتوى على ثلاثة جوانب أو صفات لله والتي نستطيع أن نعرفها وننالها.

أولاً: نعمة الله. والله يجعل نعمته متاحة للبشر بظهوره في الجسد، في يسوع المسيح. وبمعنى آخر، فإن الهبة المجانية والمعونة الإلهية والخلاص قد أتى إلينا بعمل يسوع الكفاري.

ثانياً: ولأن الله محبة، ولأن المحبة دائماً جزء من طبيعته. فهو أحبنا منذ القدم قبل أن يتخذ جسداً في المسيح.

أخيراً: فإن معمودية الروح القدس تعطينا شركة (رفقة) مع الله وشركائنا المؤمنين: "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد..."- جسد المسيح (1كورنثوس 12: 13). وبسكنى روح الله، وليس بالحضور المادي ليسوع المسيح بجسده، صار لنا علاقة حاضرة ومستمرة مع الله بشكل لا مثيل له عند قديسي العهد القديم.

فـ(كورنثوس الثانية 13: 4) منطقية ومفهومة عندما نفسرها على أنها تشير إلى ثلاث علاقات مهمة شاركنا بها الله أو كثلاثة أعمال مختلفة يقوم بها الروح الواحد. فهناك تنوع في الأعمال لكن هناك إله واحد يعمل في الكل (1كورنثوس 12: 4-6).

إشارات ثلاثية أخرى في الرسائل والرؤيا

العديد من الآيات الكتابية تشير إلى الله بثلاثة ألقاب أو أسماء، إلا أن كثيراً من الآيات الأخرى تستخدم لقبين لله، وتحديداً الآب والرب يسوع المسيح. ولكن معظم الآيات الكتابية تستخدم لقباً واحداً فقط لله. ولا يبدو هناك أي معنى خاص أو إشارة مميزة عن الطبيعة الإلهية في الشواهد الثلاثية؛ فلا واحد منها يفترض أو يستلزم أي انفصال في الأشخاص الإلهية. لذا، دعونا نحللها واحدة تلو الأخرى.

تستخدم (أفسس 3: 14-17) الألقاب التالية لتصف الله: "...أبي ربنا يسوع المسيح..." و "روحه..." و" المسيح...". والأمر المشوق أن هذه الفقرة بالفعل تؤكد على وحدانية الله بلا تعددية في الأشخاص (الأقانيم)، لأنها تصف الروح كروح الآب ثم كالمسيح في قلوبنا. وبالرغم من أن ترجمة (***KJV***) غير واضحة في نسبتها لضمير الملكية في "روحه" – وهو ما تكرر في الترجمة العربية الشائعة "فانديك" – إلا أن (**NIV**) وترجمة (**TAB**) وترجمة (**RAV**) ونص(**Nestle's Greek**) نستل اليوناني جميعها تعلن بوضوح أن "روحه" تعني "روح الآب". لذلك، ففي هذه الفقرة، يُعَرَّف الآب والروح والمسيح على أنهم جميعاً كائن واحد. والتمييز الوحيد الباقي يتمثل في جملة "أبي ربنا يسوع المسيح" التي تميز بين روح الله وظهوره في الجسد.

(أفسس 4: 4-6) تقول إن هناك روحاً واحداً، ورباً واحداً، وإله وآباً واحداً. وهذا يثبت مرة أخرى وحدانية الله. فالله الواحد هو الروح وهو رب الجميع. الفكرة الأساسية في هذا المقطع هي وحدانية الله وليس التثليث. فلماذا تم صياغة هذه الفكرة بثلاث طرق مختلفة؟ تربط الآية 4 بين الروح الواحد وبين التأكيد على أن هناك جسداً واحداً، وتذكرنا بأن روح الله الواحد قد عمدنا في الجسد الواحد (1كورنثوس 12: 3). وتجمع الآية 5 بين "الرب الواحد" و "الإيمان الواحد" و "المعمودية الواحدة" لتشير إلى أنه يجب علينا أن يرتكز إيماننا ومعموديتنا على شخص واسم وعمل الرب يسوع وليس فقط على إيماننا بالله كروح. وتجمع الآية 6 كل هذا معاً، وتقول: "إله وآب واحد للكل، الذي على الكل (أي، الذي هو الرب)، وبالكل، وفي كلكم (أي، الذي هو الروح الذي فيكم)." "فالله الواحد هو الرب الواحد والروح الواحد.

إن التفسير التثليثى لـ (أفسس 4: 4-6) غير منطقي لأنه يفصل يسوع عن الله. فإذا كان هناك ذكر لثلاثة أشخاص في هذه الآيات. فسوف يكونون: الله الآب والرب والروح. وينطوي هذا التفسير ضمناً على أن الأب هو الله بطريقة تعني أن يسوع ليس الله. وهذا يتعارض مع نظرية الثالوث لأنه يفترض أن يسوع شخص منفصل عن الله. فيجب على التثليثيين أن يكونوا متسقين مع نظريتهم ويقبلوا يسوع كالإله الواحد والوحيد في الكتاب المقدس أو ليتخلوا عن عقيدة الإله الواحد.

بحسب (عبرانيين 9: 14)، نجد أن المسيح قدَّم نفسه بروح أزلي لله. وموضوع هذه الآية هو دم المسيح، لذلك فمن الواضح أن الآية تتحدث عن دور المسيح البشري والتوسطي. فكيف صنع المسيح الفداء العظيم؟ فعل ذلك بطبيعته الإلهية- الروح الأزلي- والذي هو ليس سوى الآب. لقد صلى يسوع إلى الآب في جثيسماني ونال قوة منه ليواجه آلام الصليب. هذه الآية تعلمنا ببساطة أن المسيح كان قادراً على تقديم جسده البشري إلى الله بمساعدة روح الله.

تقول (1بطرس 3: 18) إن المسيح مات في الجسد ولكن (محيي) في الروح لكي يقربنا إلى الله. ونحن نعلم أن يسوع أقام نفسه من الموت بروحه الإلهي (يوحنا 2: 19-21؛ رومية 8: 9-11). وفي مكان آخر يقول الكتاب إن الله أقام يسوع من الموت (أعمال 2: 32). وبذلك، فإن لدينا الإنسان يسوع المقام من الموت بروح الله- طبيعة المسيح الإلهية- ليصالح البشر مع الله.

وتشير (1بط1: 2)." بمقتضى علم الله الأب السابق, في تقديس الروح للطاعة, و رش دم يسوع المسيح لتكثر لكم النعمة و السلام" إلى علم الله الأب السابق وتقديس الروح ودم يسوع

وتصف هذه الآية ببساطة ثلاثة جوانب لعلاقة الله بخلاصنا:

أولاً: علم الله السابق هو جزء من صفات الله الفائقة، وكان لدى الله قبل التجسد وقبل انسكاب الروح القدس. لذلك، فإنه من الطبيعي أن نربط بينه وبين دور الله الأبوي.

ثانياً: لا يقبل الله الدم إلا بالإنسان يسوع، لذلك فإنه من الأكثر منطقية أن نقول دم يسوع ولا دم الله أو دم الروح.

وأخيراً: فنحن نتقدس ونبتعد عن الخطية بقوة الحضور الإلهي الساكن فينا, ولذلك يتكلم بطرس عن التقديس بالروح.

وكما في (2كورنثوس 13: 14) ويستخدم الكتاب المقدس أكثر الطرق منطقية للتعبير عن هذه الصفات أو الأعمال الإلهية، عن طريق ربطها بأدوار أو أسماء أو ألقاب لله.

يمثل (يهوذا20-21) شاهداً كتابياً آخر مشابهاً لذلك. فهو يتكلم عن الصلاة في الروح القدس ومحبة ورحمة يسوع. وكالسابق، يمكننا أن نفهم هذا الشاهد بسهولة كإشارة لأعمال الله المختلفة باستخدام الأدوار الأكثر ارتباطاً بهذه الأعمال.

تقول (الرؤيا 1: 4-5): "...نعمة لكم وسلام من الكائن، والذي كان، والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه. ومن يسوع المسيح" وفي الآية 8 يسوع هو "...الكائن، والذي كان، والذي يأتي..." وهو الجالس على العرش (رؤيا 4: 2، 8). والسبعة أرواح هي ليسوع (رؤيا 3: 1؛ 5: 6). لذلك فإن هذه الفقرة تعطينا طرقاً مختلفة لرؤية الله الواحد، والذي هو يسوع المسيح. والسبب في أن الآية5 تشير إلى يسوع المسيح بالإضافة إلى الوصف السابق لله للتأكيد على طبيعته البشرية، لذلك تدعو هذه الآية يسوع "البكر من الأموات".

وإذا أراد شخص أن يجعل هذه الفقرة تعني وجود ثلاثة أقانيم، فما الذي يمنعه من تقسيم الروح إلى سبعة أقانيم على أساس الآية 4. وكذلك، تقول الآية 6: "لله أبيه (أبو يسوع المسيح)،" فنفس المنطق سيقسم الله والآب إلى أقنومين – الله والآب.

وباختصار، فإن كثيراً من الآيات الكتابية تستخدم ثلاث ألقاب أو أسماء لله. وفي كل هذه الحالات، يستخدم الكتاب المقدس طريقة سهلة ومنطقية جداً ليصف أدوار أو صفات أو أعمال الله. وفي الكثير من الحالات، تقدم هذه الشواهد بالتأكيد إثباتاً إضافياً على أنه هناك إله واحد بلا تعدد في الأقانيم.

ملء اللاهوت

في هذا الكتاب أنصب تركيزنا على (كولوسي 2: 9) عدداً من المرات لأن هذه الآية تعلمنا أن كل ملء اللاهوت حل جسدياً في يسوع المسيح. ونحن نفهم ذلك على أنه يعني أن الله- بكل صفاته وقوته وشخصيته – قد حل في يسوع. الآب والابن والروح القدس ويهوه والكلمة وغيرها جميعها في يسوع. ويحاول بعض التثليثيين أن يعارض هذا التفسير بالإشارة إلى (أفسس 3: 19)، والذي يقول إننا كمؤمنين يمكن أن نمتلئ بكل ملء الله. لذلك، فإنهم يقولون إن(كولوسي 2: 9) لا تشير إلى ملء ألوهية يسوع أكثر من إشارة (أفسس 3: 19) إلى ملء ألوهية المؤمنين. وسنجيب على هذه الفكرة بتحليل هذين الشاهدين الكتابيين.

فـ(كولوسي 2: 9) تشير إلى ملء الله بطريقة مختلفة عن (أفسس 3: 19). فمباشرة بعد القول بأن كل ملء اللاهوت حل جسدياً في يسوع، يضيف الكتاب المقدس: "وأنتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان" (كولوسي 2: 10). وبتعبير آخر، كل شيء نحتاجه نجده في يسوع، ويسوع كلي القدرة. وهذه الحقائق مؤسسة على الآية 9، لذلك فإن الآية 9 يجب أن تعني بالفعل أن الله هو في يسوع بكل ملئه.

وفي الحقيقة، هذا هو الاستنتاج المنطقي الوحيد بناءً على الفكرة الأساسية في هذا السفر. إذ نجد أن الإصحاح الأول والثاني يثبتا عن يسوع ما يلى:

جدول يوضح ألوهية يسوع الكاملة كما ذكرت في كولوسي

	الآية	وصف يسوع
1	1: 15	صورة الله غير المنظور
2	1: 16	خالق كل الأشياء
3	1: 17	هو قبل كل شيء. (أزلي)
4	1: 17	فيه يقوم الكل
5	1: 18	هو رأس الكنيسة
6	1: 18	هو متقدم في كل شيء
7	1: 19	وفيه حل كل ملء اللاهوت
8	1: 20	وقد صالح الكل لله
9	2: 3	المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كلي المعرفة)
10	2: 5	يجب أن نؤمن به
11	2: 6	يجب أن نسلك فيه
12	2: 7	ويجب أن نكون متأصلين ومبنيين فيه
13	2: 9	حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً
14	2: 10	ونحن مملؤوون فيه
15	2: 10	وهو رأس كل رياسة وسلطان (كلي القدرة)

علينا أن نلاحظ أن موضوع (كولوسي 2: 2) هو "...سر الله و الأب والمسيح"، أو كما في الطبعة العالمية الحديثة (**NIV**) "سر الله والذي هو المسيح". والآية 9 هي ببساطة تفسير أو توضيح لهذا السر. فسر الله (المسيح) هو كل ملء اللاهوت الحال في المسيح. لذلك فنجد من السياق أن(كولوسي 2: 9) هي تفسير لكامل ألوهية المسيح.

الكلمة اليونانية المستخدمة لوصف الطبيعة الإلهية في (كولوسي 2: 9) هي "*Theotes*" والتي تعني اللاهوت. والكلمة "جسدياً" تذكرنا بكلمة "التجسد" والتي تعني تجسد الروح في جسد أرضي. وبوضع كل هذا معاً، نجد أن (كولوسي 2: 9) تخبرنا أن يسوع هو تجسد كل ملء اللاهوت- هو استعلان كل ما هو إلهي في الجسد. وترجمة (**Amplified**) تترجم (كولوسي 2: 9) كالتالي: "لأنه فيه كل ملء اللاهوت (الطبيعة الإلهية) وأكتمل حلوله جسدياً- معطياً إعلاناً كاملاً عن الطبيعة الإلهية". وتترجم (كولوسي 1: 19) كالتالي: "لأن الله سر أن كل الملء الإلهي- مجموع كل الصفات والقوة والامتيازات الإلهية- يحل فيه دائماً". و (**NIV**) ترجمت 2: 9: "فإنه في المسيح كل ملء اللاهوت يعيش في الجسد". وترجمت 1: 19: "لأن الله سر أن يحل كل ملئه فيه".

وبالتوجه إلى الترجمات الأخرى لـ(كولوسي 2: 9)، نجد أن ترجمة (القرن العشرين للعهد الجديد) تقول: "لأنه في المسيح الطبيعة الإلهية بكل ملئها حلت بالتجسد"؛ وفي ترجمة (العهد الجديد بالإنجليزية الحديثة) (**J.B.phillips**): "لأنه فيه، أعلن الله نفسه بشكل كلي وكامل (في إطار الحدود الجسدية التي أعلن فيها الله نفسه في المسيح)؛ وترجمة *Living Letters: The Paraphrased Epistles (Kenneth Taylor* تقول و "لأنه في المسيح يكون كل الله في جسد بشري".

فمن الواضح أن (كولوسي 1: 19 و 2: 9) تصف ألوهية يسوع المسيح الكاملة. ونحن لا يمكننا أن نطبق على أنفسنا ما كتب في (كولوسي 1 و 2) لأننا لسنا تجسيداً لكل ملء الله. و كذلك لا نتمتع بالقدرة والمعرفة الكاملين. و أياً كان ما تعنيه (أفسس 3: 19) فلا يمكن أن يكون الشيء كما في (كولوسي 1: 19 و 2: 9).

إذا، ماذا تعني (أفسس 3: 19)، عندما تقول "لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله"؟ عندما ننظر إلى السياق، نرى الموضوع الرئيسي في الفقرة هو أن المؤمنين يمكن أن ينالوا ملء الله في أنفسهم لأنهم نالوا المسيح. ولأن المسيح هو ملء الله، فعندما ننال المسيح في أنفسنا فإننا ننال ملء الله. وتتكلم الآية 17 عن حلول المسيح في قلوبنا. وتخبرنا الآية 19 أنه يمكننا أن ننال كل ملء الله بأن ننال المسيح. وبعيداً عن نزع الألوهيه الكاملة عن المسيح، تؤكد (أفسس 3: 19) مرة أخرى أن الله هو في المسيح. وتدعم (كولوسي 2: 10)هذه القراءة لهذه الفقرة في أفسس، حيث تقول: "وأنتم مملوؤون يه-(المسيح)..." وتجعل ترجمة (**NIV**) هذا أكثر وضوحاً: "وأنتم قد نلتم الملء في المسيح" وكذلك وتقول ترجمة (**TAB**) "وأنتم فيه مملوؤون و تصلون إلى ملء الحياة- في المسيح أنتم أيضاً مملؤوون بالطبيعة الإلهية".

وهذا يقودنا إلى سؤال آخر؛ وكيف يختلف المؤمنون عن المسيح كإنسان إذا كان كل منهما له ملء الألوهية؟ والإجابة هي أن يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد. وهو له الطبيعة الإلهية لأنه حُبِلَ به بالروح القدس. و حلت الطبيعة الإلهية في طبيعته البشرية وطبيعته الإلهية هي أنه الله. لذلك، فلا يوجد شيء يستطيع

أن يفصل يسوع عن ألوهيته. ونحن نستطيع أن نعيش بدون روح الله القدوس فينا والروح من الممكن أن يفارقنا. ولكن يسوع الإنسان ليس كذلك. فالمسيح لديه كل صفات وشخصية الله بالتمام، ولكن نحن ننالها فقط بحلول المسيح فينا. فطبيعة الله ليست طبيعتنا. ونحن نستطيع أن ندعها تشع من خلالنا وتتحكم فينا (بأن نتبع الروح) نستطيع أيضاً أن نطفئها وندع طبيعتنا البشرية تسيطر (بأن نتبع الجسد). فيسوع المسيح له كل ملء الألوهية جسدياً لأنه هو الله نفسه المتجسد. أما نحن فيمكننا أن ننال ملء الله في حياتنا فقط عندما يعيش يسوع المسيح فينا.

لدينا موضوع آخر نحتاج أن نناقشه بخصوص (كولوسي 2: 9). يشير البعض إلى أن هدف بولس من كتابه ذلك ليس ليعارض التثليثيين بل الغنوسيين. بالطبع، لم يوجه بولس كتابته ضد التثليثيين لأن هذه العقيدة لم تكن قد ظهرت بعد! وبلا شك فأن بولس كان يعارض الأفكار الغنوسية التي تقول إن المسيح كان انبثاقاً من الله أقل مرتبة منه. والحقيقة الثابتة، أن ما كتبه بولس، بوحي من الروح القدس ينفي التثليث. فرسالة كولوسي تؤكد بوضوح على الإيمان بوحدانية الله. ولا يهم ما هو الفكر الخاطئ الذي كان يعارضه بولس؛ فإيمانه الصحيح مازال قائماً. فعقيدة التوحيد التي علمها بالتأكيد تواجه الغنوسية ولكنها أيضاً تواجه التثليث وأي عقيدة أخرى تنفي الألوهية الكاملة الحالة في يسوع المسيح.

(رسالة فليبي 2: 6-8)

تصف هذه الفقرة يسوع المسيح بالتالي: "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". وتقول (***NIV***) "الذي إذ كان في طبيعة الله بالكامل ولم يحسب معادلته لله شيئاً يتمسك به خلسة، بل جعل نفسه لا شيء، آخذاً طبيعة العبد كاملة وصائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب!"

ومن الواضح، أن هذا الشاهد الكتابي يقول إن يسوع كان له طبيعة الله، وأنه كان الله نفسه. فالله لا معادل له (إشعياء 40: 25؛ 46: 5، 9). والطريقة الوحيدة التي بها يمكن أن يكون يسوع معادلاً لله هي أن يكون هو الله نفسه، فيسوع كان معادلاً لله (هو بعينه) لأنه كان الله. ومع هذا، فهو لم يحسب مكانته كإله شيئاً يتمسك به أو يحتفظ به بأي ثمن، بل أراد أن يضع هذا جانباً ويكتسب طبيعة بشرية حتى يستطيع فداء البشرية الساقطة. وبإرادته أخلى نفسه أخذاً صورة العبد وأطاع حتى الموت على الصليب.

يظهر التثليثيون هذا الشاهد الكتابي على أنه يصف شخصين (أقنومين) في الطبيعة الإلهية- الله الآب والله الابن. ومن وجهة نظرهم، فإن الابن كان لديه نفس طبيعة الآب ولكنه ليس الآب. ويدللون على ذلك بان الابن هو من تجسد وليس الآب. ويذهب بعض التثليثيين إلى أن الابن تنازل أو أفرغ نفسه من الكثير من صفاته كإله، بما فيها وجوده الكلي. لذلك فهم يتحدثون عن "إخلاء" أو تفريغ المسيح وكلمة "إخلاء" تأتي من الكلمة

اليونانية "***Kenoo***" في الجزء الأول من الآية 7. وبالرغم من أن هذه الكلمة لا تحتوي في معناها فكرة "الإفراغ" ولذلك فإن معظم الترجمات لم تختر هذا المعنى. وهذه هي ثلاث ترجمات لكلمة "*Kenoo*" في (فيلبي 2: 7): "جعل نفسه مجهولاً" (ترجمة ***KJV***)، و "جعل نفسه لا شيء" (ترجمة ***NIV***)، و "جرد نفسه (من كل امتيازاته وحقوقه الإلهية)" (ترجمة ***TAB***).

ومن وجهة نظر توحيدية، فإن يسوع ليس'' الله الابن''، بل هو كل الله، الآب والابن. لذلك في ألوهيته، هو بالحقيقة معادل أو مطابق لله. وكلمة "معادل" هنا تعني أن طبيعة يسوع الإلهية كانت ذات طبيعة الله الآب. ويسوع لم يجرد نفسه من الصفات الإلهية بل جرد نفسه من جلاله و امتيازاته الإلهية عند حلوله بين البشر كإنسان. فروح يسوع والذي هو الله نفسه ولم يفقد أياً من معرفته الكلية وحضوره الكلي وقدرته الكلية.

إن هذه الآية تشير فقط إلى الحدود التي وضعها يسوع على نفسه أثناء حياته كإنسان. وكما أشارت الترجمات السابقة، فإن إخلاء المسيح لنفسه يعني التنازل الإرادي للمسيح عن مجده وجلاله، وليس تنازله عن طبيعته الإلهية. وكإنسان لم ينل المسيح الإجلال الذي كان له كإله. وبدلاً من أن يسلك على أساس مركزه المستحق كملك للجنس البشري أصبح خادماً مرسلاً إلى البشر. وكإنسان خضع للموت على الصليب. ولم يأت بوصفه الله بل كإنسان. لذلك، فهذا الشاهد يعبر عن فكرة عظيمة جداً. "بالرغم من أن يسوع كان الله، إلا أنه لم يتمسك ببقاء كل حقوقه كإله. وبدلاً من هذا أخلى نفسه إرادياً من كل حقوقه في المجد والجلال على الأرض بأخذه طبيعة البشر والموت. وفعل كل هذا ليستطيع أن يخلصنا.

ونتيجة لاتضاع المسيح، فإن الله (روح يسوع) قد مجَّد يسوع المسيح (الله الظاهر في الجسد). فيسوع نال اسماً فوق كل اسم- الاسم الذي يعبر عن الألوهية الكاملة. وأعطى روح الله هذا الاسم للمسيح (المسيا) لأن المسيح هو الله الظاهر في الجسد. وكذلك، يسوع المسيح يمتلك كل سلطان على كل شيء في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض. وكل لسان سيعترف بأن يسوع المسيح هو الرب وبذلك يمجدون الله الآب لأن الآب في المسيح. و(فيلبي 2: 9-11) تصف كل هذا: "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب".

الكثير بل بالأحرى معظم اللاهوتيين التثليثيين يرون إخلاء المسيح لنفسه بشكل يتفق مع التوحيد. وعلى سبيل المثال، فإن أحد اللاهوتيين المعروفين يقول إن المسيح لم "يفرغ" نفسه من صفات الألوهية ولأن ذلك سيعني تخليه عن الألوهية وبذلك سيصبح المسيح مجرد نصف إله .[1] وبدلاً من ذلك، يشرح هذه الفقرة كالتالي: تخلى يسوع ليس عن ألوهيته بل عن كونه في صورة الله فقط. وهو لم يترك صفاته الإلهية. بل أخفاها في ضعف الجسد البشري. فصفاته كانت موجودة دائماً، ولكن اختار ألا يستخدمها، أو استخدمها بطريقة جديدة.

فهو وضع حدوداً لنفسه. وجلاله ومجده السماوي لم يكن ظاهراً في هذا الوقت. وإيجازاً، هو أخفى ألوهيته في بشريته، ولكن ألوهيته ظلت ظاهرة لعيون الإيمان.[1]

(رسالة كولوسي 1: 15-17)

لقد شرحنا هذا الشاهد الكتابي في الفصل الخامس، والذي يحتوى على مناقشته للوجود السابق ليسوع ودوره كخالق ولقبه كالبكر من بين الأموات.

(رسالة العبرانيين 1)

كما ناقشنا الكثير من الأجزاء في هذا الإصحاح في الفصل الخامس، وخاصة الآيات 2-3، 6، و 8-10.

(رسالة يوحنا الاولى 5: 7)

يناقش الفصل السادس هذه الآية.

(سفر الرؤيا 1: 1)

"إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله..." نجد هنا تمييزاً بين روح الله الأزلي والإنسان المسيح. الروح وحده هو القادر على أن يعطي إعلاناً عن أحداث الأيام الأخيرة. وطبيعة المسيح البشرية لا تعرف هذه الأشياء (مرقس 13: 32)، لذلك فيسوع المسيح عرفها فقط عن طريق الروح. بالإضافة إلى أن ألوهية المسيح لم تكن نابعة من بشريته، بل إن الاتحاد الإلهي البشري كان نابعاً من ألوهيته. وسفر الرؤيا لا يعلن فقط عن أشياء ستحدث، بل أيضاً يعلن عن ألوهية يسوع المسيح. ومعرفة كليهما يجب أن تأتي من روح الله. وسريعاً ما نرى أن الرؤيا تعلن أن يسوع هو الله، لأنه في الإصحاح الأول يرى يوحنا يسوع في كل قوة ومجد الله.

سبعة أرواح لله

يظهر هذا التعبير في (رؤيا 1: 4 و3: 1 و5: 6). فهل هذا يصف سبعة أشخاص أو أقانيم في الطبيعة الإلهية؟ لا ولكن إذا طبق بعض الناس نفس المنطق علي هذا التعبير والذي يستخدموه في تفسير بعض الشواهد الكتابية الأخرى فإنهم سيجدون سبعة أقانيم للروح. والكتاب المقدس عرفنا أن هناك فقط روح واحد (1كورنثوس 12: 13؛ أفسس 4: 4).

إذا، لماذا تتحدث الرؤيا عن سبعة أرواح؟ علينا أن نتذكر أن الرؤيا سفر مليء بالرمزية، وأن رقم السبعة هو أيضاً رقم رمزي في الكتاب المقدس، ويعبر بشكل دائم عن الكمال والكلية والملء. فعلى سبيل المثال، الله انتهى من الخلق في اليوم السابع (تكوين 2: 2)، ويوم الرب في العهد القديم كان في اليوم السابع (خروج 20: 10)؛ و المنارة أو (الشمعدان) الذي في خيمة الاجتماع له سبعة سرج (منارات) (خروج

25: 37)، ونوح أخذ سبعة أزواج من كل الحيوانات الطاهرة في الفلك (تكوين 7: 2)، ويسوع أخبر التلاميذ أن يغفروا لإخوتهم سبع مرات في اليوم (لوقا 17: 4). ويحتوى سفر الرؤيا على سبع رسائل إلى سبع كنائس (رؤيا 1: 11). لذلك، فإن سبعة أرواح الله تشير ببساطة إلى كمال وعظمة روح الله. وهي طريقة للتأكيد على كمال روح الله. ومن الممكن أن تشير أيضاً إلى مواصفات الروح السبعة المذكورة في (إشعياء 11: 2)، وخاصة لأن كلا من إشعياء والرؤيا يصفان الأرواح السبعة باعتبار أنها خاصة بيسوع.

ويقودنا ذلك إلى نقطة أخرى: الكتاب المقدس لم يشر إلى الأرواح السبعة كسبعة أقانيم منفصلة أو حتى كأقنوم واحد منفصل. بل أن يوحنا أخبرنا أن الأرواح السبعة هي ليسوع (رؤيا 3: 1؛ 5: 6). ولاحقاً في سفر الرؤيا، يصف الروح بصيغة المفرد (رؤيا 22: 17) وبذلك، فالأرواح السبعة تمثل رمزياً كمال وقوة الروح القدس، الذي هو ليس سوى روح يسوع.

الخروف في الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا

يصف (رؤيا 5: 1) شخصاً جالساً على العرش في السماء وفي يده اليمنى سفر. ثم في الآيات 6-7 يصف خروفاً يأتي ويأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش. فهل هذا يعني وجود أقنومين لله؟ لا، مرة أخرى، علينا أن نتذكر أن سفر الرؤيا شديد الرمزية. وفي الحقيقة، نحن نعرف أن هذه الفقرة رمزية. فأولاً، لم ير يوحنا روح الله غير المنظور، لأن يوحنا نفسه قال أن الله لم يره أحد قط (يوحنا 1: 18؛ 1يوحنا 4: 12). وفي الحقيقة، لا يوجد إنسان يستطيع أن يرى الله (1تيموثاوس 6: 16). إن (رؤيا 5: 5) تقول إن "الأسد" سيفتح السفر ولكن في الآية 6 يرى يوحنا "خروفاً" بدلاً منه. والآية 6 تقول إن الخروف مذبوح ولكنه مازال يتحرك ولديه سبع عيون، والتي ترمز إلى السبعة أرواح أو روح الله (الآية 6) وإلى معرفة الله الكلية (أمثال 15: 3). ولدى الخروف سبعة قرون، والتي ترمز إلى ملء قوة الله أو قدرة الله الكلية. ولأن القرون في الكتاب المقدس ترمز غالباً إلى القوة (انظر زكريا 1: 18-19؛ الرؤيا 17: 12-17). وكل تفاصيل هذا المشهد تدل على الطبيعة الرمزية لهذه الفقرة. ولفهمها علينا أن نكتشف من هو الجالس على العرش ومن هو الخروف.

تصف (رؤيا 4: 2 و8) الجالس على العرش بأنه "...الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي". ولكن في (رؤيا 1: 8) يصف يسوع نفسه قائلاً "...الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء." (انظر 1: 11-18 و22: 12-16 للتأكيد على أن يسوع هو المتكلم في 1: 18.) وأيضاً الجالس على العرش هو الديان (رؤيا 20 : 11-12)، ونحن نعرف أن يسوع سيكون ديان الجميع (يوحنا 5: 22، 27؛ رومية 2: 16؛ 14: 10-11). وبذلك، نستطيع أن نستنتج أن الجالس على العرش هو يسوع في كل قوته وألوهيته.

والخروف هو ابن الله- يسوع المسيح في بشريته، وبشكل خاص في دوره الكفاري. والعهد الجديد يصف يسوع بأنه الخروف الذي قدم دمه لأجل خطايا (يوحنا 1: 36؛ 1بطرس 1: 19). وهذا هو السبب في وصف (رؤيا 5: 6) للخروف بأنه مذبوح. فالله لا يمكن أن يموت وهو لم يمت؛ لكن طبيعة يسوع البشرية فقط ماتت. لذلك فإن الخروف يرمز إلى يسوع في بشريته فقط كذبيحة لخطايانا. وبقية إصحاح 5 يثبت ذلك بوصف الخروف بأنه فادينا.

وهناك أدلة على أن هذا الخروف ليس مجرد إنسان عادي لأنه لديه كل ملء روح الله، بما فيه المعرفة الكلية والوجود الكلي (الآية 6). وله دور آخر كأسد سبط يهوذا وأصل داود (الآية 5). والأسد يرمز إلى دور المسيح الملكي وإلى أنه من نسل الملك داود. فيسوع كان من سبط يهوذا (متى 1: 1-3؛ لوقا 3: 33)، والذي كان السبط الملكي منذ وقت داود. فالأسد يرمز إلى يهوذا كحاكم (تكوين 49: 9-10). وأصل داود يشير إلى دور المسيح كخالق لداود وكإله لداود.

وهناك حقيقة أخرى تؤيد تفسيرنا بأن الخروف يصف يسوع في بشريته وليس كشخص أو أقنوم ثان في الطبيعة الإلهية. فسبب ظهور الخروف هو فتح السفر الذي يمسكه الله. والكثيرون يفسرون هذا السفر على أنه عنوان "صك الفداء". وآخرون يرونه كرمز لأسرار وخطط الله. وفي كلا التفسيرين فهذا يتطلب إنساناً ليفتحه لأن الله لم يفتدينا ولم يعلن نفسه لنا في صورته الإلهية الفائقة، بل استخدم ظهوره في الجسد البشري كوسيلة ليعلن لنا نفسه وليفتدي الجنس البشري (انظر لاويين 25: 25، 47-49). إذاً فالخروف يمثل بشرية المسيح.

والعديد من اللاهوتيين التثليثيين المعروفين يتفقون معنا على أن الإصحاح الخامس من الرؤيا رمزي ولا تصف الله الآب على العرش و الله الابن وافقاً أمام العرش وكتاب التفسير المنبرى

"The Pulpit Commentary" يصف الجالس على العرش بأنه الإله الكامل[1] والخروف يمثل المسيح في طبيعته البشرية. ويقول الكتاب: "الابن في طبيعته البشرية، كما يظهر في صورته الكفارية كخروف، يستطيع أن يكشف ويعلن أسرار الطبيعة الإلهية الأزلية التي يمتلكها كإله."[1] وبذلك فإنه حتى بنظر اللاهوتيين التثليثيين فإن هذا المشهد لا يشير إلى الثالوث في الذات الإلهية.

ويمكننا أن نستنتج أن هذه الرؤيا في (رؤيا 5) تشير رمزياً إلى طبيعتي ودوري يسوع المسيح. إذ أنه كآب وديان وخالق وملك، هو جالس على عرشه؛ لأنه في ألوهيته هو الرب الإله القدير. ومن جهة أخرى كابن، فقد ظهر كخروف مذبوح، لأنه في بشريته هو الذبيحة من أجل خطايانا. ويوحنا نفسه لم ير روح الله غير المنظور، ولكنه رأى رؤية تصف بشكل رمزي يسوع على العرش في دوره الإلهي وكخروف في دوره كابن الله ذبيحة لخطايانا.

وإذا أصر شخص ما على تفسير هذه الفقرة الرمزية بشكل حرفي، فهو سيستنتج أن يوحنا لم يرى أقنومين لله، بل رأى إلهاً واحداً على العرش وخروفاً حقيقياً قرب العرش. وهذا غير منطقي، ولكنه يكشف أن محاولة التثليثيين أن يجعلوا هذه الفقرة دليلاً على الثالوث هي محاولة عديمة الفائدة.

وثمة آيات أخرى في الرؤيا توضح أن الخروف ليس أقنوماً أو شخصاً مختلفاً عن الله. وخاصة في (رؤيا 22: 1 و3) التي تقول: "...عرش الله والخروف" مشيرة إلى العرش الواحد في(رؤيا 4: 2 ورؤيا 5: 1). وبعد الإشارة إلى "الله والخروف"، تتكلم (22: 3) عن "عبيده" والآية 4 تشير إلى "...وجهه و اسمه...". كما أن الخروف ومجد الله ينيرا أورشليم الجديدة (رؤيا 21: 23)، ولكن مع هذا فإن الرب الإله هو النور (رؤيا 22: 5). إذاً "الله والخروف" هو كائن واحد. فهذه العبارة تشير إلى يسوع المسيح وتصف طبيعته الثنائية.

ونستخلص من هذا أن الإصحاح الخامس من سفر الرؤيا بشكل رمزي، يعلن وحدانية الله. وهي تصور الجالس على العرش، ولكنها تصور أيضاً الأسد والأصل والخروف. فهل هذا الوصف يشير إلى أربعة أقانيم في الطبيعة الإلهية؟ بالطبع لا، بل هناك واحد فقط على العرش. والأسد والأصل والخروف جميعها تمثل بصورة رمزية صفات وقدرات القادر على أن يفتح أختام السفر. فالأسد يخبرنا أنه ملك من سبط يهوذا. والأصل يخبرنا أنه الخالق. والخروف يخبرنا أنه الله المتجسد. وفي هذا الدور الأخير فقط يستطيع أن يكون فادينا وأن يفتح السفر. وبذلك، فإن (رؤيا 5) تعلمنا أن هناك إلهاً واحداً وهذا الإله الواحد جاء في الجسد كخروف (الابن) ليعلن نفسه للإنسان ويفتدي الإنسان من الخطية.

لماذا سمح الله بوجود هذه الآيات "المحيرة" في الكتاب المقدس؟

الكثير من الناس يسألون هذا السؤال إذا كانت فكرة التوحيد الإلهي صحيحة فلماذا سمح الله ببعض الآيات التي تبدو محيرة بخصوص هذا الموضوع؟" فعلى سبيل المثال، إذا كان الله يريدنا أن نعتمد باسم يسوع، فلماذا سمح أن تُكتَب (متى 28: 19) بهذه الطريقة؟ حتى ولو استطعنا أن نفهم هذا الشاهد على أنه يعني أنه يجب علينا أن نعتمد باسم يسوع المسيح، أليس هذا مصدراً لحيرة وارتباك بلا داع ؟إجابتنا لها جانبان:

<u>أولاً:</u> هذه الآيات الكتابية غير محيرة عندما يتم قراءتها في سياقها الأصلي. فلا يمكن أن يكون الله مسئولاً عن أخطاء الإنسان. الآية كما هي مكتوبة في إنجيل متى كانت مفهومة تماماً في العصر الرسولي، وليس خطأ الله أن الأفكار البشرية التالية أخرجت معنى النص من سياقه.

<u>ثانياً:</u> يكون لدى الله أحياناً قصد يكمن وراء تقديم الحق في صورة مخفية جزئياً. ففي (متى 13: 10) سأل التلاميذ يسوع لماذا يتكلم إلى الناس بأمثال. فأجاب بأن أسرار ملكوت السموات لم تعط للناس (الآية 11). لماذا؟ "...لأنهم مبصرون ولا يبصرون، سامعون ولا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة

إشعياء القائلة: "تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (متى 13: 13-15).

وبمعنى آخر، فالشعب لا يرغب فعلاً في أن يسمع أو يرى أو يفهم المزيد عن الله. فإذا تكلم إليهم بوضوح فسيفهمون على الرغم من عدم وجود رغبة روحية لديهم. لذلك، تكلم يسوع بأمثال حتى يشبع فقط من هم حقاً جياع وعطاش لأجل البر (متى 5: 6)، ويجد الباحثون الأمناء فقط الحق (عبرانيين 11: 6). وبعد هذه الإجابة، ابتدأ يسوع يفسر للتلاميذ المثل الذي قاله للجموع.

فهل من الممكن أن الله سمح ببعض من هذه الآيات الكتابية لتكون حجر عثرة لهؤلاء الممتلئين من تعاليم الناس ولهؤلاء الذين لا يطلبون الحق بأمانة وباجتهاد وبكل قلوبهم؟ وهل من الممكن أن تكون نفس هذه الآيات إعلاناً عظيماً لكل من يطلبون فكر الروح باجتهاد؟ إذاً، فهذه الآيات مسئولية ثقيلة على هؤلاء الذين يعرفون الحق، فإذا لم يكن لديهم الجوع والحب للحق كما يريده الله من الآخرين، فسيسقطون هم أنفسهم من الحق (2تسالونيكي 2: 10-12). وربما هذا يفسر السبب في أن الكثيرين في المسيحية لم يجدوا الحق والسبب في أن آخرين كان لديهم الحق وفقدوه والسبب أيضاً في أن البعض الذين كان لديهم على الأقل جزء من الحق فقدوا ما كان لديهم.

الخلاصة

من خلال هذه الجولة، التي قمنا بها في كل أنحاء الكتاب المقدس في الثلاثة فصول الأخيرة من هذا الكتاب، وجدنا أنه لا يوجد أي جزء يقول فيه الكتاب المقدس إنه يوجد تعدد في الأقانيم في الطبيعة الإلهية. ولم نجد أيضاً كلمة الثالوث أو عقيدة التثليث في أي مكان في الكتاب المقدس. وفي الحقيقة فإن المرة الوحيدة التي وجدنا فيها رقم ثلاثة مرتبطاً بشكل واضح مع الله كانت في الآية الكتابية المثيرة للشكوك (1يوحنا 5: 7). ومع هذا فإن هذه الآية تصف تجليات الله في السماء وتخلص إلى أن "هؤلاء الثلاثة هم واحد".

يعلمنا العهد الجديد الطبيعة الثنائية ليسوع المسيح. وهذا هو مفتاح فهم الطبيعة الإلهية. فبمجرد إدراكنا للإعلان عن من هو يسوع حقيقة – إنه هو نفسه إله العهد القديم الظاهر في الجسد –سنفهم كل الكتاب المقدس بشكل صحيح.

ومن المهم أن نلاحظ شيئين عن الآيات الكتابية التي يستخدمها التثليثيون لتعليم التعدد الأقنومي في الطبيعة الإلهية:

<u>أولاً:</u> الكثير من هذه الآيات تثبت بقوة وحدانية الله. والأمثلة على ذلك (متى 28: 8-19؛ يوحنا 1: 1-14؛ 14: 16-18؛ 1يوحنا 2: 33؛ 5: 7).

ثانياً: الكثير من هذه الآيات، إذا فُسِرَت من وجهه نظر التثليثيين ستقودنا إلى أفكار غير تثليثية مثل الأريوسية أو الإيمان بإلهين أو الإيمان بثلاثة إلهة. فمثلاً، الكثيرون يستخدمون صلوات المسيح لإثبات أن الآب أقنوم مختلف عن الابن. فلو أن هذا يعني أن الابن صلى في دوره كإله (كأقنوم في داخل الله)، فهذا التفسير سوف يقودنا للإيمان بخضوع أو دونية "الله الابن" لله الآب. هذا التفسير يتعارض مع عقيدة التثليث القائلة بأن الابن معادل لله الآب، وهذا يؤدي إلى شكل من أشكال الأريوسية. ومن الناحية الأخرى، إذا كان الابن يصلي بطبيعته البشرية فهذا التفسير يدعم الإيمان بوحدانية الله ولا يعتبر دعماً لفكرة التثليث. وهذه الحجة تدحض كل الحجج التي يستخدمها التثليثيون اعتماداً على آيات من الكتاب المقدس والتي تقول إن الآب أعظم من الابن وأن الابن لم يكن لديه كل القوة، وإن الابن لم يكن لديه كل المعرفة.

وبنفس الطريقة، فإن الحجج التي يستخدمها التثليثيون في قولهم بأن الحوارات، وعلاقات الحب، وتواصل المعرفة في داخل الله المسجلة في الكتاب المقدس تؤكد على وجود أقانيم في طبيعة الله، ولكن هذه الحجج ستقود إلى عقيدة مضللة. لأن فكرتهم تفترض وجود ثلاثة عقول وإرادات وشخصيات مختلفة. وبذلك سيسقطون في الإيمان بثلاثة إلهة- الأمر الذي ينفي التثليثيون أنهم يؤمنون به. وكذلك، إذا افترضوا أن أستفانوس رأى جسدين حقيقيين لله في السماء، فهم لا يستطيعون أن يهربوا من فكرة تعدد الإلهة.

ولأن معظم النصوص التي يعتمد عليها التثليثيون تتكلم عن اثنين، لا ثلاثة، فيظهر من ذلك أن تفسيرهم يجب أن يقودهم إلى الإيمان بأقنومين أو على الأقل بأن الروح القدس أدنى في المرتبة من الآب والابن. وكلا الفكرتين تتعارضان مع عقيدة الثالوث.

ومجمل القول، فإن معظم النصوص الشهيرة التي يستخدمها التثليثيون يجب أن يتم تفسيرها بطريقة تتوافق مع الوحدانية وإلا فستقود إلى عقائد لا يؤمن بها التثليثيون أنفسهم. وعلى الجانب الآخر، فإن فكرة الوحدانية تفسر كل الكتاب المقدس وتجعله غير متناقض مع نفسه. فهى تتفق مع التوحيد المطلق في العهد القديم وتؤكد على الإيمان المسيحي في ابن الله الذي مات لأجل فدائنا وعلى عقيدة الروح القدس الذي يحقق الخلاص في حياتنا.

الفصل العاشر

المؤمنون بالوحدانية في تاريخ الكنيسة

كما رأينا في الفصول السابقة، فإن الكتاب المقدس يُعلم بقوة عن وحدانية الله. غير أن العالم الكنسي اليوم يدفعنا لكي نؤمن بأنه خلال التاريخ قد قبلت الكنيسة المسيحية عقيدة الثالوث. فهل هذا حقيقي فعلاً؟ وهل كان قادة الكنيسة في العصر ما بعد الرسولي مباشرة يؤمنون بعقيدة التثليث؟ وهل وُجِدَ في تاريخ الكنيسة أي مؤمنين بالوحدانية؟

من خلال بحثنا حول هذا الموضوع، توصلنا إلى ثلاث نتائج وسوف نناقشها في هذا الفصل:

يمكننا القول بأن القادة المسيحيين الأوائل في الأيام التي أعقبت العصر الرسولي مباشرة، كانوا مؤمنين بالوحدانية. و من المؤكد أنهم لم يُعَلِموا بمعتقد الثالوث كما تطور فيما بعد وكما هو موجود اليوم.

وحتى بعد ظهور المعتقد الثالوثي في الجزء الأخير من القرن الثاني الميلادي، فإنه لم يحل محل الوحدانية كمعتقد رئيسي حتى حوالي عام 300م، ولم يصر هذا المعتقد مقبولاً وثابتاً على مستوى العالم حتى وقت متأخر من القرن الرابع الميلادي.

و حتى بعد أن أصبحت عقيدة التثليث هي المعتقد السائد والرئيسي، فقد ظل المؤمنون بالوحدانية متواجدين عبر كل تاريخ الكنيسة.

العصر ما بعد الرسولي

يتفق مؤرخو الكنيسة على أن عقيدة التثليث لم توجد في عصر ما بعد الرسل كما نعرفها نحن اليوم (انظر الفصل الحادي عشر). ولم يُشر القادة المسيحيون الذين جاءوا بعد الرسل إلى الثالوث، ولكنهم أكدوا إيمانهم بوحدانية الله كما أُعلِن في العهد القديم، وكذلك قبلوا دون مجادلة لاهوت و ناسوت يسوع المسيح.[1] ولطالما أكد

هؤلاء القادة على العقائد المرتبطة بالوحدانية، والتي تفترض بدورها أن كنيسة عصر ما بعد الرسل قد قبلت وحدانية الله.

وقد كان الآباء الأكثر شهرة في عصر ما بعد الرسل هم "هيرماس" و"أكليمندس الروماني"، و"بوليكاربوس" و"أغناطيوس". وقد امتدت خدمتهم منذ عام 90 وحتى عام 140م.

أما إيريناوس القائد المسيحي المشهور الذي توفى حوالي عام 200م، فقد كان لديه فكر لاهوتي ثابت عن المسيح، وكان لديه كذلك اعتقاد راسخ بأن المسيح هو الله الظاهر في الجسد. وقد أعتقد إيريناوس بأن الكلمة "the Logos" الذي تجسد في يسوع المسيح كان هو عقل الله، وكان هو الأب نفسه.2

ويصنف بعض العلماء "إيريناوس" على أنه مؤمن ب"الثالوث التدبيري" "economic trinity". وتعتقد هذه النظرية بأنه ليس هناك ثالوث دائم، ولكن يوجد ثالوث مؤقت فقط. وبالتالي، فإنه من المحتمل أن "إيريناوس" قد آمن بثالوث أعمال الله أو ثالوث أدوار الله، ولكنه لم يؤمن بثالوث الأشخاص (الأقانيم) الدائم. وقد عبر "إيريناوس" عن بعض العقائد الوحدانية. و بالتأكيد لم يتكلم عن عقيدة الثالوث التي ظهرت بعد ذلك، والتي تعتقد بوجود ثلاثة أشخاص إلهية متساوية و متمايزة.

وفي الكتابات الأولى في عصر ما بعد الرسل، لا نجد أية إشارات إلى الثالوث؛ ولكنهم يشيرون فقط إلى إله واحد، وإلى يسوع المسيح باعتباره الله. أما الإشارات المحتملة لظهور معتقد التثليث، فتظهر في بعض كتابات القرن الثاني، وفي إشارات قليلة يبدو أنها تلمِّح إلى الصيغة الثالوثية للمعمودية (المعمودية باسم الأب والابن والروح القدس).

وهناك عدة تفسيرات محتملة لتلك الإشارات الظاهرة القليلة لعقيدة الثالوث في تلك الكتابات:

ربما قد أساء القراء والباحثون المؤمنون بالثالوث فهم تلك المقاطع وفقاً لميولهم الشخصية، تماماً كما يسيئون تفسير المقاطع الكتابية مثل متى 28: 19.

ثمة احتمال قوي بأن النساخ المؤمنين بالثالوث الذين قاموا فيما بعد بنسخ كتابات الآباء قد قاموا بإضافة مقاطع خاصة بهم – وهذه ممارسة شائعة للغاية في تاريخ الكنيسة. و هذا أمر محتمل للغاية، طالما أن النسخ الموجودة الآن من كتابات الآباء قد تم نسخها بعد مئات السنين من كتابة النسخ الأصلية منها. فمثلاً، هناك كتاب قديم يسمى "الديداكي" يقول بأن العشاء الرباني ينبغي أن يُقدم فقط لمن تم تعميدهم باسم الرب، ولكنه يذكر أيضاً المعمودية باسم الأب والابن والروح القدس.3 وترجع أقدم نسخة موجودة الآن من الديداكي لسنة 1056م.4

لا شك أن المعتقدات الزائفة بدأت بالفعل في التسلل إلى الكنيسة في بعض المواقف. و في الحقيقة، إن المعتقدات الزائفة وُجِدت في أيام الرسل (رؤيا 2- 3)، بل حتى كانت هناك معتقدات زائفة عن المسيح (2يوحنا 7؛ يهوذا 4). ولكن، في المقابل، فإننا نستنتج من الدليل التاريخي أن قادة الكنيسة في العصر التالي مباشرة لرسل المسيح الاثنى عشر كانوا مؤمنين بالوحدانية.

الوحدانية: العقيدة السائدة في القرنين الثاني والثالث

لقد أشرنا إلى أن الوحدانية كانت هي العقيدة البارزة الوحيدة في بدايات القرن الثاني فيما يتعلق بالألوهية. وحتى عندما بدأت أشكال معتقدات الثنائية و الثالوثية في النمو، فإنها لم تحظ بالسيادة حتى الجزء الأخير من القرن الثالث. وفي أثناء هذه الفترة كان هناك العديد من القادة والمعلمين الموحدين المشهورين الذين عارضوا هذا التحول في العقيدة. (من أجل تدعيم ما نؤكده بأن الوحدانية كانت هي العقيدة السائدة أثناء الفترة التي أعقبت الرسل مباشرة، انظر إلى ورقة البحث في نهاية هذا الفصل بعنوان "الوحدانية الشكلانية: الوحدانية في تاريخ

الكنيسة الأولى". وتصف هذه الورقة البحثية معلمي الوحدانية الرئيسيين، وعقيدتهم في تلك الفترة من تاريخ الكنيسة.)

الوحدانية الشكلانية Modalistic Monarchianism

الوحدانية الشكلانية هي المصطلح الأكثر استخداماً من مؤرخي الكنيسة للإشارة إلى نظرية الوحدانية. وتُعرِّفها الموسوعة البريطانية كما يلي:

"الوحدانية الشكلانية هي الاعتقاد بأن كل ملء اللاهوت قد حلَّ في المسيح، وهي التي تعارض مفهوم "الخضوع" الذي يعتنقه بعض كُتـَّاب الكنيسة، وتتمسك بأن أسماء الأب والابن لم تكن سوى مجرد ألقاب مختلفة لنفس الشخص، الله الواحد، الذي يدعى الأب في الإشارة إلى كونه مصدر الوجود، ولكن في الإشارة لظهوره البشري فإنه يدعى الابن."5

أكثر القادة الشكلانيين شهرة كان هو نيوتس من سيمرنا Noetus of Smyrna، و براكسيس Praxeas، و سابيليوس Sabellius. وقد كان نيوتس هو مُعلم و براكسيس في آسيا الصغرى، أما براكسيس فقد كان يعظ في روما حوالي سنة 190، وسابيليوس وعظ في روما حوالي سنة 215م.6 وحيث أن سابيليوس هو أكثر القادة الشكلانيين شهرة، فإن المؤرخين كثيراً ما يسمون هذه العقيدة باسم "السابيلينية" "Sabellianism". وقد أعتمد سابيليوس بقوة على الكتاب المقدس، وخاصة على مقاطع مثل (خروج 20: 3؛ تثنية 6: 4، إشعياء 44: 6، ويوحنا 10: 38).7 و قال إن الله أعلن ذاته في صورة الأب في الخليقة، وصورة الابن في التجسد، وصورة الروح القدس في التجديد والتقديس. ويفسر البعض هذا على أنه يعني أن سابيليوس يؤمن بأن تلك الأشكال (الإظهارات) الثلاثة كانت تظهر بشكل متتال، ولو كان الأمر هكذا فإنه لا يعكس معتقدات الشكلانية القديمة أو الوحدانية الحديثة.

وتصف الموسوعة البريطانية عقيدة سابيليوس بهذا الشكل: "كان افتراضه المركزي هو أن الأب والابن والروح القدس هم جميعاً نفس الشخص، وهم ثلاثة مسميات ترتبط بشخص واحد هو نفس الكائن. حيث أن ما كان يشغل سابيليوس بالأكثر هو الاهتمام بالوحدانية.8

إننا نحصل على الكثير من معلوماتنا حول الشكلانية من "ترتليان" (توفى حوالي 225م)، الذي كتب رسالة ضد براكسيس أشار فيها إلى أنه أثناء خدمة براكسيس أعتنق معظم المؤمنين عقيدة الوحدانية. ويقول ترتليان:

"إن المؤمنين البسطاء (وأنا لن أدعوهم غير الحكماء أو غير المتعلمين) الذين يشكلون دائماً غالبية المؤمنين، يتعجبون من التدبير الإلهي (الخاص بالثلاثة في واحد)، على أساس أن قانون إيمانهم الأساسي يجعلهم يبتعدون عن تعددية الآلهة التي بحسب العالم ويلتجئون إلى الله الواحد الحقيقي، غير فاهمين أنه على الرغم من أنه هو الإله الواحد الوحيد، إلا أن الإيمان به يجب أن يقوم على أساس تدبيره الخاص. فهم يفترضون أن المنظومة العددية وتوزيع الثالوث يفترض انقسام الوحدة."9

المؤمنون بالوحدانية من القرن الرابع وحتى الوقت الحالي

لقد وجدنا الدليل على وجود العديد من المؤمنين بالوحدانية خلال تاريخ الكنيسة بالإضافة إلى هؤلاء الموجودين في ورقة البحث المقدمة في هذا الفصل. و نحن نشعر بأن المؤمنين بالوحدانية الذين اكتشفناهم يمثلون فقط قمة جبل الثلج , القليل الظاهر من الكثير المستتر. ويرى بعض الكتاب أن هناك دليلاً بأن عقيدة الوحدانية كانت موجودة وشائعة بين "البريسيليانيين" Priscillianists (حوالي 350- 700)، وEuchites (حوالي 350 – 900)، و Bogomils (حوالي 900 – 1400).10 ومن الواضح أن معظم المؤمنين بالوحدانية لم يتركوا أية كتابات مُسجلة. وآخرون دُمرت أعمالهم المكتوبة على يد خصومهم المنتصرين. و كثيرون تعرضوا للاضطهاد واستشهدوا، ودُمرت حركاتهم بواسطة المسيحية الرسمية. ولا نعلم بالتحديد عدد

المؤمنين بالوحدانية ولا عدد الحركات الوحدانية التي لم تُسجل في التاريخ، ولا نعلم كذلك عدد الذين أطلق عليهم خطأً لقب "المهرطقين" ممن كانوا يؤمنون بالوحدانية. أما ما نجده فيبين أن عقيدة الوحدانية قد استمرت على الرغم من المعارضة الشديدة لها.

وفي العصور الوسطي، أتهم العالم واللاهوتي الشهير "أبيلارد Abelard " (1079 –1142) بتعليم السابيلينية (الوحدانية).11 وفي النهاية أجبره أعداؤه على التراجع عن تعاليمه. وقد سعى أبيلارد للجوء إلى دير "كلوني" بفرنسا حيث توفى هناك.

أنتج الإصلاح الكثير من الأشخاص الذين عارضوا عقيدة الثالوث لصالح عقيدة الوحدانية. وكان "مايكل سيرفيتوس Michael Servetus" (1511– 1553) أحد أشهر الوحدانيين الذين عارضوا التثليث في عصر الإصلاح، وهو طبيب بارز في أسبانيا. وكان لديه القليل من الأتباع، وبالرغم من ذلك يعتبره بعض المؤرخين أنه كان يمثل القوة الدافعة لنمو عقيدة الوحدانية. غير أن سيرفيتوس بالتأكيد لم يرفض لاهوت المسيح بل اعترف به لكنه رفض الثالوث. ويشير الوصف التالي بوضوح أنه كان مؤمناً حقيقياً بعقيدة الوحدانية: "إن إنكار سيرفيتوس لثالوث الله، وسرمدية الابن، مع معموديته، كل هذا جعل عقيدته مكروهة من الكاثوليك، والبروتستانت على حد سواء؛ وعلى الرغم من تشدده للتعليم الكتابي، إلا أن ولاءه كان لشخص يسوع، ومخططه لجعل المسيح هو مركز الكون."12

كتب سيرفيتوس: "لا يوجد هناك شخص آخر في الله سوى المسيح... فإن ملء لاهوت الأب يكمن فيه."13 وقد ذهب سيرفيتوس لأبعد من ذلك، فدعي عقيدة الثالوث بأنها "وحش ذو ثلاث رؤوس a three headed monster"، حيث أعتقد أن هذه العقيدة تقود بالضرورة إلى الشرك بالله، وإنها مجرد ضلال من الشيطان. كما أعتقد أيضاً أنه حيث أن الكنيسة قد قبلت عقيدة الثالوث، فقد سمح الله لها بأن تكون تحت سيادة البابوية، وأن تفقد المسيح. ولم يتمكن سيرفيتوس من أن يفهم لماذا انشق البروتستانت إلا أنهم مازالوا يشددون على الإبقاء على عقيدة الثالوث غير الكتابية، والتي هي من صنع البشر.

تم تنفيذ حكم الحرق على سيرفيتس على وتد عام 1553 م بسبب اعتقاده بالوحدانية، وقد صدر حكم الموت عليه بموافقة جون كالفن (رغم أن كالفن كان يفضل بالأحرى أن يتم قطع رأسه فقط).14

أما إيمانويل سويدنبرج Emmanuel Swedenborg (1688 – 1772) فهو فيلسوف سويدي، وكاتب ديني، كان قد عبر عن فهم جيد لمبدأ وحدانية الله. كما علَّم بعدد من العقائد الأخرى المخالفة تماماً لما نؤمن به، ولكنه كان لديه إعلان حقيقي عن ماهية يسوع. وقد استخدم سويدنبرج مصطلح "ثالوث" لكنه قال إنه مجرد "ثلاثة أشكال ظاهرة" وليس ثالوثا لأشخاص دائمين. واستخدم سويدنبرج(كولوسي 2: 9) ليثبت أن كل الثالوث حل في يسوع المسيح، كما أشار إلى(إشعياء 9: 6) ؛(يوحنا 10: 30) ، ليثبت أن يسوع هو الأب. أنكر سويدنبرج أن الابن مولود منذ الأزل، متمسكاً بالرأي القائل بأن ابن الله كان المظهر البشري الذي أرسل الله به نفسه إلى العالم. كما أعتقد أيضاً أن يسوع هو يهوه الله الذي أتخذ الصورة الإنسانية ليخلص البشر. فكتب سويدنبرج:

"من لا يقترب من إله السماء والأرض الحقيقي، لا يمكنه الدخول إلى السماء، فالسماء هي السماء التي منها الله الواحد الوحيد، والله هو يسوع المسيح، الذي هو يهوه الرب، والخالق من الأزل، والمخلص، والمُجَدِد إلى الأبد: ذو الشأن، الذي هو الأب والابن والروح القدس في ذات الوقت، هذا هو الإنجيل الذي يجب أن نكرز به."15

لقد رأى سويدنبرج الله (يسوع) آبا وابنا وروحا قدسا – تماماً مثل الإنسان الذي يتألف من نفس وجسد وروح، مع فارق القياس بالطبع. ويشبه تفسير سويدنبرج عن الألوهية تفسير الموحدين المعاصرين.

شهد القرن التاسع عشر ظهور كُتاب الوحدانية. ومن بين المؤمنين بالوحدانية في أمريكا كان الخادم المشيخي الذي يدعى جون ميللر John Miller. وفي كتابه "هل الله ثالوث؟" الذي كتبه في سنة 1876 م، استخدم ميللر

مصطلحاً يختلف قليلاً عما استخدم كُتّاب الوحدانية المعاصرون، ولكن المعتقدات التي عبر عنها تتطابق في جوهرها مع ما يؤمن به الموحدين المعاصرين اليوم. ومن الرائع أن تقرأ كتابه وترى كيف يتطابق ميللر مع تعليم الوحدانية المعاصر بشكل كبير، بما في ذلك طريقة تناوله ل (متى 28: 19). أعتقد ميللر أن عقيدة الثالوث ليست كتابية وهي تمنع الكنيسة على نحو خطير من الوصول إلى اليهود وغيرهم. كما بـيِّن ميللر بقوة كمال لاهوت يسوع المسيح.

كذا فقد وُجِدَ أيضاً مؤمنون بالوحدانية في انجلترا في القرن التاسع عشر. وقد سجل ديفيد كامبل أنه وجد كتاباً يرجع تاريخه الى سنة 1828 م يعلم بالوحدانية.16 وكان مؤلفه هو جون كلوس John Clowes راعي كنيسة سان جون في مانشستر.

وفي القرن العشرين، كانت قوة الوحدانية الأكثر أهمية هي الكنيسة الخمسينية الوحدانية، وبالرغم من ذلك فبعض العلماء يصنفون اللاهوتي المحافظ كارل بارت Karl Barth مؤسس تيار الأرثوذكسية الجديدة على أنه لاهوتي شكلاني (وحداني).17 أما تشارلز بارهم Charles Parham، القائد الأول للحركة الخمسينية، فقد بدأ في تقديم معمودية باسم يسوع، ولكن يبدو أنه لم يربط هذه الممارسة بإنكار واضح لعقيدة التثليث.18 وبعد عام 1913، رفض الكثير من الخمسينيين عقيدة التثليث والصيغة الثالوثية للمعمودية، بدايةً من الحركة الخمسينية الوحدانية المعاصرة.

واليوم يوجد العديد من المنظمات الخمسينية الوحدانية. وأهم المراكز الرئيسية لها في الولايات المتحدة هي:

الكنيسة الخمسينية العالمية المتحدة (وهي الأكثر ضخامة فيها جميعاً).

United Pentecostal Church International The

الجماعات الخمسينية في العالم

The Pentecostal Assemblies of the World

كنائس طريق الكتاب المقدس لربنا يسوع المسيح حول العالم

.The Bible Way Churches of Our Lord Jesus Christ World Wide

جمعيات الرب يسوع المسيح

The Assemblies of the Lord Jesus Christ

كنيسة ربنا يسوع المسيح للإيمان الرسولي

The Church of Our Lord Jesus Christ of the Apostolic Faith

كنيسة الله الرسولية المقدسة المنتصرة

The Apostolic Overcoming Holy Church of God

كما توجد مجموعات خمسينية وحدانية لها مقرات رئيسية في بلدان أخرى وتتضمن:

الكنيسة الخمسينية المتحدة بكولومبيا وهي كنيسة محلية، وتعد أكبر كنيسة غير كاثوليكية في البلاد

The United Pentecostal Church of Colombia

وكذلك الكنيسة الرسولية للإيمان بالمسيح يسوع ومقرها في المكسيك

The Apostolic Church of the Faith in Christ Jesus

، وهناك أيضاً الحركة الخمسينية الوحدانية في الاتحاد السوفيتي السابق

The Oneness Pentecostal movment in the USSR

وكنيسة يسوع الحقيقية the True Jesus Church وهي كنيسة محلية أسسها المؤمنون الصينيون في الصين لكن مقرها الرئيسي يقع الآن في تايوان. كما يوجد العديد من المنظمات الصغيرة (حوالي 130 منظمة حول العالم)، كما توجد كنائس مستقلة، وجماعات كاريزماتية تؤمن بالخمسينية الوحدانية.

ولكي نوثق بعض البيانات الموجودة في هذا الفصل أعدنا إنتاج ورقة بحثية في نهاية الفصل، والتي أعدت عام 1978 لفصل دراسي بشأن الدين في جامعة رايس Rice، بهيوستن – تكساس. ويمكننا على وجه الخصوص أن نلاحظ ملاحظتين مهمتين في الفقرات القليلة الأولى من البحث:

1 – إن عقيدة التثليث لم تتثبت بقوة قبل نهاية القرن الرابع.

2 – إن الأغلبية العظمى من جميع المسيحيين في كنيسة عصر الرسل الأولى اعتنقوا عقيدة الوحدانية، وقد كانت هي العقيدة الأقوى في معارضة آراء الثالوثين حيث أن عقيدة الوحدانية قد حظيت بالقبول بين قادة الكنيسة.

هاتان الخلاصتان والمعلومات المقدمة في تلك الصفحات ليست خاصة بنا، ولكننا حصلنا عليها من خلال مؤرخي الكنيسة البارزين ومن مصادر حسنة السمعة مدونة في الهوامش الختامية وفي مراجع البحث.

الوحدانية الشكلانية: الوحدانية في تاريخ الكنيسة الأولي

لديفيد برناردDavid Bernard by

ما هي طبيعة الله؟ وما هي العلاقة بين يسوع المسيح والله؟ هذان السؤالان جوهريان بالنسبة للمسيحية. ونجد الإجابة التقليدية للمسيحية في اعتقادها بالثالوث. غير أنه في القرون القليلة الأولى من تاريخ المسيحية لم تكن هذه الصيغة هي الصيغة النهائية والأكيدة. في الحقيقة، تذكر الموسوعة الكاثوليكية الجديدة أن في القرن الثاني "كان الحل الثالوثي ما يزال أمراً مستقبليا سوف يأتي في الزمن القادم" وأن العقيدة الثالوثية "لم تكن قد تأسست بقوة... حتى نهاية القرن الرابع."19

و قد كان هناك العديد من التفسيرات عن طبيعة الله والمسيح، حظي الكثير منها بقبول واسع النطاق. ولعل أحد أهم تلك التفسيرات كان هو الوحدانية الشكلانية Modalistic Monarchianism التي أكدت على كل من وحدانية الله المطلقة وألوهية يسوع المسيح.

وطبقاً لما كتبه مؤرخ الكنيسة أدولف هارنك Adolph Harnack فإن الوحدانية الشكلانية كانت هي المنافس الأخطر لعقيدة التثليث في الفترة ما بين 180 – 300م. واستنتج هارنك من فقرات في كتابات هيبوليتس Hippolytus، و ترتليان و أورجيانوس أن عقيدة الشكلانية كانت هي العقيدة الرسمية في روما لما يقرب من جيل، وإنها العقيدة التي "أعتنقتها الأغلبية العظمى من المسيحيين في حقبة من الزمن."20

وعلى الرغم من الأهمية الواضحة لتلك المقاطع، إلا أنه من الصعب الوصول إلى وصف كامل لحقيقة الوحدانية الشكلانية التي كانت سائدة وقتها. وبعض أبرز الذين أمنوا بالشكلانية هم نوتس Noetus، وبراكسيس Praxeas، و سابليوس Sabellius و إبيجونوسEpigonus و كليومنس Cleomenes مارسليوس الأنقري Marcellus of Ancyra، و كوموديان Commodian. وقد تعرض اثنان على الأقل من أساقفة روما (فيما بعد أطلق عليهم لقب" بابا") وهما كاليستوس Callistus و زيفيرنس Zephyrinus لاتهامات من قِبَل معارضيهم بأنهم اعتنقوا عقيدة الوحدانية الشكلانية. ومن الصعب أن نحصل على معلومات دقيقة عن هؤلاء الرجال ومعتقداتهم حيث أن المصادر الموجودة قد كُتِبت بواسطة معارضيهم الثالوثين الذين كانوا ينوون دحض عقيدة خصومهم.

وبالتأكيد حدث سوء وعدم نزاهه اثناءعرض عقيدة الشكلانيين، بل تم تشويهها. ولذا فمن المستحيل إيجاد وصف دقيق للعقائد الخاصة بالشكلانية. غير أنه إذا تم تجميع البيانات المختلفة التي تم جمعها عن هؤلاء الأشخاص المتعددين، يكون من الممكن الوصول إلى فهم جيد للوحدانية الشكلانية. فمثلاً، كانت هناك بعض الاختلافات المحتملة في الفكر اللاهوتي النظامي لكل من نيوتس وبراكسيس وسابيليوس و مارسليوس؛ ومن ثم كان من الصعب التحديد الدقيق. و لكن من المؤكد أن كل واحد منهم قد أيد كمال ألوهية يسوع المسيح، كما أعترف بأنه لا يوجد ثلاثة أشخاص في الله.

عادة ما يتم وصف عقيدة الشكلانية ببساطة على أنها هي الاعتقاد بأن الأب والابن والروح القدس هم مجرد ثلاثة إظهارات أو ثلاثة أشكال لإله واحد، وليسوا ثلاثة أشخاص مستقلين. و يجب ملاحظة الاختلاف عن الوحدانية الديناميكية والتي تعتقد أيضاً بوحدانية الله، ولكنها تعتقد بأن يسوع كان أقل مكانة من الله وأنه كان خاضعاً لله. ولكي نكون أكثر تحديداً فإن الوحدانية الشكلانية هي المعتقد الذي يعتبر يسوع هو تجسيد للألوهية وأنه "الأب المتجسد".21

يحظى هذا الرأي عادة بالتميز الواضح نتيجة تمسكه بالتقليد اليهودي التوحيدي القوي وفي نفس الوقت التأكيد على العقيدة المسيحية المبكرة التي تؤمن بأن يسوع هو الله. وفي نفس الوقت فهي تتجنب المتناقضات والغموض في العقيدة التثليثية. لكن الثالوثيين جادلوا بأن هذه العقيدة لم تقدر على نحو كاف قيمة اللوجوس، أو الوجود المسبق للمسيح، أو التمييز الكتابي بين الأب والابن. والتحليل لعقيدة الشكلانية يكشف كيف ترد تلك النظرية على هذه الاعتراضات.

لم يكن لدى الوحدانيين الشكلانيين مجرد مفهوم مختلف بشأن الله عن مفهوم الثالوثيين فقط، بل كان لديهم أيضاً تعريفات مختلفة للكلمة (اللوجوس) والابن. والموقف الأساسي عندهم كان أن اللوجوس (الكلمة في يوحنا 1) ليس كائناً شخصاً مستقلاً بذاته ولكنه متحد مع الله بنفس الكيفية التي يتحد بها الرجل بكلمته. إنه قوة "غير منقسمة وغير منفصلة عن الأب" كما وصف جاستن مارتر هذا الاعتقاد.22 أما بالنسبة لمارسيليوس، فإن اللوجوس هو الله نفسه، خاصة حينما يتم التفكير فيه في عمله.23 ومن ثم فإن المفهوم الثالوثي للوجوس باعتباره كائناً منفصلاً (المستند على فلسفة فيلو) قد تم رفضه. لقد قبل الشكلانيون تجسد الكلمة في المسيح، ولكن بالنسبة لهم كان هذا يعني ببساطة امتدادا للأب في شكل بشري.

والأمر المرتبط ارتباطاً شديداً بهذه الفكرة هو تعريف الشكلانية للابن. فالعقيدة الشكلانية تؤكد على أن الابن هو إشارة إلى الأب الذي جاء في الجسد. وقد أنكر براكسيس الوجود المسبق للابن، مستخدماً مصطلح "الابن" ليطبقه فقط على التجسد.24 الاختلاف بين الأب والابن هو أن الأب يشير إلى الله ذاته، بينما يشير الابن إلى الأب الظاهر في الجسد (في يسوع). لقد كان الروح في يسوع هو الأب، بينما يشير الابن تحديداً إلى ناسوت ولاهوت يسوع. ومن ثم، وبشكل واضح، فإن الشكلانية لم تكن تعني أن مصطلح الأب يمكن استخدامه بشكل متبادل مع مصطلح الابن. و لكنهم قصدوا أن الكلمتين لا تدلان ضمناً على أشخاص مختلفين في الله ولكنهما يدلان على أشكال مختلفة لإله واحد.

وبوضع المفهومين للوجوس والابن معاً سنرى كيف كان تفكير الشكلانيين عن يسوع. فقد قال نيوتس "إن يسوع كان هو الابن من حيث ميلاده، ولكنه كان هو الأب أيضاً".25 كما أن عقيدة الشكلانية عن اللوجوس تُعرِّف روح المسيح بأنه الأب. وأن التجسد كان مثل التجلي النهائي والأخير لله الذي فيه أعلن الأب نفسه بصورة كاملة. غير أن ذلك لم يكن هو عقيدة الدوسيتية (الاعتقاد بأن يسوع كان كائناً روحانياً فقط)، حيث أكد كل من براكسيس ونيوتس طبيعة يسوع البشرية، خاصة ضعفه وآلامه البشرية. وكما هو الحال في عقيدة الثالوث، كان يسوع "إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً"؛ ولكن بالنسبة للشكلانية، كان يسوع هو تجسيد الكمال الإلهي وليس مجرد تجسيد لشخص (أقنوم) منفصل يدعى الابن أو الكلمة "اللوجوس".

كان الاعتراض الأكثر شيوعاً ضد الوحدانية الشكلانية هو أنها تؤمن بما يسمى Patripassian وهذا يعني أنها تنكر استقلالية شخصية المسيح، وأسبقية وجوده؛ أي أنها كانت تعني أن الأب هو الذي تألم ومات. وكان ترتليان هو أول من أتهم الشكلانيين بهذا. فقد فسر الشكلانية على أنها تعني أن الأب هو نفسه الابن. ولكن هذا سوف يعني أن الأب مات، وهذا مستحيل بالطبع. بهذه الطريقة، سعى ترتليان لأن يسخر من الشكلانية ويدحضها.

وجاء المؤرخون فيما بعد، وتعاملوا مع حجة ترتليان على أنها حقيقة، مما جعلهم يصنفون العقيدة الشكلانية على أنها Patripassianism. غير أن براكسيس قد بيّن أنه بينما كان يسوع هو الأب المتجسد، فإنه مات فقط في ناسوته، باعتباره الابن. ومن الواضح أن سابيليوس رد على هذا الاتهام بطريقة مماثلة.26

يمكن حل كل هذه القضية بسهولة من خلال إدراك أن الشكلانية لم تُعَلم، كما زعم ترتليان، أن الأب هو الابن، ولكنها علَّمت أن الأب هو في الابن. كما قال كوموديان Commodian: "كان الأب في الابن، إله واحد في كل مكان."27 وبالمثل، أوضح سابيليوس أن اللوجوس لم يكن هو الابن لكن الابن لبسه.28 وهناك شكلانيون آخرون ردوا على هذا الاتهام بأن شرحوا أن الابن تألم، بينما الأب تعاطف أو "تألم معه."29 وقد قصدوا بذلك أن الابن، الإنسان يسوع، قد تألم ومات. أما الأب، روح الله داخل يسوع، فلا يمكن أن يكون قد تألم أو مات بأي معنى جسدي لكنه مع ذلك تأثر أو شارك في آلام الجسد. وبناء على ذلك، قال زيفرنوس Zephyrinus: "أنا أعرف إلهاً واحداً، يسوع المسيح، ولم يولد أو يتألم أحد غيره... فالأب لم يمت بل الابن هو الذي مات."30

من الواضح، من خلال هذه العبارة، أن معتنقي الشكلانية اعتقدوا أن الأب لم يكن جسداً لكنه لبس جسداً أو ظهر في الجسد. الجسد مات ولكن الروح الأبدي لم يمُت. ولذا فإن Patripassianism هي مصطلح مضلل وغير صحيح إذا تم استخدامه لوصف الوحدانية الشكلانية.

ومن ثم، وبشكل أساسي، فإن الوحدانية الشكلانية قد علمت أن الله ليس له تميز في العدد ولكن له فقط تميز في الاسم والشكل. وإن مصطلح الابن يشير إلى التجسد. و هذا يعني أن الابن لم يكن طبيعة دائمة، لكنه كان مجرد شكل لعمل الله الذي عُمِلَ خصيصاً لغرض خلاص الجنس البشري. و إنه لم يكن هناك ابن سابق الوجود، ولكن يمكن القول إن المسيح كان موجوداً قبلاً طالما أن روح المسيح هو الله نفسه. كما رأت الشكلانية في اللوجوس أنه يشير إلى عمل الله. ولذلك فإن يسوع هو الكلمة أو عمل الأب المتجسد. والروح القدس ليس كائناً منفصلاً مثله تماماً مثل اللوجوس. حيث يصف مصطلح الروح القدس ماهية الله، و يشير إلى قوة الله وعمل الله في العالم. وهكذا فإن كل من مصطلحي "اللوجوس" و"الروح القدس" يشيران إلى الله ذاته، في أشكال محددة من العمل أو النشاط.

وهكذا فإن مسعى الوحدانية الشكلانية هو إعادة تأكيد مفهوم العهد القديم عن الإله الواحد غير المنقسم، والذي أظهر ذاته وقوته بطرق عديدة. كما تم تعريف يسوع المسيح باعتباره هو الله الواحد الذي أظهر نفسه من خلال التجسد في جسد إنساني. وهكذا فإن الشكلانية تعترف بالألوهية الكاملة ليسوع، أكثر بكثير مما تقر به الثالوثية، وهذا بالضبط ما أعلنه الوحدانيون الشكليون.31 أي أن تمام وكمال لاهوت الله هو في يسوع المسيح.

إيجازاً، فإن من الممكن تعريف الوحدانية الشكلانية بأنها هي الاعتقاد بأن الأب والابن الروح القدس هم إظهارات للإله الواحد بدون وجود أي تمايز في الأشخاص الإلهية. كذلك فهي الاعتقاد بأن الله الواحد قد ظهر كلياً في شخص يسوع المسيح.[1]

الفصل الحادي عشر

عقيدة التثليث: تعريفها وتطورها التاريخي

لقد حاولنا أن نقدم التعليم الكتابي الصحيح بمعزل عن التقاليد البشرية. غير أننا لا نستطيع أن نناقش موضوع الألوهية دون أن نصف التطور التاريخي للنظرية الأكثر قبولاً في العالم المسيحي, ألا وهي عقيدة الثالوث. و من ثم فإننا سوف نقوم في هذا الفصل بتعريف عقيدة التثليث, وسنقتفي أثر تطورها التاريخي بإيجاز, كما سنناقش بعض الأمور الغامضة التي تكتنفها, والمشكلات المتعلقة بها. و في الفصل الثاني عشر سوف نتوصل إلى بعض النتائج عن التثليث, عندما نقارن هذا المُعتقد مع تعاليم الكتاب المقدس, وسنكشف بعض المشكلات الخطيرة في هذه العقيدة في ضوء ما يقوله الكتاب المقدس, كما سنبرز الفرق بينها وبين عقيدة الوحدانية.

تعريف عقيدة الثالوث

التثليث (Trinitarianism) هو الاعتقاد بأن هناك ثلاث أشخاص (أقانيم) * في إله واحد. وقد تمت صياغة هذه العقيد"ة بطرق متنوعة, مثل "إله واحد في ثلاثة أشخـــاص.1 و "ثلاثة أشخاص في جــوهر واحد."1 و هذه العقيدة تؤمن بأن الله به ثلاثة تمايزات في الجـوهر, وليــس فقط في العمل أو النشاط الإلهي.1 والأسماء المـُعطاة لهؤلاء الأشخاص الثلاثة هي الله الأب, والله الابن, والله الروح القدس.

وكذلك تعتقد العقيدة التثليثية المـُحافظة (الأرثوذكسية), والتي تطورت عبر القرون, بأن هؤلاء الأشخاص الثلاثة متساوون في القوة والسلطان, وأنهم موجودون معاً منذ الأزل وإلى الأبد في الماضي, والحاضـر, والمستقبل, وأن كل واحدٍ منهم له نفس الطبيعة الإلهية كاملة.1 غير أن كل شخص (أقنوم) لديه خاصية فريدة عند مقابلته مع الآخرين: فالأب غير مولود, والابن مولود, والروح القدس منبثق.1 وفي بعض الأحيان يقول الثالوثيون إن تفرد الأب يظهر في الخليقة, وتفرد الابن يظهر في الفداء, وتفرد الروح يظهر في التقديس. و هكذا فإن الثلاثة يتشاركون في كل عمل, مع تركيز متفاوت على وظائفهم.1 و حيث أن كل واحد منهم يشترك في عمل الآخرين, إذاً لا يوجد تمييز واضح على هذا الأساس.

يطلق الثالوثيون على هؤلاء الأشخاص (الأقانيم) لقب الثالوث trinity أو الله المثلث الاقانيم the triune God. ويصف أحد العلماء الثالوثيين الثالوث كالآتي: "يجب أن نرى الثالوث ليس على أنه إله واحد في ثلاث إظهارات وليس كذلك باعتباره ثلاثة أشخاص متناسقين لديهم وظائف منفصلة؛ بل بالأحرى فإن الثالوث يشير إلى إله واحد في ثلاثة أشكال للوجود – آب وابن وروح, وكل واحد من هؤلاء يشترك في عمل الآخر.1 ويستخدم الثالوثيون باستمرار شكل المثلث الهندسي ليشرحوا معتقدهم. فالزوايا الثلاث تمثل أعضاء الثالوث الثلاثة, بينما يمثل المثلث ككل الله كالثالوث الكامل. وهكذا فإن الأب ليس هو الابن وليس هو الروح القدس. علاوة على ذلك, فإنه لا الأب ولا الابن ولا الروح القدس هو الله بصورة كاملة بدون الاثنين الآخرين. (انظر الفصل الثاني عشر للإطلاع على قائمة تتضمن المعتقدات الأساسية لعقيدة التثليث ومقارنتها بالعقائد الأساسية للوحدانية.)

مشاكل في عقيدة التثليث *Tritheism

ينكر الثالوثيون المحافظون عقيدة التـُلاثية, التي هي الاعتقاد بثلاثة آلهة. و لكن عندما يُسألون عن كيفية وجود ثلاثة أشخاص متمايزين في إلهٍ واحد, فإنهم يفسرون هذا على أن الثالوث هو سر لا تستطيع عقولنا البشرية المحدودة فهمه بشكلٍ كامل.1

وحيث أن الثالوثيين يحاولون رفض مفهوم الآلهة الثلاثة, فهم عادةً ما يعارضون وصف الله بمصطلحات مثل ثلاث كائنات أو ثلاث شخصيات أو ثلاثة أفراد. وقد قال أحد الثالوثيين: "لا يوجد لاهوتي مسيحي بارز دافع عن وجود ثلاث كائنات واعية بذاتها في الله."1 ويرفض كاتب ثالوثي آخر فكرة أن الثالوث يتكون من ثلاثة أفراد, ولكنه ينتقد بشدة التأكيد المبالغ فيه على الوحدانية, الذي (بحسب زعمه) يقود نحو وجهة النظر اليهودية عن الله.1

هذا النفور من استخدام المصطلحات التي تقسم الله هو أمر جدير بالثناء؛ إلا أن كلمة شخص بالإنجليزية (person) هي نفسها تشير إلى تقسيم الله. و يعرف قاموس ويبستر(Webster) كلمة "شخص person" على أنه "فرد بشري" وأنه هو "الشخصية الفردية للكائن البشري."1

و هذا ليس مجرد مراوغة وتلاعب بالألفاظ؛ حيث أنه عبر كل تاريخ عقيدة التثليث, فسر العديد من الثالوثين مفهوم الشخص عملياً, وحتى لاهوتياً, بأنه يعني ثلاثة كائنات. فعلى سبيل المثال، الكبدوكيون الثلاثة في القرن الرابع (غريغوريوس النصي Gregory of Nyssa، و غريغوريوس النيزيانسي Gregory of Nazianzus, و باسيليوس القيصري Basil of Caesarea) أكدوا جميعاً على ثـلاثية الثالوث لدرجة أنهم أكدوا أن الثالوث كان له ثلاثة شخصيات.1 وقد قدم بوثيوس Boethius (حوالي 480- حوالي 524م) تعريفاً لكلمة "شخص" بأنه "جوهر فردي ذو طبيعة عاقلة."1 ومنذ العصور الوسطي إلى الوقت الحالي كثيراً ما قدم الثالوثيون الثالوث في صورة ثلاثة رجال, أو في صورة رجلٍ كبير وشابٍ صغير وحمامة.

واليوم يوجد في الدوائر الثالوثية الخمسينية تصور للألوهية يدل صراحة على الثُلاثِية. ويتجلى هذا من البيانات الثلاثة الآتية والتي ذكرها ثلاثة من الثالوثين الخمسينيين – الأول مفسر شهير للكتاب المقدس, والثاني مبشرٍ شهير, والثالث مؤلف.

"ما نعنيه بالثالوث الإلهي هو أن هناك ثلاثة أشخاص منفصلون ومتمايزون في الله, وكل شخصٍ منهم لديه جسمه الروحي الخاص، ونفسه الخاصة, وروحه الخاصة به بنفس الكيفية التي يكون عليها كل كائن بشري أو أي ملاك أو أي كائن آخر له جسمه الخاص به, ونفسه, وروحه... وهكذا فهناك ثلاثة أشخاص منفصلين في الفردانية الإلهية وفي التعددية الإلهية... وتستخدم كلمة "الله God" كمفرد أو كجمع, مثل كلمة "خروف أو غنم sheep".1

"وهكذا فإن هناك ثلاثة أشخاص منفصلين في الفردانية الإلهية وفي التعددية الإلهية... ويدعى كل شخص بشكلٍ فردي "الله"؛ وبشكلٍ جامع يتم التحدث عنهم كإلهٍ واحد بسبب وحدانيتهم الكاملة... وكل شيء يتصل بالله كثالوث يمكن أن يطبق بشكل متساوٍ على كل عضوٍ من أشخاص الله كأفراد. غير أن هناك بعض الخصوصيات ترتبط بكل شخص إلهي مثل المكانة والخدمة والعمل الذي لا يمكن أن يـُنسب إلي أي عضو آخر من الأشخاص الإلهية."1

أما الثالوثي الخمسيني الثالث، وهو المؤلف، فقد اقتبس تعريف كلمة "الشخص" من قاموس ويبستر: "فرد مفرد." ثم قدَّم تعريفه الخاص، فقال: "الشخص هو الذي لديه عقل وإحساس وإرادة." محاولاً بهذا تعديل الاستخدام الثالوثي لكلمة شخص person.

"عندما تُستخدم كلمة شخص في الإشارة إلى أي كائن مخلوق, فإنها تمثل فرداً منفصلاً تماماً عن جميع الأشخاص الآخرين؛ ولكن عندما تستخدم مع الأب والابن والروح القدس, فيجب أن تكون كلمة شخص هنا مشروطة لكي تستبعد مفهوم الوجود المنفصل, حيث أنه بينما الثلاثة أشخاص متمايزون, إلا أنهم غير منفصلين – أي أنهم إله واحد. غير أنه, مع هذا الشرط, فإن الشخص يبقى هو المصطلح الأقرب لفظاً من شكل الوجود الدائم فيما يتعلق بالألوهية."1

ومن الواضح أن العديد من الثالوثيين يفسرون معتقدهم الثالوثي بأنه يعني ثلاثة أشخاص أو ثلاثة كائنات أو ثلاثة عقول أو ثلاث إرادات أو ثلاثة أجسام لله. كما ينكرون أنهم يقصدون بكلمة شخص مجرد أشكال أو أدوار أو علاقات لله تجاه الإنسان. و بدلاً من ذلك فإنهم يدافعون عن ثالوث الجوهر الدائم بينما يقرون بأنه سر لا يمكن تفهمه. و هم يقلصون من مفهوم وحدانية الله إلى مجرد الوحدة بين مجموعة من الأشخاص. و بتعريفهم هذا, فإنهم يحولون عقيدة التوحيد إلى شكل من أشكال تعدد الآلهة, هذا الشكل يختلف فقط عن تعدد الآلهة الوثني في أن هناك توافقاً تاماً ووحدة بين الآلهة. وبغض النظر عن إنكار الثالوثيين, فإن هذا المُعتقد يؤمن بتعددية الآلهة – أو بمعنى أدق ثُلاثِية الآلهة – وليس بالإله الواحد الذي يُعَلم به الكتاب المقدس والذي تمسكت به اليهودية.

مشاكل في فكرة الخضوعية subordinationism

كذلك يرفض الثالوثيون أي شكل من أشكال الخضوع من شخص (أقنوم) لآخر في القوة أو الأبدية (الديمومة). إلا أنهم يقولون دائماً إن الله الأب هو رأس الثالوث, والله الابن مولود من الأب, والروح القدس منبثق من الأب أو الابن أو كلاهما. و مرة أخرى, فإنهم يشددون على أنه ليس هناك أي تناقض, حيث أنه بكل بساطة لا يمكن لعقولنا المحدودة أن تفهم كمال المعاني الموصوفة في تلك العلاقات.

غير أننا، خلال التاريخ، نجد أن الثالوثيين المشهورين قد فسروا معتقدهم بالطريقة التي تجعل يسوع المسيح خاضعاً أو أقل في المرتبة. وقد علم ترتليان أول مفسر بارز لعقيدة التثليث, أن الابن كان خاضعاً للأب, وأن الثالوث ليس أبدياً.1 كما علَّم أيضا أن الابن لم يوجد في البداية كشخص منفصل, ولكنه ولِد من الأب لكي ينجز عملية خلق العالم. علاوة على ذلك, فقد أعتقد ترتليان أن التمايز بين الأشخاص الإلهية (الأقانيم) سوف يُبطل في المستقبل. أما أوريجانوس, أول نصير عظيم للتثليث في الشرق, فرأى أيضا أن الابن خاضع للأب في الوجود، بل أنه أكد حتى أن الصلاة يجب أن توجه إلى الأب وحده.1 و قد كان هذان الرجلان يقصدان ألوهية المسيح عندما استخدما مصطلح الابن. ومن ثم، يمكن القول إن التثليث بدأ كعقيدة تنادي بخضوع يسوع لله.

أما في الدوائر الثالوثية الحديثة, فهناك شكل من الخضوعية عندما يستخدم الثالوثيون محدودية المسيح البشرية ليثبتوا التمييز بين الله الأب و"الله الابن" بدلاً من التمييز ببساطة بين طبيعة المسيح الإلهية (الأب) وطبيعته البشرية (الابن). فمثلاً, نلاحظ في استخدامهم لصلاة المسيح, أن لديهم معرفة ضئيلة وبرهان ضعيف في إثباتهم أن "الله الابن" مختلف عن "الله الأب". وحتى عندما يؤكدون على مساواة الابن و الأب, فإنهم كثيراً ما ينكرون هذه المساواة بطريقة عملية ويعترفون بأنهم لا يفهمون حقاً ما تعنيه.

أما المؤمنون بالوحدانية فإنهم يقرون بأن الابن كان خاضعا للأب. غير أنهم لا يؤمنون بأن يسوع خاضع للأب بنفس المعنى الذي يؤمن به الثالوثيون. ولكنهم بالأحرى يقصدون أن يسوع في دوره البشري كالابن كان خاضعاً ومحدوداً، ولكن يسوع في دوره الإلهي كالأب لم يكن خاضعاً أو محدوداً. و بمعنى آخر، فإن الطبيعة البشرية ليسوع قد أُخضعت للطبيعة الإلهية له. ولكن، عندما يقوم الثالوثيون بفصل الأب والابن إلى أشخاص منفصلين، فإنهم بذلك ينكرون أن يسوع هو الأب، و بذلك فإنهم بالقطع يقللون من أهمية ألوهية يسوع الكاملة. وبالرغم من إنكارهم، إلا أن معتقدهم في الواقع، يجعل يسوع خاضعاً للأب وأقل منه شأناً في الألوهية.

مصطلحات غير كتابية

يوجد العديد من المشكلات بالنسبة للمصطلحات الثالوثية"

فأولاً: الكتاب المقدس لم يستخدم كلمة ثالوث trinity على الإطلاق. وكذلك لم تظهر الكلمة ثلاثة three في إشارةٍ إلى الله في أي من ترجمات الكتاب المقدس ما عدا ترجمةKJV ، و قد استخدمت مرة واحدة فقط في تلك الترجمة – في العدد المشكوك فيه في (يوحنا الأولى 7:5) . وحتى هذا المقطع يُقرأ " وهؤلاء الثلاثة هم واحد."

ثانياً: لم تظهر كلمة شخص person فيما يتعلق بالله، ماعدا مرتين في ترجمة KJV. الأولى في (أيوب 8:13) في إشارة إلى إظهار المحاباة. والثانية في(عبرانيين 3:1) التي تقول إن الابن هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (يقصد الطبيعة أو الجوهر)، ولا يقصد بذلك أنه شخص ثاني.

لم يستخدم الكتاب المقدس مطلقاً الكلمة الجمع "أشخاصا" persons ليصف الله. (الاستثناء الوحيد المحتمل هو(أيوب 10:13) ، والذي سوف يدمر عقيدة التثليث لو تم تطبيقه على الله!)

وباختصار، و كما يقر الكثير من المعلمين الثالوثيين، فإن الكتاب المقدس لم يعبر صراحةً عن عقيدة الثالوث. وتذكر الموسوعة الكاثوليكية الجديدة: "أن ثمة اعترافاً من جانب المفسرين واللاهوتيين الكتابيين... بأن أحداً لم يتحدث عن التثليث في العهد الجديد دون أن يضع شروطاً حازمة... و الآن, صار مقبولاً أن تفسير العهد الجديد قد أظهر أن تطور مصطلح الثالوث لفظياً وكذلك أيضا التطور الذي حدث لأنماط التفكير الشخصي للبطاركة [آباء الكنيسة] والمجامع[مجامع الكنيسة] كانت كلها غريبة تماماً عن عقل وثقافة كُتَاب العهد الجديد."1

أما اللاهوتي الثالوثي البروتستانتي إميل برونر فقد أعلن قائلاً: "غير أن عقيدة الثالوث نفسها, ليست عقيدة كتابية وهذه العقيدة لم تظهر بمحض الصدفة بل هي ضرورة. إذ إنها نتاج للتأملات اللاهوتية لهذه المشكلة... إن عقيدة الثالوث الكنسية ليست فقط نتاجاً للتفكير الكتابي الأصيل, بل أنها أيضا نتاج للتأمل والتَفَكُر الفلسفي, وذلك بمعزل عن تفكير الكتاب المقدس."1

التطور التاريخي للتثليث

إذا لم يكن التثليث قد جاء من الكتاب المقدس, فمن أين نبع إذاً؟ مما لا شك فيه أن المسيحية الثالوثية قد تطورت عبر القرون العديدة التي أعقبت كتابة العهد الجديد. وبحسب ما جاء في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة, يعترف مؤرخو العقيدة و اللاهوتيون النظاميون: "أنه عندما يتحدث المرء عن الثالوثية غير المشروطة, فإنه يكون قد انتقل من فترة الأصول المسيحية المبكرة, إلى الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي... و مما رأينا حتى هذه اللحظة, فإننا يمكن أن نلاحظ أن عقيدة التثليث كانت في شكلها الأخير ابتداءاً من الفترة الأخيرة من القرن الرابع. وهذا حقيقي بشكل أو بآخر, ولكنه ينطوي على تفسير شديد الحزم بالنسبة للكلمات المُفتاحية [التثليث و العقيدة]... فقبل نهاية القرن الرابع لم تكن صيغة "إله واحد في ثلاثة أشخاص" قد تثبتت بقوة، وبالتأكيد لم تكن قد تم استيعابها بشكل كامل في داخل الحياة المسيحية، وفي إقرارات الإيمان. ولكن هذه الصيغة تحديداً هي التي احتوت أول مزاعم "عقيدة التثليث".1

سوف نقتفي باختصار أثر التطور التاريخي لهذه العقيدة في العالم المسيحي, ولكن دعنا أولاً نكشف عن بعض الجذور والموازيات الوثنية التي نجد ما يقابلها في عقيدة التثليث.

الجذور والموازيات الوثنية:

يؤكد العالم الثالوثي ألكسندر هيسلوب Alexander Hislop أن البابليين قد عبدوا إلهاً واحداً في ثلاثة أشخاص وأنهم استخدموا المثلث المتساوي الأضلاع كرمز لهذا الثالوث. وفي كتابه, يعرض هيسلوب صوراً اُستـُخدمت في أشور القديمة وفي سيبيريا لتـُمثل الآلهة المُثلثة. كما وجد هيسلوب أيضا الأفكار الثالوثية في العبادة البابلية للأب, والأم, والابن, قائلاً إن الثالوث البابلي كان هو"الأب الأبدي, وروح الله متجسداً في الأم البشرية, والابن الإلهي, الذي هو ثمرة هذا التجسد."1

ويصف المؤرخ ويل ديورانت Will Durant الثالوث في مصر القديمة. " رع وآمون, وإله أخر اسمه بتاح كانوا يؤلفون معاً ثلاثة أشكال أو ثلاثة تجسيدا لإله واحد أسمى وأرفع، إنه إله ثالوثي." كما كان لدى مصر ثالوث إلهي للأب, والأم, والابن, متمثلاً في أوزوريس وإيزيس وحورس.1

كذلك وجدت ثالوثات في ديانات وثنية أخرى هامة مثل الهندوسية, والبوذية, والطاوية. فقد كان لدى الهندوسية ثالوث متسام منذ القديم: براهما الخالق, وشيفا المدمر, وفيشنو الحامي. وقد وصف أحد العلماء هذا المعتقد: " براهمان – أتمان، الحقيقة النهائية غير الشخصانية تكتسب إظهاراً دينياً ثالوثياً هاماً أو لنقل ثلاثية إلهية [trimurti] من خلال ثلاثة أشخاص إلهية يمثلون على التوالي الوظائف الإلهية من خلق وتدمير وحماية."1 وأحياناً يتم تمثيل هذا الثالوث بتمثال لإله واحد له ثلاثة رؤوس.

وهناك ثالوث آخر في البوذية وهو ثالوث من المجموعات. فمدرسة الماهيانا البوذية (الشمالية) لديها عقيدة "الجسد الثلاثي" أو Trikaya.1 وطبقاً لهذا الاعتقاد فإن هناك ثلاثة أجساد لبوذا الحقيقي. الأول هو الحقيقة الكونية السرمدية، والثاني هو المظهر السماوي للأول، والثالث هو المظهر الأرضي للثاني. علاوة على ذلك، فإن العديد من البوذيين يعبدون تمثال بوذا ذا الثلاثة رؤوس.1

أما الطاوية، الديانة السرية القديمة في الصين، فلديها ثالوث من الآلهة المتسامية – الإمبراطور الفَرَس، ولاو تسيو، ولينج باو – والذين يدعون الأطهار الثلاثة.1

وقد ظهر الثالوث الفلسفي في فكر أفلاطون ثم صار شديد الأهمية في الأفلاطونية الجديدة.1 وبالطبع كان للفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية وفكر الأفلاطونية الجديدة، تأثير هام على اللاهوت في الكنيسة القديمة. فعلى سبيل المثال، تتبع عقيدة "اللوجوس" الثالوثية من الفيلسوف الأفلاطوني الجديد فيلو. (انظر الفصل الرابع.) و من ثم، نستطيع أن نرى أن فكرة الثالوث لم تكن أصولها من المسيحية. و أنها كانت سمة هامة في الديانات الوثنية والفلسفات قبل العصر المسيحي، وأن وجودها اليوم في أشكال متعددة يساعدنا على رؤية الأصل الوثني القديم لها.

التطورات في العصر ما بعد الرسولي

لا يُعلِّم الكتاب المقدس عن عقيدة الثالوث، ولكن تتبع جذور التثليث من الوثنية. فكيف، إذاً، وجدت تلك العقيدة الوثنية طريقها إلى العالم المسيحي؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال فقد اعتمدنا بشكل أساسي على أساتذة المعهد اللاهوتي اللوثري أوتو هيك Otto Heick ، و أ. هـ. كلوتشه E. H. Klotsche ، وأستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة ييل Yale رونالد بانتون Ronald Bainton، والأستاذ الجامعي جون نوس John Noss، وكذلك الفيلسوف والمؤرخ المشهور ويل ديورانت Will Durant، وسنعتمد كذلك على موسوعة الدين والأخلاق.

لاحظنا في الفصل العاشر أن الآباء الأوائل في عصر ما بعد الرسل (90-140م) لم يعتنقوا فكرة الثالوث. بل على العكس، فقد أكدوا على الوحدانية التي نادى بها العهد القديم، وأكدوا على ألوهية وبشرية المسيح. وكذلك أكد المدافعون* اليونانيون (130-180م) أيضاً على وحدانية الله. غير أن البعض منها اتجه إلى التثليث.

هذا التوجه نحو التثليث بدأ بجعل اللوجوس Logos (الكلمة في يوحنا 1) شخصاً منفصلاً. واتبعوا في ذلك فكرة مستمدة من الفلسفة اليونانية، خاصةً في تعاليم فيلو، وبدأ بعض المدافعين اليونانيين ينظرون إلى الكلمة (اللوجوس) كشخص منفصل عن الأب. غير أن هذه العقيدة لم تكن هي التثليث، ولكنها شكل من أشكال الثنائية (أي الإيمان بوجود إلهين)، وهو الشكل الذي يؤمن بخضوع اللوجوس للأب. وبالنسبة لهم كان الأب وحده هو الإله الحقيقي و اللوجوس (الكلمة) كان مخلوقاً إلهياً من المرتبة الثانية. وفي النهاية، أصبح اللوجوس معادلاً للابن. وعلى ما يبدو، فإن صيغة المعمودية الثالوثية قد أصبحت ممارسة شائعة بين بعض الكنائس المسيحية، بالرغم من أن الإشارات القليلة المبكرة لها ربما لم تـــرد في(متى 28: 19) أو حتى في الإضافات التي أضافها الناسخون اللاحقون. كما أنه خلال ذلك الوقت، استخدم مدافع مسيحي يدعى ثاوفيلس كلمة الثُلاثي traid (triados) ليصف الله. و لكن لعله لم يستخدمها ليصف ثالوث من الأشخاص بل أستخدمها ليشير إلى ثالوث أعمال الله.

إيريناوس (المتوفى في 200م) كثيراً ما يُعد اللاهوتي الحقيقي الأول في ذلك الوقت.1 و هو الذي أكد على ظهور الله في المسيح من أجل الفداء. وقد وصف بعض العلماء عقيدة إيريناوس بـــ"الثالوث التدبيري." "economic trinitarianism". وقصدوا بهذا أن إيريناوس لم يؤمن بالثالوث الدائم أو بثالوث الجوهر ولكنه اعتقد فقط بثالوث مؤقت - من المحتمل أن يكون مجرد ثالوث أعمال الله فقط. ويمكننا أن نرى أن إيريناوس، الذي لم يستخدم عقيدة الكلمة (اللوجوس) اليونانية، كان يوحد بين اللوجوس (الكلمة) وبين الأب. و كان لفكره اللاهوتي ثلاث سمات أساسية هي: التركيز بشدة على الكتاب المقدس، واحترام تقليد الرسل، والتركيز القوي على مركزية المسيح. ويبدو أن إيريناوس لم يكن ثالوثيا حقيقيا بل على أكثر تقدير كان رمزاً لمرحلة انتقالية.

و إيجازاً، فإنه في القرن الأول بعد الرسل، لم تكن عقيدة الثالوث قد تطورت. كما ظهر في بعض الدوائر شكل من الثنائية الخضوعية* مبنية على أفكار الفلسفة اليونانية، وهي العقيدة التي تم شجبها في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا. (انظر الفصل الرابع.) وتقول الموسوعة الكاثوليكية الجديدة عن الثالوثيين في هذا الوقت من تاريخ الكنيسة: "بين الآباء الرسوليين، لم يكن هناك مجرد اقتراب ولو من بعيد لمثل هذه العقلية أو المنظور؛ وبين المدافعين عن الإيمان في القرن الثاني، كان هناك تزايد ضئيل في التركيز على مشكلة التعددية في إطار تفرد الله.... وفي آخر الأمر، كان إنجاز اللاهوتيين في القرن الثاني محدوداً....وأما الحل الثالوثي فهو لم يظهر إلا بعد ذلك في الفترة الزمنية اللاحقة."1

ترتليان- أبو التثليث المسيحي

كان ترتليان (حوالي 150- حوالي 225م) هو أول شخص سجله التاريخ يستخدم كلمات الثالوث trinity (باللاتينية: trinitas)، والجوهر substance (substantia)، وشخص أو أقنوم person (persona) فيما يتعلق بالله.1 وكان أول من تحدث عن ثلاثة أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد (باللاتينية: una substantia et tres personae). وقد التزم ترتليان بالصيغة التدبيرية للثالوث. أي أنه اعتقد بأن الغرض من وجود الثالوث يكمن فقط في الإعلان عن الله، وبعد إتمام هذا الغرض فإن التمايز بين الأقانيم (أو الأشخاص الإلهية) سوف يُبطل. ومن ناحية أخرى، فقد اختلف ترتليان عن إيريناوس في أنه استخدم عقيدة اللوجوس (الكلمة) الخاصة بالمدافعين عن الإيمان من اليونانيين. وساوي اللوجوس بالابن. كما اعتقد بأن الأب أحضر اللوجوس لكي يخلق العالم، وأن اللوجوس كان خاضعاً للأب. ولم تمثل عقيدة الثالوث أي مشكلة بالنسبة لترتليان، حيث استند كل فكره اللاهوتي على فكرة أنه كلما كان موضوع الإيمان مستحيلاً وغير قابل للفهم، كلما كان أكيداً. وأشتهر ترتليان بعبارته: " أنا أؤمن لأن ما أؤمن به مناف للعقل."

هناك بعض الجدل حول ما كان ترتليان يعنيه حقاً بما قدمه من صيغة ثالوثية، وخاصة استخدامه للكلمة اللاتينية Persona . وبحسب دليل المصطلحات اللاهوتية، فإن هذه الكلمة كانت تعني في القانون الروماني نوعاً من الكيان الشرعي أو الحزبي.1 وفي الدراما كانت هذه الكلمة تعني القناع الذي يلبسه الممثل، أو بمعنى أشمل، الدور الذي يلعبه الممثل. وكلا هذين الاستخدامين لا يشيران بالضرورة إلى المعنى الحديث لكلمة شخص Person باعتباره كائناً واعياً بذاته. فعلى سبيل المثال، يستطيع الممثل الواحد أن يلعب عدة أدوار (Personae) وكذلك يمكن لمؤسسة شرعية واحدة (Persona) أن تتكون من عدة أفراد. وعلى الجانب الآخر، وعلى ما يبدو فإن الكلمة Persona يمكن أن تشير أيضاً إلى الأفراد من البشر.

وفي القرن الرابع، كانت الكلمة اليونانية hypostasis تستخدم في الصيغة الرسمية لعقيدة التثليث. وطبقاً لما يقوله نوس Noss فإن كلمة hypostasis كانت كلمة مجردة تعني الوجود أو الظهور المميز. يقول نوس: عندما تمت ترجمة هذه الصيغة إلى اللاتينية، فإن الكلمة اليونانية المجردة التي تعني الظهور المميز أو الفردي أصبحت كلمة ملموسة وغير مجردة وهي persona، وبات يُطرَح لها معنى ضمني يشير إلى الانفصال والاكتفاء الذاتي على نحو لم يكن مقصوداً في التعبير اليوناني الأصلي."1 غير أن تلك الكلمة اللاتينية الملموسة كانت تحديداً هي الكلمة التي استخدمها ترتليان من قبل. وقد ذكر باحث آخر أنه في الوقت الذي

تُرجِمَت فيه كلمة (hypostasis) إلى كلمة (persona) كانت الكلمتان مترادفتين في الأساس، فكلتيهما كانت تعني "كائناً فردياً."1

ومن الواضح أن العديد من الناس في عصر ترتليان قد عارضوا صيغته الجديدة. وهو بنفسه يعترف أن غالبية المؤمنين في أيامه رفضوا عقيدته بناءً على أساسين: إن قانون إيمانهم (إقرار إيمانهم الأقدم) قد حرَّم الإيمان بتعددية الآلهة، أما عقيدة ترتليان فتُقسّم وحدة الله.1 كما أن معرفتنا بالمؤمنين الأوائل من الوحدانيين الشكلانيين، مثل نيوتس، و براكسيس، تأتي من معارضتهما الشديدة لترتليان ومعارضته الشديدة لهما. لو كان ترتليان يقصد فقط بأن الله له ثلاثة أدوار، أو ثلاثة أقنعة، أو ثلاثة إظهارات، لما كان هناك صراع مع الشكلانيين (الوحدانيين)، وذلك تحديداً يرجع لكون ترتليان لم يؤمن بالثالوث الدائم eternal or immanent trinity. ومن ثم، نتوصل إلى أن ترتليان كان يقصد فعلاً وجود ثلاثة اختلافات جوهرية في الله وأن كلمة شخص أو أقنوم persona كانت بالفعل تحمل ضمنياً معنى أو تلمح إلى شخصـــية متمايزة، كما افترض العالم نوس. وعلى أية حال، فإنه من الواضح أن المؤمنين بالوحدانية في أيام ترتليان رأوا أن عقيدته تعارض بشدة عقيدتهم، والتي كانت هي العقيدة السائدة عند الأغلبية في ذلك الوقت.

وهناك ملاحظة أخيرة بشأن ترتليان. إذ أصبح ترتليان تابعاً لـ "مونتانوس"، وهو مهرطق قديم زعم أنه البراكليت (المعزي) الموعود به في الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا وأنه النبي الأخير قبل نهاية العالم. وأخيراً، فقد بدأ ترتليان في تشجيع العزوبية، وتحريم الزواج. وفي النهاية، تم حِرمانه كنسياً مع باقي أتباع المونتانية.

آخرون ممن أمنوا بالتثليث في الحقبة المبكرة

لقد قدم ترتليان مصطلح التثليث وأصبح أول مؤيد كبير له في الغرب، أما أوريجانوس Origen (توفي عام 254م) فقد أصبح أول مؤيدٍ كبير له في الشرق.1 وقد حاول أوريجانوس أن يمزج بين الفلسفة اليونانية والمسيحية في منظومة معرفية عليا، وهذه المنظومة هي عادةً ما يصفها المؤرخون المسيحيون بـــ" الغنوسية المسيحية" Christian Gnosticism. وقد قبل أوريجانوس عقيدة اللوجوس اليونانية (التي تعني أن اللوجوس شخص منفصل عن الأب)، ولكنه أضاف ملمحاً فريداً لم يطرحه أحد من قبله. وكان هذا الملمح هو عقيدة الابن الأبدي. إذ علَّم أوريجانوس أن الابن أو اللوجوس كان شخصاً مستقلاً مـُنذ الأزل. وعلاوةً على ذلك، فقد قال إن الابن ولـِد منذ الأزل وأنه يولد بشكل دائم وأبدي. كما أبقى علي خضوع الابن للأب في الكينونة أو الأصل، ولكنَّه اقترب من عقيدة المساواة co-equality التي ستظهر لاحقاً.

وكان لدى أوريجانوس العديد من العقائد الهرطوقية والتي ترجع إلى قبوله لعقائد من الفلسفة اليونانية، وتأكيده على المعرفة السرية بدلاً من الإيمان، وتفسيره المجازي المتطرف للكتاب المقدس. فمثلاً، آمن أوريجانوس بالوجود المسبق لأنفس البشر، و أنكر ضرورة عمل المسيح الفدائي، وآمن بالخلاص النهائي للأشرار بمن فيهم إبليس نفسه. وبسبب تلك المعتقدات، ومعتقدات هرطوقية أخرى، تم حرمان أوريجانوس كنسياً. كما لعنت مجامع الكنيسة العديد من عقائده رسمياً في عامي 543 و553م.

وهناك أيضاً هيبوليتوس Hippolytus و نوفاتيان Novatian وهما اثنان من أبرز المؤمنين بالتثليث في تاريخ الكنيسة المبكر. وقد كان هيبوليتوس هو المـُعارض الثالوثي لسابيليوس Sabellius. كما قاوم كاليستوس Callistus، أسقف روما، و تزعَّم مجموعة منشقة ضده. وبالرغم من هذا، أعلنته الكنيسة الكاثوليكية قديساً بها بعد ذلك.

كان نوفاتيان واحدا من أول المؤكدين بأن الروح القدس هو شخص إلهي ثالث. وقد علـَّم عن خضوع الابن للأب، قائلاً بأن الابن كان شخصاً مستقلاً، ولكن له بداية وأنه جاء من الأب. وقد قام كورنيليوس Cornelius، أسقف روما، بحرمان نوفاتيان كنسياً بسبب اعتقاده بأن هناك عدداً من الخطايا الخطيرة لا يُمكن أن تـُغتفر إذا تم ارتكابها بعد الاهتداء.

مجمع نيقية

مع نهاية القرن الثالث، حل التثليث محل الوحدانية (الشكلانية) كعقيدة آمن بها مـُعظم العالم المسيحي، على الرغم من أن النظريات الثالوثية الأولى لم تكن قد أخذت بعد الشكل الحديث للعقيدة الثالوثية كما هي في وقتنا الحاضر.

وأثناء الجزء الأول من القرن الرابع، كان الجدل الكبير حول طبيعة الله قد بلغ ذروته – وذلك بين تعاليم أثناسيوس وتعاليم آريوس. فقد أراد آريوس أن يحافظ على وحدانية الله ومع ذلك نادى بوجود شخصٍ مستقلٍ هو اللوجوس. ومثل الثالوثيين، فقد ساوى اللوجوس بالابن وبالمسيح. و علم أن المسيح كائن مخلوق – وهو كائن إلهي ولكن ليس له نفس جوهر الأب كما أنه ليس مساوياً للأب. و بمعنى آخر، كان المسيح بالنسبة له نصف إله.

وفي الواقع، فقد علّم آريوس عن شكل جديد من تعددية الآلهة. وبالقطع لم يكن آريوس مؤمناً بالوحدانية، ولذلك فإن الحركة الوحدانية الحديثة ترفض بشدة أي شكل من أشكال الآريوسية.

وعلى النقيض من آريوس، فقد اعتقد أثناسيوس بأن الابن مساوي للأب، وأنه أبدي مثل الأب، وأن له جوهراً واحداً مع الأب.وهذه هي النظرية الحالية للتثليث الحديث. ومن ثم، فإنه بينما قدَّم ترتليان للعالم المسيحي العديد من المفاهيم والمصطلحات الثالوثية، إلا أنه يمكن اعتبار أثناسيوس الأب الحقيقي للتثليث الحديث.

وعندما بدأ الجدال بين آريوس و أثناسيوس في اكتساح الإمبراطورية الرومانية، قرر الإمبراطور قسطنطين التدخل في الأمر، حيث شعر بالحاجة إلى حماية وحدة العالم المسيحي من أجل رفاهية وسلامة الإمبراطورية. وكان قسطنطين قد اهتدى للتو إلى المسيحية ومن ثم جعلها ديانة مقبولة في الإمبراطورية. وبحسب التقليد فقد أتى اهتداء قسطنطين إلي المسيحية نتيجةً للرؤيا التي رآها قبل إحدى المعارك الحاسمة. فعلى ما يبدو، أنه رأى صليباً في السماء مع رسالة تقول: "في هذا علامة تنتصر." وبالفعل تحقق ذلك وكسب المعركة، وأصبح شريكاً في الحكم الإمبراطوري في عام 312م ثم صار الإمبراطور الأوحد في عام 324م. وعندما هدد الصراع بين آريوس و أثناسيوس بانقسام إمبراطورية قسطنطين والتي كان قد ربحها للتو، وكذا فقد هدد مخططه في استخدام المسيحية لدعم قوته السياسية والحفاظ على مكانته، دعا قسطنطين إلى عقد أول مجمع مسكوني للكنيسة، والذي عـُـقـِد في نيقية عام 325م.

لم يكن قسطنطين مثالاً حقيقياً للمسيحية. ففي عام 326م قام بقتل ابنه، وابن أخته، وزوجته. كما أرجأ معموديته عن قصد حتى قبل موته بوقت قصير، معتقداً أنه بهذا سوف يتبرأ من جميع خطايا حياته. ويقول ويل ديورانت عنه: "كانت المسيحية بالنسبة له مجرد وسيلة، وليست غاية... فبينما غيّرت المسيحية العالم، فقد غيّر العالم المسيحية وأظهر الوثنية الطبيعية في الجنس البشري."1

ومع تثبيت المسيحية باعتبارها الديانة المفضلة للإمبراطورية الرومانية (وهذا أدى في النهاية إلى أن تصبح المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة)، فقد أفسد قسطنطين الكنيسة وعجـّل من قبولها للطقوس الوثنية والعقائد الهرطوقية. وكما يقول المؤرخ الكنسي والتر نيج Walter Nigg: "بمجرد أن فتح قسطنطين بوابة السد اتى إلى الكنيسة طوفان من الناس نتيجة لأسباب انتهازية محضة، وصارت منظومة الأخلاق المسيحية في حالة سيئة من الغطرسة." 1

وعندما عُقد مجمع نيقية، لم يكن قسطنطين مهتماً بالوصول إلى أية نتيجة بعينها، كل ما كان يعنيه أن يصل المشاركون في المجمع إلى اتفاق. فبمجرد أن حدث هذا الاتفاق، أسرع قسطنطين بتأييد ذلك بكل ما أوتي من قوة.

"قسطنطين، الذي كان يتعامل مع المسائل الدينية من وجهة النظر السياسية فقط، أيد الإجماع على طرد جميع الأساقفة الذين لم يـُقروا بقانون الإيمان الجديد. وبهذه الطريقة تحققت الوحدة. ولم يُسمع مطلقاً عن إقرار إيمان عالمي يؤسس بناءً على سلطة الإمبراطور فقط... كما لم ينبس أي أسقف ببنت شفة ضد هذا الأمر الرهيب."1

وقد قسّم هايك Heick المشاركين في مجمع نيقية إلى ثلاث مجموعات: أقلية من الآريوسيين، وأقلية من أتباع أثناسيوس، وأغلبية من الذين لم يفهموا الصراع ولكنهم أرادوا أن يسود السلام.1 وفي النهاية تبنى مجمع نيقية إقرار إيمان ينتقد بشدة الآريوسية، ولكنه لم يقل سوى القليل بشأن التعليم الثالوثي الواضح. وقد بيِّنت العبارة المفتاحية لقانون الإيمان هذا أن المسيح له نفس جوهر الآب (في اليونانية: homoousios) وليس مجرد جوهر مماثل له (في اليونانية: homoiousios). والأمر المثير للاهتمام أن الشكلانيين (المؤمنين بالوحدانية) كانوا في البداية يستخدمون كلمة homoousios للتعبير عن تطابق هوية يسوع مع الآب. والعديد من الذين أيدوا عن خطأ استخدام المصطلح اللاحق homoiousios لم يكن قصدهم حقاً أن يسوع مختلف عن الآب في الجوهر، ولكنهم أرادوا تجنب التضمينات الوحدانية التي ينطوي عليها ضمنياً المصطلح السابق. ومن ثم، فإن إقرار الإيمان الناتج عن هذا المجمع كان معبراً عن الرفض الواضح للآريوسية، ولكنه لم يكن رفضاً صريحاً للوحدانية الشكلانية.

وتنص النسخة الأصلية من إقرار الإيمان النيقاوي الذي صاغه مجمع نيقية فيما يتعلق بالله على ما يلي:

" نؤمن بإله واحد، الآب القدير، خالق كل شيء ما يرى وما لا يرى. ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله، المولود من الآب، وهو مولود فقط (او وحيد)، أي أن له نفس طبيعة الآب. إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود، غير مخلوق، واحد مع الآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء مما في السماء وما على الأرض؛ الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد وأخذ طبيعة الإنسان، وتألم وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وأيضاً يأتي ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن بالروح القدس. غير أن الكنيسة المقدسة و الرسولية تُحرِّم وتلعن الذين يقولون بأنه كان هناك وقت لم يكن فيه [يسوع المسيح] موجوداً، وأنه خُلق من أشياء غير موجودة، أو من شخص أو كائن آخر، قائلين بأن ابن الله مُتغير أو متقلب"1

لا يوجد أي تصريح واضح عن الثالوث في هذا الإقرار، ولكنه يؤكد أن يسوع واحد مع الآب في الجوهر على النقيض من الآريوسية. كذلك لا توجد أية إشارة إلي الروح القدس كشخص مستقل في إطار الألوهية، ولكنه يعبر فقط عن الإيمان بالروح القدس. ويدل قانون الإيمان النيقاوي الأصلي على تمايز بين شخصية الآب وشخصية الابن، ويقر بأن الابن غير متغير وغير متقلب. وهذه العبارة الأخيرة تمثل تخلياً عن العقيدة الكتابية بشأن الابن وتأييداً للثالوثية الحديثة حيث أنها تُعَلِم عن أزلية الابن. ومن ثم، فإنه في الأساس يمثل مجمع نيقية ثلاثة أمور هامة: فهو رفض للآريوسية. كما أنه أول إعلان رسمي معارض للوحدانية الشكلانية؛ وكذا فهو أول إعلان رسمي يؤيد الثالوثية.

ما بعد مجمع نيقية

غير أن نصر الثالوثيين في مجمع نيقية لم يكن نصراً حاسماً. إذ كانت الستون سنة اللاحقة عبارة عن معركة متأرجحة بين أتباع آريوس وأتباع أثناسيوس. كما أن بعض المشاركين في مجمع نيقية مثل مارسيليوس Marcellus، أسقف أنقرة، اتجهوا إلى تأييد السابلينية Sabellianism (الوحدانية).1 كما بعث آريوس خطاباً إلى الإمبراطور قسطنطين لاستعطافه، مما جعل الإمبراطور يعاود فتح الموضوع. وتم عقد مجمع آخر في مدينة صور عام 335م وبالفعل أبطل هذا المجمع العقيدة التي توصل إليها مجمع نيقية مؤيداً للآريوسية. وأرسل أثناسيوس إلى المنفى، وكان من المقرر أن يعود آريوس إلى منصبه السابق كأسقف لولا أنه مات في الليلة السابقة لرجوعه.1

وقد تعرض أثناسيوس للنفي حوالي خمس أو ست مرات خلال تلك الفترة. وكان معظم الصراع ناجماً عن ظروف سياسية. فعلى سبيل المثال، عندما حكم قسطنطيوس بن قسطنطين أعاد الآريوسية، وعزل الأساقفة من

أتباع أثناسيوس وعين مكانهم أساقفة آريوسيين. وقد نتج عن هذا الخلاف صراع سياسي مرير علاوة على الكثير من سفك الدماء.

ويُرجع البروفسور هايك Heick الفضل في النجاح النهائي لأتباع أثناسيوس إلى فصاحة أثناسيوس ومثابرته، قائلاً: " إن العامل الحاسم وراء هذا النصر.... كان هو عزيمة وتصميم أثناسيوس في مواجهة الاضطهاد والقمع الذي استمر طوال حياته."1 غير أن النجاح النهائي لم يتحقق إلى أن انعقد المجمع المسكوني الثاني، والذي دعا إليه الإمبراطور ثيودوسيوس Theodosius والذي عُقد في القسطنطينية عام 381م، حيث تم حسم القضية نهائياً. وقد عُقد هذا المجمع بعد موت أثناسيوس، وصادق على إقرار الإيمان النيقوي. وقام بمعالجة قضية هامة أخرى، كانت قد احتدمت بعد مجمع نيقية، وهي تختص بعلاقة الروح القدس بالله. وهل الروح القدس شخص مستقل في الله أم لا؟ حيث اعتقد الكثيرون أن الروح القدس مجرد قوة، أو مخلوق، أو لعله كائن ملائكي. وقد أضاف هذا المجمع [مجمع القسطنطينية] إلى قانون الإيمان النيقاوي الأصلي عبارات تُعلِم أن الروح القدس شخص (أقنوم) مستقل مثل الآب والابن.

و لم تستطع عقيدة الثالوث بشكلها الحديث أن تحقق انتصاراً حاسماً، إلا عندما انعقد مجمع القسطنطينية في عام 381م. وكان هذا المجمع أول من أقر بوضوح أن الآب، والابن، والروح القدس هم ثلاثة أشخاص (أقانيم) مستقلون في الله، وهم متساوون، و أبديون، ولهم نفس الجوهر. وهكذا تم تعديل قانون الإيمان النيقاوي من خلال مجمع القسطنطينية عام 381م. ولذلك فإن الشكل الحالي لقانون الإيمان النيقاوي، والذي ظهر حوالي عام 500م1 له توجه ثالوثي أقوى من قانون الإيمان النيقاوي الأصلي.

كما كان هناك تهديد كبير آخر للتيار الذي يتبع أثناسيوس. فقد بدأت الإمبراطورية الرومانية في الانهيار تحت وطأة الهجمات البربرية، وكانت القبائل البربرية التي تتزايد سطوتها ونفوذها تتبع الآريوسية. ومن المحتمل أن الآريوسية كان باستطاعتها أن تُحقق انتصاراً خلال فترة الغزوات البربرية. غير أن هذا التهديد تلاشى في النهاية، عندما تحول الفرنكونيون إلى أتباع العقيدة التي ينادي بها أثناسيوس في عام 496م.

وخلال تلك الفترة، ظهر قانون إيمان هام آخر – وهو قانون الإيمان الخاص بأثناسيوس، ولكنه لم يُكتَب بواسطة أثناسيوس. بل لعله يمثل العقيدة الثالوثية الخاصة بأغسطينوس Augustine (354-430م)، حيث أنه تطور أثناء أو بعد الفترة التي عاش فيها أغسطينوس. ويعتبر قانون الإيمان هذا هو الأكثر شمولاً في تعبيره عن عقيدة التثليث في تاريخ الكنيسة القديمة. إلا أن الجزء الغربي فقط من العالم المسيحي هو الذي أقر به رسمياً.

أما عن نقاط الاختلاف الرئيسية بين الشرق والغرب حول عقيدة الثالوث فكانت كالآتي.

أولاً: يميل الشرق إلى التأكيد على ثالوثية الله. فمثلاً، بالنسبة للكبدوكيين كان الغموض الكبير يكمن في فهم كيف يكون الثلاثة أشخاص إلهاً واحداً. أما في الغرب فهناك تأكيد أكثر قليلاً علي وحدانية الله.

ثانياً: آمن الغرب بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن (عقيدة الانبثاق من الابن the filioque docrrine)، بينما يؤمن الشرق بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط. و في النهاية أصبح هذا الاختلاف بمثابة قضية لاهوتية كبرى كانت السبب وراء الانشقاق بين الكنيسة الرومانيه الكاثوليكية والأرثوذكس الشرقيين في عام 1054م.

قانون الإيمان الخاص بأثناسيوس

لكي نمنح القارئ رؤية أكثر اكتمالاً لعقيدة الثالوث، نقدم فيما يلي جزءاً من قانون الإيمان الخاص بأثناسيوس:

"الشخص الذي سيخلص: قبل كل شيء من الضروري أن يكون مُتمسكاً بالإيمان الجامع (الكاثوليكي). وكل شخص لا يتمسك بهذا الإيمان كاملاً وبلا نجاسة: بدون شك سوف يهلك للأبد. و الإيمان الجامع هو: أننا نعبد إلها واحدا في ثالوث، وثالوث في اتحاد. لا التباس في الأشخاص: ولا انقسام في الجوهر. فهناك شخص واحد للأب، وشخص آخر للابن، وآخر للروح القدس. ولكن ألوهية الآب، وألوهية الابن، وألوهية الروح القدس، جميعها واحدة: وجميعهم ذوو مجد متساو، وجميعهم ذوو جلال أبدي . ومثل الآب، كذلك الابن، والروح القدس: فالأب غير مخلوق، وكذلك الابن غير مخلوق، والروح القدس غير مخلوق. و الآب لا يمكن إدراكه، وكذلك الابن لا يمكن إدراكه، والروح القدس لا يمكن إدراكه. و الآب سرمدي، وكذلك الابن سرمدي، والروح القدس سرمدي. ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة آلهة سرمديين: بل إله سرمدي واحد. و بالمثل فليس هناك ثلاثة آلهة لا يمكن إدراكهم، ولا ثلاثة آلهة غير مخلوقين: بل يوجد إله واحد غير مخلوق، وإله واحد لا يمكن إدراكه. ومثلما أن الآب قدير، وكذلك الابن قدير، والروح القدس أيضا قدير. ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة آلهة قديرة : بل إله قدير واحد. ومن ثم فإن الآب هو الله، والابن هو الله، وكذلك الروح القدس هو الله.ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة آلهة: بل إله واحد. و بالمثل فالأب رب، والابن رب، والروح القدس رب. ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة أرباب: بل رب واحد. لأنه كما أننا مجبرون بواسطة الحقيقة المسيحية أن نعترف بكل شخص (أقنوم) بمفرده أنه هو الله والرب: هكذا نحن أيضاً تمنعنا العقيدة الجامعة من أن نقول إن هناك ثلاثة آلهة، أو ثلاثة أرباب. فالأب كائن منذ الأزل: وهو غير مخلوق، وغير مولود. والابن من الآب وحده، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، ولكنه مولود. والروح القدس من الآب والابن، غير مصنوع، وغير مخلوق ولا مولود، ولكنه منبثق. و هكذا فهناك آب واحد، وليس ثلاثة، وابن واحد، وليس ثلاثة، وروح قدس واحد، وليس ثلاثة. و في هذا الثالوث لا أحد يسبق الآخر، أو يأتي بعد الآخر: لا أحد أعظم من أو أقل من الآخر. ولكن الثلاثة أشخاص سرمديون، ومتساوون. و هكذا في كل شيء، وكما تقدم ذكره، فإن علينا أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوث في واحد. و من ثم فإن من يخلـُص: يجب لذلك أن يفكر في الثالوث...."1

قانون الإيمان الرسولي

نحتاج قبل أن ننهي هذا الفصل أن نجيب عن الأسئلة المتعلقة بما يسمى بقانون الإيمان الرسولي. هل الرسل هم من صاغوه؟ وهل يُعلم إقرار الإيمان هذا بعقيدة الثالوث؟ والإجابة عن هذين السؤالين هى لا. لقد كانت بدايات قانون الإيمان هذا في اعتراف إيمان آخر أكثر قدماً والذي كان يُستخدم في الكنيسة الرومانية. وكان يسمى إقرار الإيمان الروماني القديم. ويـُرجـِع العديد من العلماء إقرار الإيمان الروماني القديم إلى الفترة من عام 100م إلى عام 200م. وهو يقول:

" أؤمن بالله الآب القدير. وبربنا يسوع المسيح، ابنه الوحيد؛ المولود من العذراء مريم بالروح القدس، والذي صـُلب في عهد بيلاطس البنطي، وقـُبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث؛ وصعد إلى السماء؛ وجلس عن يمين الآب، وأيضا يأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس؛ وبمغفرة الخطايا؛ وقيامة الأجساد."1

و قد تم تعديل قانون الإيمان هذا لكي يواجه تحدي القضايا العقائدية الجديدة، حتى بلغ أخيراً شكله الحالي قرب نهاية القرن الخامس الميلادي. وكانت أهم التعديلات هي الإضافات التي تؤكد ما يلي: أن الله خالق السماء الأرض؛ وأن يسوع قد حُمِلَ به بواسطة الروح القدس؛ وأن يسوع تألم ومات، ونزل إلى الجحيم (القبر)؛ والإيمان بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية (الجامعة)؛ وبشركة القديسين؛ وبالحياة الأبدية.

وهناك أمران مهمان للغاية فيما يتعلق بالنسخة الأصلية والنسخة التي ظهرت فيما بعد:

الأمر الأول: أنه ليس بين هاتين النسختين أي واحدة لها صلة تاريخية مباشرة بالرسل ألاثني عشر. و من ثم فإن هاتين النسختين ليست لهما صفة القداسة ولا الجداره بالثقة أكثر من أي كتابات أخرى من القرون القليلة الأولى التي أعقبت الرسل.

الأمر الثاني: أن هاتين النسختين لا تُعَلِمان بعقيدة الثالوث. بل في الجانب الأكبر منها نجدها تتبع اللغة الكتابية بأمانة. فهي تصف ابن الله فقط فيما يتعلق بالتجسد، ولا تُلمِّح أبداً إلى أن الابن هو شخص مستقل في داخل الله، أو أن الابن أبدي. وهي تؤكد الإيمان بالروح القدس، ولكن ليس كشخص مستقل في الله. و بدلاً من ذلك فهي تدمج هذا التأكيد مع العبارات الأخرى المتعلقة بالخلاص، كل هذا يقودنا إلى الاعتقاد بأنها تتحدث عن عطية أو معمودية الروح القدس وعن عمل الروح القدس في الكنيسة. و هكذا، فليس هناك شيء غير مقبول في أسلوبها إذا عرَّفنا المصطلحات بنفس الطريقة التي يعرفها بها الكتاب المقدس.

غير أن الثالوثيين أعادوا تفسير قانون الإيمان الرسولي، زاعمين أنه يؤيد عقيدتهم. كما يستخدمها اليوم كل من الرومان الكاثوليك والبروتستانت ليعلنوا معتقدهم الثالوثي. وقد ربطوا بينها وبين الثالوثية لدرجة أن غير الثالوثيين لا يستخدمونها خوفاً من ان يسأ فهمهم.

ونحن لا نؤيد استخدام قانون الإيمان الرسولي للأسباب التالية:

(1) أنه ليس من انشاء عن الرسل كما قد يظهر من تسميته. ونحن لا نريد أن نوجد بين الناس انطباعاً مغلوطاً باستخدام هذا الاسم.

(2) إنه لا يؤكد على كل الأفكار الأساسية المهمة في العهد الجديد، وخاصة بعض الجوانب التي من المهم تأكيدها اليوم في ضوء المعتقدات المغلوطة التي تطورت عبر القرون.

(3) بدلاً من محاولة صياغة قانون إيمان يذكر بشكل جامع العقيدة في شكل مـُلزم، فإننا نفضل استخدام الكتاب المقدس نفسه من أجل الحصول على عبارات موجزة تعبر عن عقيدتنا.

(4) إن استخدام هذا الإقرار اليوم سوف يربط بيننا وبين الاعتقاد الثالوثي. فمع أن الكُتّاب الذين صاغوا هذا الإقرار لم تكن عقيدة الثالوث في أذهانهم، إلا أن الغالبية العظمى من الناس العاديين اليوم يعتبرون انه إقرار إيمان ثالوثي. وبالتالي فلكي نتجنب أن يتم التوحيد بيننا من جهة وبين عقيدة التثليث والكنيسة الرومانيه الكاثوليكية من الجهة الأخرى، فإننا لا نستخدم قانون الإيمان الرسولي.

الخاتمة

ختاماً، فإننا نرى أن عقيدة التثليث غير كتابية سواء من ناحية المصطلحات المستخدمة فيها أو من ناحية أصولها التاريخية. كذا فإن جذورها تنبع من الفكر الذي يؤمن بتعددية الآلهة، والديانات والفلسفات الوثنية. كما أن عقيدة الثالوث نفسها لم توجد في تاريخ الكنيسة قبل القرن الثالث الميلادي. وحتى في ذلك الوقت، لم يقبل الثالوثيون الأوائل العديد من المعتقدات الثالوثية السائدة اليوم مثل مساواة وسرمدية الآب والابن. ولم تحقق الثالوثية السيادة على عقيدة الوحدانية حتى حوالي عام 300م. كذلك فهي لم تحقق نصراً على الآريوسية حتى وقت متأخر من القرن الثالث.

وقد جاء الاعتراف الرسمي الأول بالعقائد الثالوثية في مجمع نيقية عام 325م، ولكن حتى هذا لم يكن كاملاً. ولم تؤسس العقيدة الثالوثية بشكل كامل حتى انعقد مجمع القسطنطينية في عام 381م. وباختصار، فإن معتقد التثليث لم يأخذ شكله الحالي حتى نهاية القرن الرابع، وإقرارات الإيمان الخاصه به لم تتخذ شكلها النهائي حتى القرن الخامس.

الفصل الثاني عشر

الثالوثية: تقييم

في الفصل السابق حاولنا أن نأتي بتقديم أمين لعقيدة الثالوث وأن نقدم حساباً واقعياً لتطورها التاريخي. كما ناقشنا بعض المشكلات المتأصلة في هذه العقيدة. وقد توصلنا إلى أن عقيدة الثالوث تستخدم مصطلحات غير كتابية وأنها لم تصل إلى صيغتها الحالية وسطوتها الحاضرة إلا منذ القرن الرابع الميلادي فقط. وبالرغم من ذلك، لعل من يسأل حول إذا ما كانت عقيدة الثالوث على الأقل متسقة مع الكتاب المقدس. وفي هذا الفصل سوف نبين كيف أن عقيدة الثالوث تصطدم مع العقيدة الكتابية عن الله.

مصطلحات غير كتابية

كما أوضحنا في مناقشتنا للفصل الحادي عشر، فإن مصطلحات الثالوثية هي مصطلحات غير كتابية. حيث أن الكتاب المقدس لا يذكر كلمة *ثالوث* ولا يذكر كلمة *شخص أو أقنوم* في الإشارة إلى الله. ولا يربط الكتاب بين كلمتي *شخص وثلاثة* مع الله بأي كيفية ذات مغزى حقيقي.

غير أن المصطلحات الكتابية في ذات نفسها ومن نفسها لا تعني أن أي معتقد مرتبط بهذه المصطلحات هو بالضرورة معتقد خاطئ، ولكنها تثير شكوكاً كبيرة بهذا الشأن. و هذا حقيقي تحديداً إن كانت هذه المصطلحات غير الكتابية ليست فقط تحل محل المصطلحات الكتابية، ولكنها أيضاً تعلم مفاهيم جديدة ومغايرة. بإيجاز، فإن مكمن خطورة المصطلحات غير الكتابية في أنه قد تقود نحو طرق غير كتابية للتفكير وفي النهاية نحو عقائد غير كتابية. و بالتأكيد فإن الثالوثية وقعت في هذه المشكلة الخطيرة.

شخص وأشخاص

إن الحديث عن الله كشخص ليس أمراً منصفاً بالنسبة له. فإن كلمة *شخص* Person تفيد ضمناً أنه كائن بشري لديه شخصية بشرية – أو فرد لديه جسد ونفس وروح. و بالتالي، فإننا بهذا نحد تصورنا عن الله لو قمنا بوصفه باعتباره شخصاً. و لأجل هذا، فإن هذا الكتاب لم يقل أبداً إنه يوجد شخص واحد في الله أو أن الله هو شخص واحد. أقصى ما قلناه هو أن يسوع المسيح هو شخص واحد، لأن يسوع هو الله الظاهر في الجسد باعتباره شخصاً إنسانياً.

إن الحديث عن الله باعتباره جمعاً من الأشخاص يعارض المفاهيم الكتابية عن الله. بغض النظر عما تعنيه كلمة *أشخاص* في التاريخ القديم للكنيسة، فاليوم هذه الكلمة تفيد ضمناً بالتأكيد جمعاً من الأفراد، والأشخاص والعقول و الإرادات والأجساد. و حتى في التاريخ القديم للكنيسة، رأينا أن الغالبية العظمى من المؤمنين نظروا إلى هذه الكلمة على أنها تراجع عن الوحدانية الكتابية.

ثـلاثـة

إن استخدام العدد ثلاثة فيما يتعلق بالله هو أيضاً أمر خطير. فإذا تم الاستعانة به ليشير إلى التمايز الأبدي في الله، فإنه يقودنا إلى الثلاثية (الإيمان بوجود ثلاثة آلهة)، والتي هي نوع من الاعتقاد بتعدد الآلهة. أما إذا استخدمت لتشير إلى إظهارات الله أو أدواره فقط، فإنها بذلك تحصر أنشطة الله بطريقة لا تتوافق مع ما جاء في الكتاب المقدس. لقد أظهر الله نفسه بطرق عديدة، ولا يمكننا حتى أن نحد هذه الإظهارات في ثلاثة. (انظر الفصل السادس.) إن استخدام كلمة *ثلاثة* يعارض التأكيد الواضح في العهد القديم والعهد الجديد على الربط بين الرقم "واحد" وبين الله.

الثـلاثيـة

على الرغم من اعتراض الثالوثيين، فإن عقيدتهم تقود حتماً نحو شكل عملي من الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة (الثلاثية). (انظر الفصل الحادي عشر.) و يدرك الموحدون من اليهود وغيرهم ذلك، وهذا السبب يجعلهم يرفضون بشدة التقليد الخاص بالعالم المسيحي. وعبر التاريخ، هناك الكثير من المسيحيين أيضاً ممن أدركوا هذه المشكلة. و نتيجة لذلك، رفض البعض عقيدة الثالوث واعتنقوا الإيمان الوحداني. (انظر الفصل العاشر.) والبعض الآخر رأوا الأخطاء في الثالوثية، ولكنهم، في محاولة للحفاظ على وحدانية الله، سقطوا في خطأ أكبر بإنكارهم ألوهية يسوع المسيح (على سبيل المثال: الموحدون Unitarians وشهود يهوه). وإيجازاً، فإن الثالوثية تركز على الثلاثية في الله بينما الكتاب المقدس يركز على وحدانية الله. (انظر الفصل الأول.)

سر

بوجه عام يصف الثالوثيون عقيدتهم بأنها سر. غير أنه، كما ناقشنا في الفصل الرابع، فإن السر الوحيد المرتبط بالله هو ظهور الله في الجسد، وحتى هذا السر قد أُعلن لمن يؤمنون. السر في الكتاب المقدس هو حق إلهي كان غير معروف من قبل ولكنه الآن صار معلوماً للإنسان.

بالتأكيد فإن عقولنا المحدودة لا تستطيع أن تفهم كل شيء عن الله ولكن يمكننا أن نفهم الحق البسيط أنه يوجد إله واحد. قد يتسامى الله عن فكرنا البشري، لكنه لا يمكن أبداً أن يتعارض مع الحقائق المنطقية، كما أنه ليس مجافياً للمنطق. إن الله يركز على وحدانيته بشدة في الكتاب المقدس حتى أنه بدد أي التباس أو سر محتمل بشأن هذا الموضوع.

لا يقول الكتاب المقدس أبداً أن الله سر غير معلن أو أن مسألة الجمع أو التعددية في الله هي سر. بل في المقابل، فإنه يؤكد بأقوى المصطلحات على أن الله واحد. فلماذا نلجأ إلى تفسير يقول بأن الله سر مبهم من أجل أن نحمي معتقداً من صنع البشر يتخذ لنفسه مصطلحات غير كتابية بينما الكتاب المقدس يمنحنا بكل وضوح رسالة بسيطة وغير مبهمة أن الله واحد من غير ريب؟ من الخطأ القول بأن الله سر بينما يذكر الكتاب بكل وضوح أن الله أعلن السر لنا. (انظر الفصل الرابع.)

ألوهية يسوع المسيح

يؤكد المعتقد الثالوثي على ألوهية المسيح. غير أنه يحط من قدر ألوهية المسيح الكاملة كما هي مستعلنة في الكتاب المقدس. وتحديداً، تنكر الثالوثية أن كمال ألوهية (لاهوت) الله في يسوع لأنها تنكر أن أسم يسوع هوالاسم للآب والابن والروح القدس. (انظر الفصل الحادي عشر.) فهي لذلك لا تمجد اسم وشخص يسوع على نحو كافٍ ولا تعطيه الاعتراف الكامل الذي يقدمه له الكتاب المقدس.

تعارضات

المشكلة الأساسية هي أن الثالوثية عقيدة غير كتابية تتعارض مع عدد من التعاليم الكتابية والعديد من الآيات المحددة في الكتاب المقدس. علاوة على ذلك، فإن هذه العقيدة تتضمن عدداً من المتناقضات الداخلية. وبالطبع، أكثر التناقضات الداخلية وضوحاً هو كيف يمكن أن يوجد ثلاثة أشخاص في الله بأي معنى مفهوم وفي نفس الوقت لا يكون سوى إله واحد.

فيما يلي قمنا بتجميع عدد من التناقضات والمشكلات الأخرى المرتبطة بمعتقد الثالوثية. وبالطبع هذه القائمة ليست شاملة لكل المشكلات و التناقضات لكنها تمنحنا فكرة عن كيف أن هذا المعتقد منحرف بعيداً عن الكتاب المقدس.

1 – هل كان ليسوع المسيح أبوان؟ الآب هو أبو الابن (1يو 1: 3)، إلا أن الطفل المولود من مريم كان قد حُبلَ به بواسطة الروح القدس (متى 1: 18؛ لو 1: 35). فمن منهما هو الأب الحقيقي؟ يقول بعض الثالوثيين إن الروح القدس كان مجرد أداة للأب في الحمل – وهي عملية يقارنونها بعملية التخصيب الصناعي.[1]

2 – كم عدد الأرواح؟ فالله الآب هو روح (يوحنا 4: 24)، والرب يسوع هو روح (2كو 3: 17)، والروح القدس هو أيضاً روح بحسب تعريفه. ومع ذلك فإنه لا يوجد سوى روح واحد (1كو 12: 13؛ أفسس 4: 4).

3 – لو أن الآب والابن هم شخصيتان متساويتان، فلماذا صلى يسوع إلى الآب؟ (متى 11: 25). هل يمكن أن يصلي الله إلى الله؟

4 – وبالمثل، كيف يمكن أن لا يعرف الابن مقدار ما يعرفه الآب؟ (متى 24: 36؛ مرقس 13: 32).

5 – وبالمثل، كيف يمكن أن لا يكون لدى الابن أي سلطان إلا ما يمنحه إياه الآب؟ (يوحنا 5: 19، 30؛ 6: 38).

6 – وبالمثل، ماذا عن الآيات الأخرى في الكتاب المقدس التي تشير إلى عدم مساواة الابن مع الآب؟ (يوحنا 8: 42؛ 14: 28؛ 1كو 11: 3).

7 – هل "الله الابن" مات؟ يقول الكتاب المقدس إن الابن مات (رومية 5: 10). فلو حدث ذلك، هل يمكن أن يموت الله؟ وهل يمكن أن يموت جزء من الله؟

8 – كيف يمكن أن يكون هناك ابن أزلي بينما يتحدث الكتاب المقدس عن الابن المولود، في إشارة واضحة إلى أن الابن له بداية؟ (يوحنا 3: 16؛ عبرانيين 1: 5-6).

9 – لو أن الابن أزلي وهو موجود وقت الخليقة، من كانت أمه في تلك الفترة؟ نحن نعرف أن الابن مولود من امرأة (غلاطية 4: 4).

10 – هل تخلى "الله الابن" عن حضوره في كل مكان "omnipresence" بينما كان على الأرض؟ ولو حدث ذلك، فكيف يمكن أن يظل إلهاً؟

11 – لو أن الابن أزلي وغير متغير، فكيف يمكن أن يكون هناك نهاية لحكم الابن؟ (1كو 15: 24- 28).

12 – لو أننا أجبنا على الأسئلة من السؤال الثالث وحتى الحادي عشر بأن قلنا إن الابن البشري لله وحده هو الذي كان محدوداً في المعرفة، ومحدوداً في السلطان، وهو الذي مات، عندها كيف يمكننا أن نتكلم عن "الله الابن"؟ فهل هناك ابنان؟

13 – من الذي نعبده ومن الذي نوجه له صلواتنا؟ لقد قال يسوع إن علينا أن نعبد الآب (يوحنا 4: 21- 24)، ومع ذلك فإن أستفانوس صلى إلى يسوع (أعمال 7: 59- 60).

14 – هل يمكن أن يكون هناك أكثر من ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله؟ فبالتأكيد لا يُعَلّم العهد القديم بوجود ثلاثة أشخاص لكنه يركز على الوحدانية. لو أن العهد الجديد يضيف إلى رسالة العهد القديم ويُعلّم بوجود ثلاثة أشخاص، إذاً ما الذي يمنع وجود إعلانات تالية تكشف عن وجود أشخاص (أقانيم) إضافية؟ ولو أننا طبقنا المنطق الثالوثي لتفسير بعض الآيات الكتابية، فيمكننا عندها أن نُعلّم بوجود أربعة أشخاص إلهية (أقانيم) (إشعياء 48: 16؛ كولوسي 1: 3؛ 2: 2؛ 1تسالونيكي 3: 11؛ يعقوب 1: 27). وبالمثل، يمكننا أن نفسر بعض الآيات الكتابية بحيث تعني أن هناك ستة أشخاص إضافيين في الله (رؤيا 3: 1؛ 5: 6).

15 – هل يوجد ثلاثة أرواح في قلب المؤمن؟ الآب والابن والروح جميعهم يسكنون في المؤمن (يوحنا 14: 17، 23؛ رومية 8: 9؛ أفسس 3: 14- 17). ومع ذلك لا يوجد سوى روح واحد (1كو 12: 13؛ أفسس 4: 4).

16 – لا يوجد سوى عرش واحد في السماء (رؤيا 4: 2). فمن يجلس عليه؟ نحن نعلم أن يسوع هو من يجلس عليه (رؤيا 1: 8، 18؛ 4: 8). فأين يجلس الآب والروح القدس؟

17 – لو أن يسوع يجلس على العرش الوحيد، فكيف يكون جالساً على يمين الله؟ (مرقس 16: 19). هل هو يجلس أو يقف عن يمين الله؟ (أعمال 7: 55). أم أنه في حضن الآب؟ (يوحنا 1: 18).

18 – هل يسوع في داخل الله أم أن اللاهوت هو الذي في يسوع؟ (كولوسي 2: 9) تقول الأمر الثاني.

19 – على اعتبار (متى 28: 19) ، لماذا استمر الرسل يعمدون اليهود والأمم باستخدام اسم يسوع؟ (أعمال 2: 38؛ 8: 16؛ 10: 48؛ 19: 5؛ 22: 16؛ 1كو 1: 13).

20 – من الذي أقام يسوع من الأموات؟ هل كان الآب (أفسس 1: 20)، أم يسوع (يوحنا 2: 19- 21)، أم الروح؟ (رومية 8: 11).

21 – إذا كان الابن والروح القدس شخصين (أقنومين) متساويين في اللاهوت، فلماذا التجديف على الروح القدس لا يمكن غفرانه بينما التجديف على الابن يمكن غفرانه؟ (لوقا 12: 10).

22 – لو أن الروح القدس عضو مساو في الثالوث، فلماذا يتحدث الكتاب المقدس دائماً عنه باعتبار أنه مرسل من الآب أو من يسوع؟ (يوحنا 14: 26؛ 15: 26).

23 – هل يعرف الآب شيئاً لا يعرفه الروح القدس؟ لو أن ذلك صحيحاً، فكيف يكونان متساويين؟ إذ أن الآب وحده هو الذي يعلم اليوم والساعة التي يأتي فيها المسيح ثانية (مرقس 13: 32).

24 – هل قطع الثالوث العهد القديم والعهد الجديد؟ نحن نعلم أن الرب (يهوه) هو الذي فعل ذلك (أرميا 31: 31- 34؛ عبرانيين 8: 7- 13). لو أن يهوه هو ثالوث، إذاً الآب والابن والروح كلهم ماتوا لكي يجعلوا العهد الجديد سارياً (عبرانيين 9: 16- 17).

25 – لو أن الروح ينبثق من الآب، فهل يكون الروح بذلك هو أيضاً ابناً من الآب؟ ولو أنه ليس كذلك، فلماذا هو ليس كذلك؟

26 – لو أن الروح ينبثق من الابن، فهل يكون الروح بذلك حفيداً للأب؟ ولو أنه ليس كذلك، فلماذا هو ليس كذلك؟

تقييم لعقيدة التثليث

إننا نؤمن أن عقيدة التثليث ليست عقيدة كتابية وأنها تتعارض مع الكتاب المقدس في أمور عديدة. حيث أن الكتاب المقدس لا يُعلّم بوجود ثالوث للأشخاص الإلهية (الأقانيم). كما أن عقيدة الثالوث تستخدم مصطلحات غير مستخدمة في الكتاب المقدس. وهي تُعَلّم وتركز على التعددية في لاهوت الله بينما يركز الكتاب المقدس على وحدانية الله. كذا فهي تحط من شأن ملء ألوهية يسوع. وهي تتناقض مع العديد من الآيات الكتابية. وهي

كذلك ليست منطقية. ولا يمكن لأحد أن يفهمها أو يشرحها بصورة عقلانية، ولا حتى هؤلاء الذين يدافعون عنها. إيجازاً نقول إن التثليث عقيدة لا تنتمي إلى المسيحية.

عقيدة الثالوث تتناقض مع الوحدانية

لكي ما نستوعب بوضوح كيف أن عقيدة الثالوث تختلف عن التعاليم الكتابية بشأن الله، قمنا بإعداد جدول يبرز التناقض. الجانب الأيمن يعدد التعاليم الأساسية لعقيدة التثليث. أما الجانب الأيسر فيعدد تعاليم الوحدانية أو المسيحية الموحدة. إننا نؤمن أن الجانب الأيسر يمثل التعاليم الكتابية، وهذه هي منظومة إيماننا التي حاولنا أن نعرضها عبر هذا الكتاب.

جدول 11: مقارنة بين التثليث والوحدانية

	عقيدة التثليث	عقيدة الوحدانية
1	هناك ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله. وهذا يعني أن هناك ثلاثة تمايزات جوهرية في طبيعة الله. الله هو الثالوث الأقدس.	يوجد إله واحد ليس في طبيعته أي انقسامات جوهرية. وهو ليس متعدد الأشخاص (الأقانيم)، لكنه متعدد في تجلياته، وأدواره وألقابه وصفاته وعلاقاته بالإنسان. علاوة على ذلك، فإن هذه التعددية ليست محدودة في العدد ثلاثة.
2	الآب والابن والروح القدس هم الأشخاص (الأقانيم) الثلاثة في لاهوت الله. وهم أشخاص متمايزون، ومتساوون و أبديون ولهم جوهر واحد. غير أن الله الآب هو رأس الثالوث بمعنى ما، والابن والروح القدس ينبثقان منه بمعنى ما أيضا.	الآب والابن الروح القدس هم دلالات مختلفة لوصف الإله الواحد. الله هو الآب. الله هو الروح القدس. الابن هو الله الظاهر في الجسد. إن مصطلح *الابن* دائماً ما يشير إلى التجسد، لكنه لا يشير مطلقاً إلى إله بمعزل عن البشرية.
3	يسوع المسيح هو تجسد *الله الابن*. يسوع ليس هو الآب أو الروح القدس.	يسوع المسيح هو *ابن الله*. إنه تجسد ملء اللاهوت. وفي ألوهيته، يكون يسوع هو الآب والروح القدس.
4	الابن أزلي أبدي. الله الابن كان موجوداً منذ الأزل. فالابن مولود من الآب منذ الأزل.	الابن مولود، وليس أزلياً. لقد تواجد ابن الله منذ الأزل فقط كخطة في عقل الله. لكن ابن الله جاء إلى الوجود الفعلي (الواقعي) في التجسد، وفي ذلك الوقت روح الله ولد الابن.

5	*الكلمة* الموجود في يوحنا1 (اللوجوس) هو الشخص (الأقنوم) الثاني في الله، واسمه الله الابن.	*الكلمة* الموجود في يوحنا1 (اللوجوس) ليس شخصاً منفصلاً، لكنه فكر أو خطة أو عمل أو تعبير الله. والكلمة ظهر في الجسد باعتباره ابن الله.
6	يسوع هو الاسم البشري المعطى لله الابن الذي ظهر في الجسد.	يسوع (يعني يهوه يخلص) هو الاسم المعلن لله في العهد الجديد. يسوع هو اسم الآب والروح القدس.
7	معمودية الماء يتم تنفيذها بصورة صحيحة بقول: "في اسم الآب والابن والروح القدس."	معمودية الماء يتم تنفيذها بصورة صحيحة بالقول: "في اسم يسوع" وعادة ما يصاحب الاسم لقب الرب أو المسيح أو كلاهما.
8	سنرى ثالوث الله المثلث الأقانيم في السماء. (الكثير من الثالوثيين يقولون إننا سنرى ثلاثة أجسام، وهذه ثالوثية صريحة. بينما يترك آخرون الباب مفتوحاً أمام إمكانية أننا سنرى كائناً روحياً واحداً له جسم واحد. ومعظم الثالوثيين لا يعرفون ما هي عقيدتهم بشأن هذا الأمر، والبعض يعترفون صراحة أنهم لا يعرفون.[1]	سوف نرى يسوع المسيح في السماء. وهو الجالس على العرش وهو الإله الواحد الذي سوف نراه ولا سواه.
9	اللاهوت الإلهي سر. وعلينا أن نقبل بالإيمان سر الثالوث على الرغم من مظهره المتناقض.	اللاهوت الإلهي ليس سراً، خاصة بالنسبة للكنيسة. لا يمكننا أن نفهم كل شيء عن الله، لكن الكتاب المقدس يعلمنا بوضوح أن الله إله واحد في العدد وأن يسوع المسيح هو الإله الواحد الظاهر في الجسد.

ما الذي يؤمن به العضو العادي في الكنيسة؟

من خلال رؤية التناقضات بين الثالوثية والوحدانية، لعلنا نتساءل ما الذي يؤمن به فعلاً الشخص العادي الذي يعتبر نفسه مسيحياً؟ بالطبع، معظم الطوائف المسيحية تقبل رسمياً عقيدة التثليث. غير أن معظم الباحثين الثالوثيين يحرصون على إبعاد أنفسهم عن الإيمان بوجود ثلاثة آلهة (الثلاثية) والكثير منهم يستخدمون مصطلحات تبدو تقريباً مثل تلك التي للوحدانية.

الكثير من أعضاء الكنيسة لا يفهمون حقاً عقيدة الثالوث وبشكل عملي فهم يكونون أقرب إلى الإيمان بالوحدانية. فهناك بعض التساؤلات التي إذا أُجيب عليها بالإيجاب فإنها تشير إلى اتجاه نحو الوحدانية أو قبول عملي لها، وهذه التساؤلات هي:

- هل عادة تصلي إلى يسوع؟ عندما تصلي إلى الآب، هل تغير لغتك في إشارة أنك بالفعل تفكر في يسوع (مثلاً: تستخدم "يارب" أو "في اسمك" أو "يا يسوع")؟
- هل تتوقع أن ترى إلهاً واحداً فقط في السماء، وتحديداً هو يسوع المسيح؟

- هل صحيح أنك لا تصلي أبداً مباشرة أو نادراً ما تصلي مباشرة للروح القدس كشخص (أقنوم) منفصل؟
- هل تشعر أن عقيدة الثالوث مربكة أو سر غامض بالنسبة لك؟

بناءً على الإجابات لهذه الأسئلة وأسئلة أخرى مثلها، نحن نشعر أن غالبية المؤمنين بالكتاب المقدس يفكرون على نحو غريزي بمصطلحات وحدانية وليس بمصطلحات ثالوثية. علاوة على ذلك، يبدو أنه عندما يقبل شخص معمودية الروح القدس فهو على نحو غريزي يفكر بحسب الإيمان الوحداني.

معظم الكاثوليك والبروتستانت ليس لديهم مفهوم متطور بشأن الثالوث، ولا يعرفون تفصيلاً ما الذي تعلم به عقيدة الثالوث، ولا يمكنهم أن يشرحوا المقاطع الكتابية باستخدام تعبيرات ثالوثية. اليوم، نجد أن ثمة تركيزاً قوياً على التثليث كما انتشرت أشكال باتت تتخذ طابعاً ثلاثياً تماماً للعقيدة الثالوثية وتحديداً في بعض الجماعات الخمسينية الثالوثية. السبب الظاهر لهذا يكمن في أنهم يواجهون قضية الوحدانية، ولكونهم رفضوا عن وعي عقيدة الوحدانية، وبالتالي فقد ارتموا في أحضان الثالوثية المتطرفة.

هناك سؤال بسيط سوف يساعد عضو الكنيسة الثالوثية على تحديد عقائده. السؤال هو: "عندما نرى الله في السماء، ماذا سوف نرى؟" لو أنه أجاب أننا سوف نرى ثلاثة أشخاص لهم ثلاثة أجسام، فعندها يكون ثالوثياً قوياً ومتطرفاً. حيث أن إجابته تشير إلى توجه وثني يؤمن بثلاثة آلهة، ولا يؤمن بالوحدانية التي ينادي بها الكتاب المقدس. (انظر الفصل الأول). أما لو أجاب أننا سوف نرى إلهاً واحداً له جسم واحد، عندها يكون قريباً من الوحدانية. وعلى اعتبار أنه أجاب بهذه الإجابة، فمن السهل أن نتيقن من سفر الرؤيا أن الإله الذي سوف نراه هو بالفعل يسوع المسيح، لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً.

الخاتمة

لا يُعَلِّم الكتاب المقدس بعقيدة الثالوث، بل أن الثالوثية بالفعل تتناقض مع الكتاب المقدس. وهي لا تضيف أي فائدة إيجابية للرسالة المسيحية. وبدون عقيدة الثالوث التي أوجدها البشر يمكننا أن نظل نؤكد على ألوهية المسيح، وإنسانيته، وميلاده العذراوي، وموته، ودفنه، وقيامته، والفداء، والتبرير بالإيمان، والسلطان الوحيد للكتاب المقدس، وأي عقيدة أخرى لها أهمية جوهرية للمسيحية الحقة. في الحقيقة، فإننا نمتلك هذه العقائد عندما نلتصق بقوة برسالة الكتاب المقدس القائلة بأن يسوع هو الله الواحد الظاهر في الجسد. إن اعتناق الوحدانية لا يعني إنكار أن الله جاء في الجسد في صورة الابن أو إنكار أن الله يتمم عمله كالآب والروح القدس. على الجانب الآخر، فإن عقيدة الثالوث تحط من أهمية القضايا الكتابية الرئيسية الخاصة بوحدانية الله وبالألوهية المطلقة ليسوع المسيح. ومن ثم، فإن على المسيحية أن تتوقف عن استخدام المصطلحات الثالوثية وعليها أن

ترجع إلى التركيز على الرسالة الكتابية الأساسية. فمعظم المؤمنين بالكتاب المقدس لا يفكرون باستخدام مصطلحات ثالوثية قوية، وبالتالي فإن التحول بعيداً عنها لن يكون شديد الصعوبة، على الأقل على المستوى الفردي.

على الجانب الآخر، فإن الاعتناق الدقيق للإيمان الوحداني يجلب الكثير من البركات. فهو يضع التركيز حيث يجب أن يكون – أي على أهمية المصطلحات والأفكار و الموضوعات الكتابية. وهو يؤسس مسيحية تكون بحق الوريث الشرعي لليهودية وتكون كذلك عقيدة وحدانية حقيقية. إنه يذكرنا أن الله هو أبونا و خالقنا و أنه أحبنا كثيراً جداً لدرجة أنه ألبس نفسه جسداً لكي يأتي ويفدينا. إنه يذكرنا أن باستطاعتنا أن نقبل نفس هذا الخالق و الفادي في قلوبنا من خلال روحه.

إن الوحدانية تعظم يسوع المسيح، وتعلي اسمه، وتدرك حقيقة كينونته، وتعترف بلاهوته الكامل. إن تمجيد يسوع واسمه في الوعظ والعبادة يجعل قوته تتحرك بطريقة هائلة في منح بركات وتحرير واستجابة للصلاة، ومعجزات، وشفاء وخلاص. و تحدث أمور عجيبة عندما يعظ شخص برسالة ألوهية يسوع، واسم يسوع ووحدانية الله، ولكن نادراً ما ينال الإنسان إلهاماً نتيجة لرسالة عن الثالوث.

إن الإيمان القوي بوحدانية الله والألوهية المطلقة ليسوع المسيح هو عامل حاسم في استرداد الكنيسة إلى الإيمان الكتابي الحقيقي وإلى السلطان الرسولي.

الفصل الثالث عشر

الخاتمة

إيجازاً، ماذا يمكننا أن نقول عن الله؟ نحن نعلم أنه يوجد إله واحد غير منظور (تثنية 6: 4). إن الله روح (يوحنا 4: 24) وبالتالي فلا يمكن للإنسان أن يراه (يوحنا 1: 18؛ 1تيموثاوس 6: 16). وهو كلي المعرفة وكلي الحضور وكلي القدرة (مزمور 139؛ رؤيا 19: 6). وفي العهد القديم، أظهر الله نفسه مرات عديدة بطرق منظورة (تكوين 18: 1؛ خروج 33: 22- 23). تلك الإظهارات المؤقتة والمنظورة تسمى تجليات أو ظهورات إلهية. وفي العهد الجديد، أظهر الله نفسه في جسد إنساني في هيئة يسوع المسيح، ابن الله (يوحنا 1: 1؛ 1تيموثاوس 3: 16). في العهد القديم أعلن الله نفسه باسم يهوه، الذي يعني الكائن بذاته أو الأبدي.

كثيراً ما يصف العهد الجديد الإله الواحد باسم الآب. هذا اللقب يركز على دوره كخالق وكذلك كأب للكل (ملاخي 2: 10)، وكأب للمؤمنين المولودين ثانية (رومية 8: 14- 16)، وكأب للابن الوحيد (يوحنا 3: 16).

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الكتاب المقدس مصطلح *"الروح القدس"* في الإشارة إلى الإله الواحد. و هذا يصف طبيعة كينونة الله ويبرز الله في نشاطه (تكوين 1: 2)، خاصة في نشاطه المرتبط بالإنسان مثل التجديد والمعمودية والملء والمسحة (أعمال 1: 4- 8؛ 2: 1- 4).

كما يستخدم الكتاب المقدس أيضاً مصطلح*" الكلمة"* لكي يشير إلى الإله الواحد، وتحديداً إلى فكر أو خطة أو تعبير الله (يوحنا 1: 1، 14).

في العهد الجديد، أظهر الله نفسه في الجسد في شخص يسوع المسيح. هذا الإظهار يسمى ابن الله (وليس الله الابن) لأنه حرفياً قد حُبِلَ به في رحم امرأة بواسطة العمل المعجزي لروح الله (متى 1: 18- 20؛ لوقا 1: 35). و من ثم، فإن كلمة "الابن" لا تتضمن مطلقاً معنى الألوهية فقط، ولكنها دائماً تصف الله الظاهر في الجسد، في المسيح (متى 25: 31)، وأحياناً تكون وصفاً لبشرية المسيح وحدها (رومية 5: 10). نحن لا نقول إن الآب هو الابن، ولكننا نقول إن الآب هو ***في*** الابن. لا يمكننا أن نفصل الابن عن التجسد (غلاطية 4: 4). و لذلك، لم يكن للابن وجود سابق للتجسد فيما عدا كونه كان خطة في ذهن الله، أي باعتباره الكلمة.

يسوع المسيح هو ابن الله – الله في الجسد (متى 1: 21- 23). إن له طبيعة مزدوجة بشرية وإلهية، أو جسد وروح. بمعنى آخر، طبيعتان كاملتان اتحدتا على نحو لا ينفصم في شخص يسوع المسيح. في طبيعته البشرية يسوع هو ابن العذراء مريم. وفي طبيعته الإلهية يسوع هو الله الواحد نفسه (2كورنثوس 5: 19؛ كولوسي 2: 9؛ 1تيموثاوس 3: 16). يسوع هو الآب (إشعياء 9: 6؛ يوحنا 10: 30؛ 14: 6- 11)، وهو يهوه (أرميا 23: 6)، والكلمة (يوحنا 1: 14)، والروح القدس (2كورنثوس 3: 17؛ غلاطية 4: 6؛ أفسس 3: 16- 17).

يُعَلِّم الكتاب المقدس بكل وضوح عقيدة وحدانية الله والألوهية المطلقة ليسوع المسيح. و في الحقبة المبكرة من المسيحية آمن المسيحيون بهذا الحق العظيم، والكثير من الناس تمسكوا به عبر التاريخ. رغم أنه مع مرور الزمن أمسى التثليث هو العقيدة السائدة في العالم المسيحي، إلا أنها عقيدة لا يُعَلم بها الكتاب المقدس. في الحقيقة، فإن الكتاب المقدس لا يذكر في أي مكان أو يلمح لكلمة *ثالوث*، أو لعبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد"، أو لعبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في إله واحد". و يمكننا أن نفسر بوضوح كل النصوص الكتابية في العهدين القديم والجديد دون احتياج للجوء إلى عقيدة الثالوث.

إن عقيدة التثليث تناقض وتحط من قدر تعاليم كتابية مهمة. فهي تقلل من أهمية التركيز الكتابي على وحدانية الله المطلقة، كما تحط من قدر ألوهية يسوع المسيح الكاملة. إن العقيدة الثالوثية كما هي موجودة اليوم أخذت فترة طويلة في تطورها، كما أن أغلبية العالم المسيحي لم يقبلها على نحو كلي حتى القرن الرابع الميلادي.

فيما يلي خمسة طرق محددة نجد فيها اختلافاً بين العقيدة الكتابية الخاصة بالوحدانية المسيحية وبين عقيدة التثليث الموجودة حالياً.

(1) لا يتحدث الكتاب المقدس عن "الله الابن" الموجود منذ الأزل؛ لأن الابن يشير فقط إلى التجسد.

(2) إن عبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في إله واحد" هي عبارة غير صحيحة لأنه لا يوجد تمايز للأشخاص داخل الله. لو أن كلمة "أشخاص" تشير إلى تعددية في الشخصيات أو الإرادات أو العقول أو الكيانات أو الأجسام المرئية، فهي بذلك تكون غير صحيحة لأن الله كائن واحد له شخصية واحدة وإرادة واحدة وعقل واحد. كما أن لديه جسم واحد مرئي – وهو الجسد البشري المُمَجَد ليسوع المسيح.

(3) تعبير "ثلاثة أشخاص (أقانيم)" غير صحيح لأنه لا يوجد ثالوثية جوهرية فيما يتعلق بالله. الرقم الوحيد المرتبط بالله هو رقم واحد. لدى الله الكثير من الأدوار والألقاب و الإظهارات أو الصفات المختلفة، ولا يمكننا أن نحدها في ثلاثة فقط.

(4) يسوع هو اسم الآب والابن والروح القدس، لأن يسوع هو الاسم المعلن لله في العهد الجديد (يوحنا 5: 43؛ متى 1: 21؛ يوحنا 14: 26). و لذا، فإننا نمارس معمودية الماء بشكل صحيح باستخدام اسم يسوع (أعمال 2: 38).

(5) يسوع هو التجسد لكمال الله. إنه تجسد الآب (الكلمة، الروح، يهوه) وليس فقط تجسد شخص يسمى "الله الابن".

ما هو جوهر عقيدة الله التي يعلم بها الكتاب المقدس – العقيدة التي أطلقنا عليها اسم "الوحدانية"؟

أولاً: لا يوجد سوى إله واحد غير قابل للتجزئة ولا يوجد فيه تمايز بين الأشخاص.

ثانياً: يسوع المسيح هو كمال الألوهية المتجسد. إنه هو الله الآب – يهوه الموجود في العهد القديم – مرتدياً جسداً. ومن ثم فإن الله كله موجود في يسوع المسيح، ونحن نجد كل ما نحتاجه فيه. الإله الوحيد الذي لن نرى سواه في السماء هو يسوع المسيح.

بقولنا كل هذا، لماذا من المهم للغاية أن يكون لدينا فهم سليم وإيمان بهذه العقيدة؟ إليك الأسباب الأربعة.

(1) إنها مهمة لأن كل الكتاب المقدس يعلم بها ويركز عليها.

(2) لقد أبرز يسوع كم من المهم بالنسبة لنا أن نفهم مَن يكون هو حقاً، إنه يهوه الموجود في العهد القديم: " لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ". إن كلمة ***هُوَ*** مكتوبة بخط مائل في ترجمة KJV، مما يشير إلى أن هذه الكلمة لم تكن موجودة في الأصل اليوناني لكنها أضيفت بواسطة المترجمين. ومن ثم، فإن يسوع أطلق على نفسه "أنا أكون" "I AM" أو "أهيه الذي أهيه"، وهو الاسم الذي استخدمه يهوه في الخروج (خروج 3: 14- 15). كان يسوع يقول: "لو أنكم لم تؤمنوا أني أنا أهيه، فإنكم سوف تموتون في خطاياكم." ليس أمراً ملزماً أن يكون للشخص فهم شامل لكل الأسئلة المتعلقة بالألوهية حتى يخلص، ولكن يجب عليه أن يؤمن أنه لا يوجد سوى إله واحد وأن يسوع هو الله.

(3) إن رسالة الوحدانية تحدد صيغة معمودية الماء – في اسم يسوع (أعمال 2: 38).

(4) الوحدانية تعلمنا مدى أهمية معمودية الروح القدس. طالما أنه لا يوجد سوى روح واحد لله، وطالما أن الروح القدس هو روح المسيح، فإن الوحدانية ترينا أننا نقبل المسيح في حياتنا عندما نمتلئ أو ننال معمودية الروح القدس (رومية 8: 9).

حيث أن الكتاب المقدس يعلم بكل وضوح بوحدانية الله والألوهية الكاملة ليسوع المسيح، فلماذا يكون الأمر غامضاً عند الكثير من الناس، خاصة هؤلاء الذين من العالم المسيحي؟ الإجابة هي أن ذلك لا يأتي من مجرد الدراسة العقلية ولكن من خلال الاستنارة الإلهية من الكتاب المقدس. إنها تأتي من الدراسة المفعمة بالصلاة ومن البحث المجتهد، ومن الرغبة الشديدة في الوصول إلى الحقيقة. عندما قدم بطرس الرسول اعترافه العظيم

بألوهية يسوع، قال له يسوع: "إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات" (متى 16: 16-17). من أجل ذلك، لو أننا أردنا أن نفهم الله القدير في المسيح فعلينا أن نتحاشى المعتقدات والتقاليد والفلسفات والنظريات البشرية. وبدلاً منها يجب أن نضع كلمة الله النقية. يجب أن نطلب من الله أن يعلن لنا حقه الجليل من خلال كلمته. يجب أن نسعى وراء روحه لكي ينير بكلمته حتى يرشدنا إلى جميع الحق (يوحنا 14: 26؛ 16: 13). لن يكفي أن نعتمد على عقائد الكنيسة، لأن عقائد الكنيسة تكون صحيحة فقط لو أن الكتاب المقدس يُعَلِّم بها. لذا يجب أن نرجع إلى الكتاب المقدس نفسه، ونطلب من الله أن ينير كلمته لنا بواسطة روحه.

من الملائم أن ننهي هذا الكتاب برسالة (كولوسي 2: 8- 10)، وهو مقطع عظيم، يحمل تحذيراً وتعليماً وإلهاماً فيما يتعلق بالحقائق الثمينة المرتبطة بوحدانية الله وألوهية يسوع المسيح.

"اُنْظُرُوا انْ لاَ يَكُونَ احَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أركان الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً. وَأَنْتُمْ مملوؤون فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ."

Bibliography المراجع

Amplified Bible, The. Grand Rapids: Zondervan, 1965.

Anderson, Sir Norman (ed.). The World's Religions, 4th ed. Grand Rapids: Eerdmans, 1975.

"Baptism (Early Christian)," Encyclopedia of Religion and Ethics. James Hastings, et al. (eds.). New York: Charles Scribner's Sons, 1951.

Bainton, Roland. Early Christianity. Princeton, N.J.: Van Nostrand, 1960.

Bethune-Baker, J.F. An Introduction to the Early History of Christian Doctrine. London: Methuen and Company Limited, 1933.
Bloesch, Donald. Essentials of Evangelical Theology, San Francisco: Harper and Row, 1978.
Brumback, Carl. God in Three Persons. Cleveland, Tenn.: Pathway Press, 1959.
Brunner, Emil. The Christian Doctrine of God. Philadelphia: Westminster Press, 1949.
Buswell, James, Jr. A Systematic Theology of the Christian Religion. Grand Rapids: Zondervan, 1980.
Campbell, David. All the Fulness. HazeIwood, Mo.: Word Aflame Press, 1975.
Campbell, David. The Eternal Sonship (A refutation according to Adam Clarke). Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1978.
Chalfant, William. Ancient Champions of Oneness. 1979; rpt. Hazelwood, Missouri: Word Aflame Press, 1982.
Dake, Finis. Dake's Annotated Reference Bible, King James Version. Lawrenceville, Georgia: Dake's Bible Sales, 1963.
Derk, Francis. The Names of Christ, 2nd ed, Minneapolis: Bethany Fellowship, 1969.
Dorner, J.A. Doctrine of the Person of Christ. Edinburgh: T. and T. Clark, 1870.
Dowley, Tim, et al. (eds.). Eerdman's Handbook to the History of the Church. Grand Rapids: Eerdmans, 1977.
Durant, Will and Ariel. The Story of Civilization. New York: Simon and Schuster, 1935-1967.
Dyrness, William. Themes in Old Testament Theology. Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1979.
Ferguson, Paul. God in Christ Jesus. Stockton, Calif.: Apostolic Press, n.d.
Flanders, Henry Jr. and Cresson, Bruce. Introduction to the Bible. New York: John Wiley and Sons, 1973.
Foster, Fred. Their Story: 20th Century Pentecostals. Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1981.
Fremantle, Anne (ed.). A Treasury of Early Christianity. New York: Mentor Books, 1953.
Geisler, Norman and Nix, William. A General Introduction to the Bible. Chicago: Moody Press, 1968.
Graves, Robert Brent. The God of Two Testaments. 1977; n.p., 1982.
Harnack, Adolph. History of Dogma. London: Williams and Norgate, 1897.
Harvey, Van. A Handbook of Theological Terms. New York: MacMillan, 1964.
Heick, Otto. A History of Christian Thought. Philadelphia: Fortress Press, 1965.
Hippolytus. Against the Heresy of One Noetus, and The Refutation of All Heresies, rpt. in The Ante-Nicene Fathers, Vol. V, Alexander Roberts and James Donaldson (eds.). Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977.
Hislop, Alexander. The Two Babylons, 2nd ed. Neptune, N.J.: Loizeaux Bros., 1959.
Holy Bible, New International Version. Grand Rapids: Zondervan, 1978.
Klotsche, E. H. The History of Christian Doctrine, rev. ed. Grand Rapids: Baker Book House, 1979.

Latourette, Kenneth. A History of Christianity. New York: Harper and Row, 1953.
Lebreton, Jules and Zeiller, Jacques, Heresy and Orthodoxy, Vol. IV of A History of the Early Church. New York: Collier, 1962.
Magee, Gordon. Is Jesus in the Godhead or is the Godhead in Jesus? N.P., n.d.
Marshall, Alfred. The Interlinear Greek-English New Testament Grand Rapids: Zondervan, 1958.
Miller, John. Is God a Trinity? 1922; rpt. Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1975.
"Monarchianism," Encyclopedia Britannica. Chicago: William Benton, 1964.
"Monarchianism," Encyclopedia of Religion and Ethics, 1962.
"Monarchianism," The New Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge, Samuel Jackson (ed.). Grand Rapids: Baker, 1963.
Nigg, Walter. The Heretics. New York: Alfred A. Knopf, 1962.
Noss, John. Man's Religions, 5th ed. New York: MacMillan, 1969.
Paterson, John. God in Christ Jesus. Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1966.
Paterson, John. The Real Truth About Baptism in Jesus' Name. Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1953.
Ramm, Bernard. Protestant Biblical Interpretation. Grand Rapids: Baker, 1965.
Reeves, Kenneth. The Godhead. Granite City, Ill.: By the author, 1971.
"Sabellius," Encyclopedia Britannica, 1964. Seeburg, Reinhold. Textbook of the History of Doctrines, Charles Hay, trans. Grand Rapids: Baker, 1954.
"Servetus, Michael," Encyclopedia Britannica, 1964.
Servetus, Michael. On the Errors of the Trinity (1531) and Dialogues on the Trinity (1532), rpt. in James Ropes and Kirsopp Lake (eds.), The Two Treatises of Servetus on the Trinity, Earl Morse Wilburn, trans. 1932; rpt. New York: Kraus Reprint, 1969.
Spence, H.D.M. and Exell, Joseph (eds.). The Pulpit Commentary. Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977.
Stevens, William. Doctrines of the Christian Religion. Nashville: Broadman, 1967.
Strong, James. Exhaustive Concordance of the Bible. Nashville: Abingdon, 1890.
Swaggart, Jimmy. "The Error of the 'Jesus Only' Doctrine," The Evangelist, April, 1981.
Swedenborg, Emmanuel. The Mystery of God? 1771; rpt. Portland, Or.: Apostolic Book Publishers, n.d.
Swedenborg, Emmanuel. The True Christian Religion. New York: Houghton, Mifflin, 1907.
Tertullian. Against Praxeas, rpt. in The Ante-Nicene Fathers, Alexander Roberts and James Donaldson (eds.). Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977.
"Trinity," Encyclopedia of Religion and Ethics, 1951.
"Trinity, Holy," The New Catholic Encyclopedia. New York: McGraw Hill, 1967.
"Trinity, Holy (In the Bible)," The New Catholic Encyclopedia, 1967.
"Unitarianism," Encyclopedia of Religion and Ethics, 1962.
Urshan, Andrew. The Almighty God in the Lord Jesus Christ. Portland, Or.: Apostolic Book Corner, 1919.

Vaughn, Curtis (ed.). The New Testament from 26 Translations. Grand Rapids: Zondervan, 1967.
Vincent, Marvin. Word Studies in the New Testament 1887: rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1975.
Vine, W.E. An Expository Dictionary of New Testament Words. Old Tappan, N.J.: Fleming H. Revell, 1940.
Webster's Third New International Dictionary of the English Language, unabridged, Philip Gove, et al. (eds.). Springfield, MA: G. and C. Merriam, 1976.
Weisser, Thomas. After the Way Called Heresy. N.p., 1981.
Wolfson, H.A. The Philosophy of the Church Fathers. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1970.

مسرد للكلمات الصعبة[1]

التبني Adoptionism: تقنياً، هي عقيدة ظهرت في القرن الثامن وضعها اللاهوتيون الأسبان الذين علموا بأن الإنسان يسوع نال التبني وصار ابناً لله نتيجة لعمل إلهي. و عموماً، هي أي معتقد ينادي بأن يسوع كان إنساناً تم ترقيته إلى الألوهية في لحظة ما من حياته.

اللاأدرية Agnosticism: إنكار أي معرفة تتعلق بوجود الله. وعادة ما ينكر الشخص اللاأدري أيضاً إمكانية معرفة إذا ما كان الله موجوداً أم لا.

الأبولينارية Apollinarianism: الموقف الذي اتخذه أبوليناريس تجاه عقيدة المسيح (الكريستولوجي)، وكان أبوليناريس أسقفاً لمدينة لاودكية (وتوفي حوالي 390م). وبوجه عام، آمن أبوليناريس بأن المسيح كان له طبيعة بشرية غير كاملة – وتحديداً، أن المسيح كان له جسد ونفس بشرية، ولكن ليس له روح بشرية. وبدلاً من الروح البشرية كان له الروح الإلهية أو اللوجوس. وقد أدان مجمع القسطنطينية عام 381م عقيدة الأبولينارية.

الأنسنة Anthropomorphism: استخدام الصفات البشرية لوصف الله؛ على سبيل المثال، نسب المشاعر البشرية أو أجزاء الجسد البشري لله. عادة ما يُعتبر هذا أمراً رمزياً أو لغة استعارية لمساعدة الإنسان على فهم طبيعة الله.

مدافع Apologist: الشخص الذي يدافع عن المسيحية ضد الاعتراضات الفكرية. في التاريخ المبكر للكنيسة، كان المدافعون اليونانيون هم قادة الكنيسة في الفترة من حوالي 130 إلى 180م. وقد كتبوا رسائل باللغة اليونانية تدافع عن المسيحية في مواجهة الهجمات التي شنها الفلاسفة الوثنيين.

الآريوسية Arianism: آراء آريوس التي تتعلق بعقيدة المسيح (الكريستولوجي)، وكان آريوس (حوالي 280 – 336م) كاهناً في الإسكندرية. وكان يؤمن بأنه لا يوجد سوى إله واحد، وأن الابن أو اللوجس كائن إلهي مثل الله لكنه مخلوق بواسطة الله. ومن ثم، فإن يسوع كان بمثابة نصف إله. وقد كاد هذا الرأي أن يكتسح جميع أنحاء العالم المسيحي في القرن الرابع، لكنه تعرض للإدانة في مجمع نيقية عام 325 م ومرة أخرى في مجمع القسطنطينية عام 381م.

الألحاد Atheism: التأكيد أو الإيمان بأن الله غير موجود.

الأثناسيوسية Athanasianism: المعتقد الثالوثي لأثناسيوس (293 – 373م)، أسقف الإسكندرية. كان مجمع نيقية عام 325م قد أعطى أول موافقة رسمية على هذه العقيدة، أما مجمع القسطنطينية عام 381م فقد ثبتها بشكل أكثر رسوخاً. وهذا المعتقد هو الرأي التقليدي للروم الكاثوليك والبروتستانت (والأرثوذكس أيضاً). وفي أساسه، يتمسك هذا الرأي بأنه يوجد ثلاثة أشخاص (أقانيم) أبدية في الله: الله الآب والله الابن والله الروح القدس. هؤلاء الأشخاص الثلاثة متساوون تماماً، وشركاء في السرمدية وشركاء في الجوهر.

إقرار الإيمان الأثناسيوي Athanasian Creed: إقرار إيمان ثالوثي عتيق ***لم*** يقم بصياغته أثناسيوس. لكنه تطور في القرن الخامس وربما يعكس الفكر اللاهوتي لأغسطينوس. وقد أعتنق القسم الغربي من العالم المسيحي (الكنيسة الروم كاثوليكية) هذا الإقرار بشكل رسمي، واحتفظ به البروتستانت، غير أن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية لم تقبله يوماً لأنه ينادي بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن بدلاً من الآب وحده. وهذا الإقرار يعد أكثر البيانات اكتمالاً في التاريخ القديم للكنيسة فيما يتعلق بشرحها لعقيدة الثالوث. انظر الفصل الحادي عشر للإطلاع على جزء من نص هذا الإقرار.

الثنائية[1] **Binitarianism { ثنائية الأقانيم } :** الإيمان بوجود شخصين (أقنومين) في الله: الله الآب والله الابن. وقد ساد شكل من أشكال هذا المعتقد بين المدافعين اليونانيين. وهو مازال موجوداً اليوم أيضاً.

عقيدة المسيح Christology: العقيدة التي تختص بيسوع المسيح والتجسد. وقد عبر مجمع خلقدونية عام 451م عما يعد الصيغة المسيحية التقليدية لهذا الموضوع عندما أكد المجمع أن يسوع المسيح شخص واحد لديه طبيعتين – بشرية وإلهية.

مركزية المسيح Christocentric: منظومة لاهوتية يكون فيها شخص وعمل المسيح هو الأساس والمركز لكل شيء آخر.

السرينثية Cerinthiansim: عقيدة غنوسية من القرن الأول سميت على اسم أبرز نصير قديم لها وكان اسمه سرينثيوس، الذي كان يعتقد بأن يسوع والمسيح كائنان منفصلان. وبحسب هذا الرأي، كان يسوع إنساناً مولوداً بصورة طبيعية (وليس من عذراء)، بينما المسيح كان روحاً جاء ونزل على يسوع عند معموديته وفارقه قبل صلبه.

الثنائية Ditheism { ثنائية الآلهة }: الاعتقاد بوجود إلهين منفصلين ومتمايزين.

الدوسيتية Docetism: عقيدة غنوسية من القرن الأول تقوم على ان المسيح كان مجرد كائن روحي. وبحسب هذا المعتقد، فإن يسوع كان يتظاهر فقط كما لو أن له جسداً بشرياً حقيقياً ولكن هذا لم يكن حقيقياً.

الوحدانية الديناميكية Dynamic Monarchianism: انظر الوحدانية.

الأيبونية Ebionitism: هرطقة من القرن الأول نشأت بين المسيحيين من أصل يهودي. رفضت الأيبيونية تعاليم الرسول بولس وركزت على أهمية ناموس موسى. وعموماً، فإن الأبيونيين اعتبروا يسوع نبياً ملهماً من الله ولكن لم يعتبروه الله نفسه.

الغنوسية Gnosticism: مصطلح يغطي نطاقاً واسعاً من الفكر الديني في القرون الأولى بعد المسيح. وقد نشأت الغنوسية في أحضان الوثنية، لكنها تبنت الكثير من المظاهر المسيحية، وصارت تهديداً كبيراً ضد المسيحية. وبوجه عام، تعتقد الغنوسية أن الروح هي الخير، والمادة هي الشر، وأن الخلاص يتوقف على تحرير الروح من المادة، ويتحقق الخلاص بواسطة المعرفة السرية أو المعرفة الأسمى (باليونانية، غنوسيس). وبالنسبة الغنوسية فيما يتعلق بالله وبالمسيح فهي تنادي بما يلي: أن الإله الأسمى متعال ولا يمكن الوصول إليه، ولكن منه جاءت سلسلة من الانبثاقات (سميت أيونات) والتي صارت أكثر تدنياً عن الله بشكل تدريجي. وأدنى أيون من هذه الأيونات كان يهوه. أما المسيح فقد كان واحداً من أعلى الأيونات. وحيث أن المادة شر، فإن المسيح كان كائناً روحياً فقط ولم يكن له سوى مظهر الجسد وليس جسداً حقيقياً (وهي عقيدة الدوسيتية). كما أن البعض علم بأن المسيح كان كائناً روحياً لكنه ارتبط بشكل مؤقت بالإنسان يسوع الذي مات في نهاية الأمر (وهي عقيدة السيرنثية). هذه الآراء الغنوسية بشأن الله واجهها الرسول يوحنا في كتاباته كما واجهها الرسول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي.

الألوهية أو الله Godhead: مرادف لكلمة ألوهية Deity. وهي تشير إلى حالة الألوهية، وإلى طبيعة الله الكلية.

المدافعون اليونانيون Greek apologists: انظر كلمة "مدافع"**Apologist**.

مماثل في الجوهر Homoiousios: الكلمة اليونانية تعني "مماثلاً في الجوهر" أو "مشابه في الجوهر". استخدم الأريوسيون هذا المصطلح لوصف علاقة يسوع بالله. ومن الواضح أن الكثير ممن دافعوا عن استخدامه في مجمع نيقية ليسوا من الأريوسيين، لكنهم كانوا معارضين للمفاهيم السابيلينية التي تنادي باستخدام الكلمة البديلة، homoousios (واحد في الجوهر). رفض مجمع نيقية الأريوسية وكذلك رفض استخدام كلمة homoiousios **{ مماثل في الجوهر}.**

واحد في الجوهر Homoousios: الكلمة اليونانية تعني "واحد في الجوهر". دافع أثناسيوس عن استخدامها وتبنى مجمع نيقية هذه الكلمة لوصف العلاقة بين يسوع والله رغم أن البعض عارضها بسبب استخدامها من قبل بواسطة السابلينية. ومن ثم، فقد بدأت ككلمة وحدانية، ولكن الثالوثيين تبنوها فيما بعد.

هيبوستاسيس Hypostasis: (الجمع: hypostases). كلمة يونانية تعني وجوداً أو إظهاراً متميزاً، وعادة ما يتم ترجمتها إلى "شخص" أو "جوهر". وبحسب عقيدة الثالوث، فإن الله يتواجد في صورة ثلاثة (أشخاص hypostases). وبحسب العقيدة التقليدية عن المسيح، فإن يسوع المسيح له طبيعتان ولكن له (جوهر hypostasis) واحد. وتقول (رسالة العبرانيين 1: 3) إن الابن هو الصورة (لجوهر hypostasis) الله، وليس (لجوهر hypostasis) ثان.

كلي الثبات Immutable: لا يتغير إلى الأبد. وهي صفة تختص بالله وحده.

التجسد Incarnation: عموماً، يعني أن تتجسد الروح في شكل إنساني. وتحديداً، عمل ظهور الله في الجسد؛ أي اتحاد اللاهوت و الناسوت في يسوع المسيح.

اليهودية Judaism: ديانة توحيدية تقوم على أساس التوراة (شريعة موسى)، أو العهد القديم بالنسبة للمسيحيين. وتعلم اليهودية بأن الله واحد مطلق في القيمة العددية، وتعترف اليهودية بشريعة موسى باعتبارها كلمة الله لنا اليوم، وترفض كلياً ألوهية أو الدور المسياني ليسوع الناصري.

الإخلاء Kenosis: مستمدة من الكلمة اليونانية *kenoo*، التي تظهر في (فيلبي 2: 7) وتعني "يخلي، أو يفرغ، أو ينزع". وهي تصف اختيار الله بأن يخلي نفسه من امتيازاته وكرامته كإله من أجل أن يظهر في الجسد كإنسان. ويتمسك بعض الثالوثيين بنظرية إخلائية تقول بأن "الله الابن" أخلى نفسه وطرح جانباً سماته الإلهية عندما تجسد.

اللوجوس Logos: الكلمة اليونانية التي تعني "الكلمة". وقد تم ترجمتها إلى "الكلمة" في (يوحنا 1: 1). و في هذه الفقرة كانت تعني فكر الله أو خطته أو نشاطه أو كلامه أو تعبيره. و بالتالي، فهي من الممكن أن تشير إلى الفكر في ذهن الله أو فكر الله المعلن، تحديداً كما ظهر في الجسد بواسطة يسوع المسيح، ابن الله. في الفلسفة اليونانية القديمة كان اللوجوس يعني العقل باعتباره المبدأ المسيطر على الكون. أما الفلسفة الأفلاطونية الجديدة، وتحديداً فلسفة الفيلسوف اليهودي الإغريقي فيلو السكندري، فتقوم على تجسيد الكلمة (اللوجوس) ووصفها بأنها إله ثانوي خلقه الله أو انبثق من الله في وقت ما. بعض

المدافعين اليونانيين تبنوا هذا الرأي وساووا بين اللوجوس وبين الابن. أدخلت العقيدة الثالوثية هذا الاعتقاد، وساوت بين اللوجوس وبين "الله الابن" ولكنها في النهاية تمسكت بأن اللوجوس مساو لله وأزلي مع الله الآب. وقد صيغت كتابات يوحنا تحديداً لكي تدحض هذه المفاهيم المغلوطة بشأن اللوجوس والابن.

إظهار Manifestation: الإظهار يعني "الظهور أو الإعلان أو التجلي أو الإبراز أو التوضيح". و الإظهار هو عمل أو لحظة ظهور. تقول (رسالة تيموثاوس الأولى 3: 16): "الله ظهر في الجسد". و يستخدم هذا الكتاب كلمة "ظهور أو إظهار أو تجل" لوصف أي طريقة أو أسلوب أو دور أو علاقة يستخدمها الله لإعلان نفسه للبشر. وبالتالي، فإن الابن والروح القدس هما إظهاران لله وليس شخصين أو أقنومين، لأن كلمة شخص أو أقنوم تتضمن إشارة غير كتابية لوجود شخصيات متمايزة في الله بينما الكلمة الأولى "إظهار" لا تتضمن هذا المعنى.

الشكلانية Modalism: يستخدم هذا المصطلح ليصف عقيدة في التاريخ المبكر للكنيسة تنادي بأن الآب والابن والروح القدس ليسوا تمايزات أزلية في طبيعة الله ولكنها ببساطة أشكال (أساليب أو إظهارات) لعمل الله. بمعنى آخر، الله كائن واحد فقط، ولكن يوجد مصطلحات عديدة يمكن أن تصفه (مثل الآب والابن والروح القدس) وهي دلالات تنطبق على أشكال مختلفة من عمله أو علاقات مختلفة بينه وبين الإنسان. انظر الفصل العاشر للإطلاع على المزيد من المناقشات التاريخية. كما تسمى أيضاً الوحدانية الشكلانية modalistic monarchianism، و Patripassianism، والسابيلينية Sabellianism. وأساساً، الشكلانية هي نفس العقيدة الوحدانية الحديثة.

الوحدانية الشكلانية Modalistic Monarchianism: انظر الشكلانية.

شكل Mode: صيغة أو أسلوب للتعبير؛ أو إظهار؛ وليس تمايزاً جوهرياً أو أبدياً في طبيعة الله.

الوحدانية[1] Monarchianism: مصطلح يستخدم لوصف العقيدة الموجودة في التاريخ المبكر للكنيسة التي سلطت الضوء على الوحدة والسيادة (*monarchia*) غير المجزئة لله. هذه العقيدة رفضت أي تمايز جوهري في كيان الله، وبالتالي فقد رفضت عقيدة الثالوث. ويستخدم المؤرخون هذا المصطلح لوصف عقيدتين مختلفتين تمام الاختلاف – الوحدانية الديناميكية Dynamic Monarchianism والوحدانية الشكلانية Modalistic Monarchianism – لكن هذا لا يعني تواجد أي ارتباط تاريخي بين هاتين الجماعتين أو العقيدتين. فالوحدانية الديناميكية تنادي بأن يسوع كان إنساناً صار ابن الله نتيجة لسكنى الحكمة الإلهية أو اللوجس فيه. ومن الواضح أن الوحدانية الديناميكية رفضت اعتبار يسوع إلهاً بالمعنى الدقيق للكلمة ولم تتعبد له كإله. ولكن الأكثر تأثيراً بكثير عبر التاريخ عن الوحدانية الديناميكية هي الوحدانية الشكلانية. فالوحدانية الشكلانية تنادي بأن الله كائن واحد مفرد وأن الآب والابن والروح القدس هي مصطلحات تستعمل مع أشكال مختلفة من عمل الله الواحد. وعلى عكس الوحدانية الديناميكية فإن الوحدانية الشكلانية تُعرِّف يسوع المسيح على أنه الله نفسه (الآب) الذي ظهر في الجسد.

المنوفستية Monophysitism: عقيدة كريستولوجية (تتعلق بالمسيح) ظهرت بعد مجمع خلقدونية عام 451م وعارضت إعلان خلقدونية عن الطبيعة الثنائية للمسيح. ويؤمن المنوفستيون بأن للمسيح طبيعة واحدة سائدة، وهي الطبيعة الإلهية.

التوحيد Monotheism: الإيمان بوجود إله واحد، وهذه الكلمة مستمدة من كلمات يونانية تعني "إلهاً واحداً". ويعلم الكتاب المقدس بشكل دقيق بالتوحيد. ولا يوجد سوى ثلاثة أديان كبرى توحيدية في العالم: اليهودية والمسيحية والإسلام. ويرى اليهود والمسلمون أن عقيدة الثالوث بمثابة رفض للتوحيد الصحيح. كما أن المؤمنين بالوحدانية أيضاً يرفضون التثليث ويعتبرونه ارتداداً عن التوحيد الكتابي.

المشيئة الواحدة Monotheletism (or monothelitism): عقيدة كريستولوجية (تتعلق بالمسيح) ظهرت في القرن السابع الميلادي وهي تنادي بأن المسيح له مشيئة واحدة. ويرى أغلب المسيحيين أن للمسيح مشيئتان متعاونتان – بشرية وإلهية – لكن المؤمنين بالمشيئة الواحدة يؤمنون بأن المسيح لديه مشيئة واحدة إلهية – بشرية.

الطبيعة Nature: "الصفة الموروثة أو القوام الأساسي للشخص أو للشيء" (قاموس وبستر Webster's)، يستخدم هذا الكتاب هذه الكلمة ليصف بشرية وألوهية المسيح. نحن نعبر عن ذلك بقولنا إن المسيح لديه طبيعة مزدوجة أو بالقول إن المسيح له طبيعتان. المسيح لديه طبيعة بشرية كاملة (انظر الفصل الخامس) وأيضاً طبيعة إلهية كاملة (انظر الفصل الرابع). والألوهية والبشرية كلاهما مكونان أساسيان في كيان يسوع المسيح.

النسطورية Nestorianism: آراء نسطور (أسقف القسطنطينية، 428 – 431م) فيما يتعلق بالمسيح. نادى نسطور بأن المسيح له طبيعتان كاملتان – واحدة بشرية والأخرى إلهية. وعلّم بضرورة عدم تسمية مريم العذراء "والدة الإله" لأنها كانت أماً للطبيعة البشرية فقط. ولقد أدان مجمع أفسس عام 431م نسطور لأنه قسَّم المسيح إلى شخصين (أقنومين)، لكن نسطور أنكر هذه التهمة. ومن المحتمل أنه علّم بأن طبيعتي المسيح اتحدتا معنوياً أو لغرض فقط وليس اتحاداً جوهرياً أو مادياً. غير أن الكثير من المؤرخين يستنتجون أن نسطور حقاً علّم بوجود طبيعتين في شخص واحد، لكنه صار ضحية لسوء فهم ومعارضة نتيجة لكونه ركز على التمايز بين الطبيعتين ورفض أن يدعو مريم والدة الإله.

إقرار الإيمان النيقوي Nicene Creed: هو ثمرة مجمع نيقية عام 325م. وتتضمن النسخة الموجودة حالياً إضافات وُضِعَت في مجمع القسطنطينية عام 381م وفي القرن الخامس. أما الإقرار الأصلي فقد كان يدين الأريوسية بقوله إن الابن كان له نفس طبيعة (homoousios) الآب. كما نص أيضاً على أن الابن كان أبدياً وأشار إلى الوجود الأبدي للأب والابن باعتبارهما شخصين (أقنومين) متمايزين في الذات الإلهية. وأضاف مجمع القسطنطينية عبارات تنادي بأن الروح القدس كان أيضاً شخصاً (أقنوماً) أبدياً متمايزاً في الذات الإلهية. ومن ثم، فإن مجمع نيقية مهم لثلاثة أسباب: فهو رفض الأريوسية، وكان أول بيان رسمي يشرح وجهة النظر الثالوثية عن الله، وكان أول بيان رسمي يرفض (ولو بصورة ضمنية) الشكلانية.

كلي القدرة Omnipotence: السمة التي يتصف بها الله وحده، وتعني أنه يمتلك كل القدرة والقوة.

كلي الحضور Omnipresence: السمة التي تصف الله وحده، وتعني أنه حاضر في كل مكان في نفس الوقت. لاحظ أن ذلك أكثر من مجرد القدرة على الظهور في أي مكان وفي أي وقت أو القدرة على التواجد في عدة أماكن في نفس الوقت.

كلي العلم Omniscience: السمة التي تصف الله وحده، وتعني أن الله يمتلك كل المعرفة حول كل الأمور، بما فيها المعرفة المسبقة.

الوحدانية Oneness: في الإشارة إلى الله، تعني الوحدانية منزلة الوحدانية المطلقة التي لا تتجزأ، أو كونه واحداً من حيث القيمة العددية. أيضاً، يمكن أن يكون هناك وحدانية بين الله والإنسان وبين الإنسان والإنسان بمعنى اتحاد العقل أو الإرادة أو الغاية. و يستخدم هذا الكتاب مصطلح الوحدانية بمعنى الاعتقاد أن الله إله واحد بصورة مطلقة في القيمة العددية، وأن يسوع هو الإله الواحد، وأن الله ليس به تعددية في الأشخاص. ومن ثم، فإن الوحدانية هي مصطلح حديث ولكنه جوهرياً يعادل مصطلح الشكلانية أو الوحدانية الشكلانية.

Ousia: كلمة يونانية تعني جوهراً أو طبيعة أو كياناً. وقد تم ترجمتها إلى "جوهر" في الصيغة الثالوثية "ثلاثة أقانيم (أشخاص) في جوهر واحد".

Patripassianism: اسم أطلق على الشكلانية أو الوحدانية الشكلانية أو السابيلينية. وهذه الكلمة مستمدة من الكلمات اللاتينية التي تعني "الآب تألم". ويستخدمها بعض المؤرخين لوصف الشكلانية لأن ترتليان اتهم الشكلانيين بأنهم يؤمنون بأن الآب تألم ومات. غير أنه يبدو واضحاً أن الشكلانيين قد انكروا بوضوح اتهام ترتليان. ولذلك فإن الكلمة تمثل سوء فهم للشكلانية من قِبَل ترتليان، لأن الشكلانية لم تُعَلم بأن الآب هو الابن، ولكنها علّمت بأن الآب هو في الابن. لم يكن الجسد هو الآب، ولكن الآب كان في الجسد. وبالتالي، فإن الشكلانية لم تُعّلم بأن الآب عاني وتألم مادياً أو مات.

وحدة الوجود Pantheism: الاعتقاد الذي يساوي الله بالطبيعة أو بالمادة وقوى الكون. وبالتالي، فهو ينكر وجود إله عاقل وواع. ولكنه بالأحرى يؤكد على أن الله هو كل شيء وكل شيء هو الله.

شخص Person: المعنى الأساسي لهذه الكلمة هو الكائن البشري المفرد، أو الشخصية الفردية لأحد البشر. وفي العالم المسيحي، يصف هذا المصطلح اتحاد الطبيعتين في المسيح؛ أي أنه يوجد طبيعتان في شخص المسيح. يستخدم الثالوثيون هذا المصطلح للتعبير عن ثلاثة تمايزات أبدية في جوهر الله (الآب والابن والروح القدس). ومن ثم، لدينا الصيغة الثالوثية، "ثلاثة أشخاص (persons) في جوهر واحد" أو "إله واحد في ثلاثة أشخاص (persons)". رغم أن الثالوثيين عادة ما يؤكدون أن الله ليس لديه ثلاث شخصيات أو عقول منفصلة، إلا أن كلمة "شخص" (person) تحمل تلميحاً قوياً لفردانية الشخصية والعقل والإرادة. للإطلاع على المناقشة فيما يتعلق بالكلمات اليونانية واللاتينية التي تم ترجمتها إلى شخص (person) انظر على التوالي إلى "هيبوستاسيس Hypostasis" و "برسونا Persona".

برسونا Persona: (الجمع: personae). كلمة لاتينية تم ترجمتها إلى "person" بالإنجليزية وكلمة "أقنوم" باللغة العربية. ولقد استخدم ترتليان هذه الكلمة في صيغته الثالوثية، "una substantia et tres personae" ("ثلاثة أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد"). في ذلك الوقت، كان من الممكن أن تعني القناع الذي يرتديه الممثل، أو الدور الذي يلعبه في الدراما، أو طرفاً قانونياً في عقدٍ أو اتفاقٍ. غير أنه من الواضح أن تلك الكلمة يمكن أن تنطبق أيضاً على الأفراد من البشر. وهي تحمل دلالات تشير إلى الشخصية الفردية على عكس الكلمة اليونانية "هيبوستاسيس Hypostasis"

التي لم تكن لديها هذه الدلالات في الأصل. (انظر الفصل الحادي عشر). ورغم أن إقرار الإيمان النيقاوي استخدم كلمة هيبوستاسيس Hypostasis، التي تم ترجمتها فيما بعد إلى "برسونا persona"، إلا أن ترتليان كان قد استخدم كلمة برسونا persona قبل إقرار الإيمان النيقاوي بكثير جداً لكي يصف الثالوث.

تعددية الآلهة Polytheism: الاعتقاد بوجود أكثر من إله واحد، والكلمة polytheism مستمدة من الكلمات اليونانية التي تعني "آلهة كثيرة". كما أن الثنائية Ditheism و الثلاثية Tritheism تعد من أشكال تعددية الآلهة. والكتاب المقدس يشدد بقوة على رفض تعددية الآلهة. وقد كانت الديانات القديمة جداً تؤمن بتعددية الآلهة، ومن بينها ديانات بلاد الرافدين ومصر وكنعان واليونان وروما.

آباء عصر ما بعد الرسل Post-apostolic fathers: قادة الكنيسة المسيحية في الأيام التي أعقبت وفاة الرسل الأثنى عشر. وفي هذا الكتاب، يشير هذا المصطلح تحديداً إلى القادة في الفترة من حوالي 90م إلى 140م، وأبرز هؤلاء القادة هم بوليكاربوس و هرماس و أكليمندس الروماني و أغناطيوس.

السابيلينية Sabellianism: مصطلح آخر يشير إلى الوحدانية الشكلانية (modalism or modalistic monarchianism). وهذا المصطلح مُشتَق من اسم سابيلوس Sabellius، أبرز نصير لهذه العقيدة في التاريخ القديم للكنيسة. لقد بَشَّر سابيلوس في روما حوالي سنة 215م. وهذه العقيدة في أساسها معادلة للوحدانية الشكلانية.

الخضوعية Subordinationsim: الاعتقاد أن هناك شخصاً أو أقنوماً في الله يخضع لأقنوم آخر أو مخلوق بواسطته. وبالطبع هذا يستلزم الاعتقاد في وجود تعددية في الأشخاص في داخل الله. وفي الشكل المبكر لعقيدة الثالوث، ظهر هذا الاعتقاد في صورة الإيمان بأن اللوجوس هو الابن الإلهي وأنه يخضع للآب. كان ذلك رأي بعض المدافعين من اليونانيين، وكذلك ترتليان و أوريجانوس. وتعد الأريوسية تطوراً متطرفاً لهذا الاعتقاد. أيضاً، فإن هذا المصطلح يتضمن الاعتقاد بأن الروح القدس خاضع للآب والابن. وقد رفضت الثالوثية التقليدية – كما هي موضحة في إقرار الإيمان النيقاوي و الأثناسيوي – أي شكل من أشكال الخضوعية، ولكن مازال هناك ميل نحو هذا الاعتقاد. (انظر الفصل الحادي عشر).

***Substantia*:** كلمة لاتينية تعنى الجوهر، وقد استخدمها ترتليان في صيغته الثالوثية، "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد".

تجل إلهي Theophany: ظهور مرئي لله، عادة ما يعد أمراً مؤقتاً في الطبيعة. وكانت ظهورات الله في العهد القديم في صورة بشرية أو ملائكية تعتبر تجليات إلهية. ولكن يسوع المسيح أكثر من مجرد تجل إلهي؛ لأنه ليس مجرد الله الظاهر في شكل بشري لكنه حقاً الله كاسياً نفسه في شخص بشري حقيقي (بجسده ونفسه وروحه).

الثالوثية Trinitarianism: الاعتقاد بأن هناك ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله الواحد. ويشهد التاريخ أن ترتليان (مات حوالي 225م) كان هو الأب للثالوثية المسيحية، لأنه كان أول من استخدم الكلمة اللاتينية *trinitas* (ثالوث trinity) في الإشارة إلى الله. كما كان أيضاً أول من استخدم صيغة "una substantia et tres personae" ("ثلاثة

أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد"). وتؤكد الثالوثية الحديثة أن هناك ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله الواحد – الله الآب والله الابن والله الروح القدس – وأن هؤلاء الأشخاص (الأقانيم) الثلاثة متساوون تماماً في المكانة والأزلية وفي الجوهر. وبالتالي، فإن الثالوثية تُعَلِم بوجود ثلاثة تمايزات أبدية في طبيعة الله ولكنها تنكر وجود ثلاثة آلهة منفصلة. وقد سجل مجمع نيقية عام 325م أول قبول رسمي للثالوثية في المسيحية. أما مجمع القسطنطينية فقد أعاد التأكيد وزاد من توضيح هذه العقيدة. أما أكثر أشكال التعبير وضوحاً عن الثالوثية في تاريخ الكنيسة القديمة فهو إقرار الإيمان المنسوب إلى أثناسيوس، والذي يرجع تاريخه إلى القرن الخامس.

الثالوث Trinity: الله في الاعتقاد الثالوثي؛ أي الله الآب والله الابن والله الروح القدس.

الثلاثية Tritheism: الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة. وبهذا فإن هذا الاعتقاد يعد شكلاً من أشكال تعددية الآلهة. و ينكر المدافعون عن الثالوثية أنهم ثلاثيون؛ غير أن الثالوثية بالتأكيد لديها ميول ثلاثية، وبعض الأشكال المغالية في الثالوثية تعتبر ثلاثية. (انظر الفصل الحادي عشر). على سبيل المثال، أي اعتقاد بأن هناك ثلاثة عقول واعية بذاتها في الله أو ثلاثة أجسام أبدية في الله يمكن أن يدعى عقيدة ثلاثية.

التوحيد المطلق Unitarianism: بوجه عام، هو الاعتقاد بوجود شخص واحد فقط في الله. وبوجه خاص يستخدم هذا المصطلح عادة لوصف حركة تركز على وحدانية الله ولكنها تفعل ذلك بواسطة إنكار ألوهية يسوع المسيح. وقد ظهرت في صورة حركة معادية للاتجاه الثالوثي في البروتستانتية، وتم تنظيمها كطائفة تسمى الآن – the Unitarian Universalist Association. وبالإضافة إلى إنكار ألوهية يسوع المسيح فإن هذا الاتجاه ينكر أيضاً عدداً من العقائد الكتابية أو الأساسية الأخرى ومن بينها الميلاد العذراوي ليسوع والكفارة الاستبدالية. و قد يحدث نوع من التضليل من خلال مطابقة هذا الاعتقاد التوحيدي المطلق مع الوحدانية لسببين. أولاً: الوحدانية لا تقول إن الله "شخص" واحد، ولكنها تقول بالأحرى أنه يوجد إله واحد. ثانياً: المؤمنون بالوحدانية يؤكدون على الألوهية الكاملة ليسوع، وعلى ميلاده العذراوي، وعلى الكفارة الاستبدالية، وذلك على عكس الطائفة التوحيدية الحديثة.